رواية

قديحة

اللعنة المدفونة

إيمان الناضفي

قنديشة

ZIA٤C٥

(اللعنة المدفونة)

العنوان: قنديشة (اللعنة المدفونة)

المؤلف: إيمان الناضفي

الطبعة الأولى: 2024

رقم الإيداع: 15207/ 2024

الترقيم الدولي: 978-977-86198-7-4

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

aladabce@gmail.com

المملكة العربية السعودية- الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

قنديشة

ⵣⵏⴷⵉⵛⵛⴰ

(اللعنة المدفونة)

إيمان الناضفي

Imane ennadifi

Imane_ennadifi

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

https://t.me/tivaytat2023

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى تلك الطّفلة الّتي كانت منبوذةً في واقعها،
لكنّها استطاعت التخلّص من وحدتها بأن تبني صداقاتٍ مع
شخصيّاتٍ وهميّة في خيالها...
"الطّفلة إيمان النّاضِفي"

D H L Y W
D H J R T
G K Q U C Z
B F X N S Z
A E C M S Y

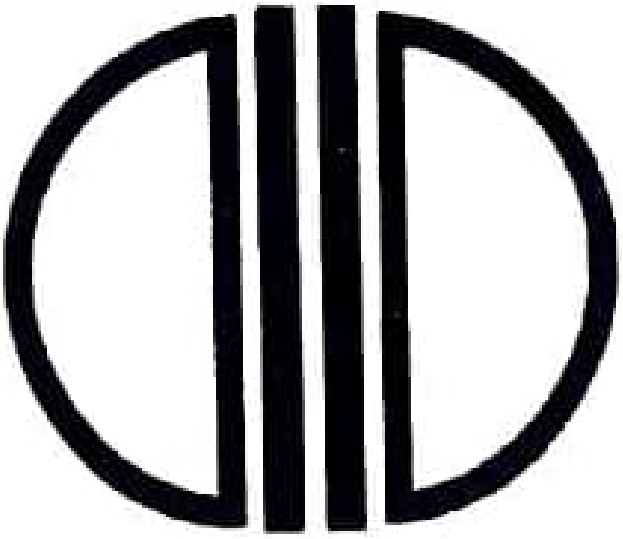

٥٥٥٥ القمر

يحمل القمر صفات البهاء، والعظمة، والتّفرد، والجمال على مرّ العصور، هذا ما نعرفه نحن البشر. لكنّ القمر لم يكن يومًا هكذا، فعند الاقتراب منه يختفي هذا الصّفاء لنكتشف بعدها بشاعته، وكم هو مخيفٌ عند الاقتراب منه!

لا تغترّ بالمظاهر! فحتّى القمر بشعٌ في النّهاية.

إذا كنت غير مستعدٍّ للمخاطرة بواقعك، فلا تقرأ هذا الكتاب لأنه سيطمس كلّ أفكارك. لذَا، فلتدَع رأيك وأفكارك خارجًا، ولتغص معي في صفحاته.

إذا شعرت أنّ أحدًا ما يراقبك وأنت تقرأ هذا الكتاب، فلا تخف! إنّهم فقط يراقبونك من بعيد.

لكن، لا تلتفت خلفك مهما سمعت أو أحسست. فأنا أحذّرك من الآن!

لم أتوقّع يومًا أن أدخل هذا العالم بدون عودة، عالمٌ يشبه المتاهة بدون مخرج، واستكشافي له كان أكبر خطأٍ ارتكبته في حياتي.

قَنْديشة
ƧIΛ٤Ɛ٥

القتل لم يكن يومًا ما حلًّا للمشكلات، لكن في حالتي تلك كان وسيلةً للفرار من تلك اللّعنة الّتي وُلدت بها.

وقفت أنظر إلى جثّته الملطّخة بدمائه، سرحت في ملامح وجهه المُرعبة بينما عيناه لا تزالان تحدّقان بي رغم انطفاء نور الرّوح فيهما. كان كلّ ما يجول في خاطري، هو تلك الذّكريات الّتي كانت تجمعني به.

خاطبته بعتاب: أنت من أردت أن تكون نهايتك هكذا.

سكتُّ قليلًا أنتظر ردّه لأكمل بغضبٍ: لقد حذّرتك ألّا تقترب منّي، فلعنتي تفوق لعنتك.

فجأةً، خرج كائنٌ من العدم، وقف بجانبي محدّقًا هو الآخر بجثّته وقال ببرود: لقد أرسله لك (شمهروش)، إنّه يبحث فقط عن خلاصه.

أدرت رأسي نحوه وأجبته بنفس النّبرة: هو حرٌّ الآن.

قال الكائن ضاحكًا بسخرية: أنتِ أكثرُ شخصٍ يعلم أنّ تلك اللّعنة ستنتقل إليك.

لم يعجبني كلامه الاستفزازي فقلت له: وما أدراك بذلك؟ فأنتَ مجرّد جنّ.

ضحك بتفاخرٍ وقال: لست أيّ نفرٍ من الجنّ، إنّني قرينك يا...

لم أدعه يكمل كلامه، فقد قاطعته: أعلم، أعلم.

(قرينها): لن يفيد قتله أيًّا منكما، لقد فُتحتِ عليك أبوابًا كانت مغلقة، وأعتقد أنّ معركتك مع العوالم الأخرى ستكون أكثر صعوبةً من قبل. فلتستعدّي لها!

استدرت لأغادر المكان والدّموع لا تفارق عيناي، ثمّ أجبته بحرقة: فلتعلم أنّ قتلي لمن هواه قلبي كفيلٌ بجعلك تثِق بأنّني لا أخشى أيّ شيء.

بعد فراقي له، بدأت أشعرُ بفقدان الشّغف في الحياة مجدّدًا. عُدت إلى منزلي عند اقتراب الفجر، كنتُ حريصةً ألّا يراني أحدٌ وملابسي ملطّخةٌ بدمائه. وبينما كنتُ أغسل يديّ لأزيل منها آثار الدّماء، لمحت خاتمًا على خُنصُري كان قد أهداه لي في أوّل لقاءٍ بيننا. أمضيتُ وقتًا ليس بالقليل سارحةً أنظر إلى الفراغ، وقلتُ مخاطبتاً نفسي: «هذه معركتي، وأنا من سيعمل على تحويل اللّعنة الّتي عانَيتَ منها إلى قوّة أسيطر بها على العالم الآخر».

«الكابوس القاتل»

عالم الجنّ والشّعوذة، عالمٌ لن يدخله سوى عبدة الشّياطين والمستكشفين الفضوليّين من النّاس. فهو عالمٌ يتعامل مع الكائنات الخارقة، والسّحر والقوى الخفيّة. يعتقد البعض أنّ الجنّ كائناتٌ غير مرئيّة، يمتلكون قوىً خارقة، ويستطيع المرء أن يتواصل معهم ويجعلهم خدمًا عنده من خلال الشّعوذة والسّحر. لكن كلّ ما ذُكر، لم يكن سوى خزعبلاتٍ تناقلتها الأساطير. عالم الجنّ عالمٌ خفيٌّ وممتدٌّ الأطراف، ودخولك إليه هو بمثابة توقيعك على عقد الموت بيديك.

لم أؤمن يومًا بهذا العالم، لكنّي في كلّ مرّةٍ كُنتُ أحاول استكشافه، أجد نفسي أغوص في بحاره. لقد عشت وتربّيت في كنف عائلةٍ ملتزمةٍ دينيًّا، لذلك كان هذا الموضوع محرّمًا علينا ذكره أو البحث فيه، خوفًا من الوقوع في متاهةٍ لا مخرج لها.

في طفولتي، كُنت فتىً مُشبعًا بالفضول ومحبًّا للاستكشاف، خاصّةً استكشاف كلّ ما هو محرّمٌ أو ممنوعٌ. ورغم أنّ معتقداتي كانت جميعها تُعطيني إشارةً بأنّ ما سأغوص فيه لن يوصلني إلى أيّ شيء يذكر، إلّا أنّ روح المحاولة بداخلي لم تمنعني من الاستكشاف.

في الوقت الّذي كان فيه الأطفال في عمري يلعبون ويعيشون طفولةً طبيعيّة، كُنت أقضي وقتي في البحث بين رفوف الكتب عن أيّ شيءٍ يُدخلني إلى هذا العالم، لاسِيما أنّني كنت فتىً مُحبًّا للوحدة ولقضاء الوقت مع كتابٍ قد يندرج تحت مسمّى (كتب السّحر).

مرّت السّنوات، والاستكشاف في داخلي يكبر. فقد بدأت البحث عن كتبٍ للشّعوذة لتجربة ما يمارسه الدّجّالون مثل حفظ الطّلاسم، ظنًّا منّي أنّ ما سأقوم به سيُدخلني إلى عالمهم لأتمكّن من استحضارهم متى شئت، وربّما أجعلهم خدمًا عندي.

تخرّجت من المرحلة الثّانوية، وبعدها التحقت بالجامعة. كُنت أقضي وقتًا طويلًا كلّ يومٍ في مكانٍ عُرفت به مدينتي "فاس"، وكان يُطلق عليه اسم (جنّة الكتب) حيث تُباع كلّ الكتب المستعملة بكلّ أصنافها، كما عُرف أيضًا بمُسمّى "الحفرة" أو "ليدو" نظرًا لشكله الّذي يوحي للزّائر بوجوده داخل حفرةٍ وليس مكانٍ للكتب المستعملة. كُنت أتجوّل بين تلك الدّكاكين الصّغيرة أجوب بنظري أغلفة الكتب وعناوينها، على أمل أن أجد كتابًا يحمل في طيّاته معلوماتٍ عن عالم الجنّ.

وخلال فترة البحث، وقعت عيناي على كتابٍ في دكّانٍ يتواجد في نهاية الممرّ من "الحفرة". كان الكتاب مكتوبًا باللّغة الأمازيغيّة، لا يحتوي على غلافٍ أو عنوان، بل كانت مجرّد أوراقٍ مصفوفةٍ بعضها ببعضٍ يخترقها خيطٌ متينٌ لونه أسود ومكتوبةٌ بخطّ اليد. وبينما كُنت أقلّب بين الصّفحات بفضولٍ شديد، لمحتُ كلمتين

كُتبتا باللّغة العربيّة: «سحرأمقاز». كانت كلمة (سحر) كفيلةً بأن تجعلني أدفع أيّ ثمنٍ فقط لشرائه.

سألتُ صاحب الدّكّان، وأنا أقلّب الكتاب من الجهتين بين كفّيّ: كم ثمن هذا الكتاب؟

رفع الرّجل رأسه نحوي وأجابني باستغراب: ما الّذي تريده بهذا الكتاب المهترئ؟

أجبته بنبرةٍ جمعت الغرابة بالغضب: ولماذا تبيعه؟

ضحك وقال: ذهبتُ قبل شهرين إلى منطقة جبل تويقال، فأنا أحبُّ تسلّق الجبال، لكنّي لم أستطع العودة إلى الفندق للمبيت في الليل، فاضطُررت لقضاء الليلة هناك. وبينما كنت أنصُب خيمتي، وجدتُ هذا الكتاب مدفونًا تحت الأرض، فأخذتُ أتصفّحه لعلّني أستفيدُ منه شيئًا. لكنّه، وللأسف الشّديد، كان مكتوبًا بالأمازيغيّة وأنا غبيٌّ لا أفهم لغة أجدادي.

ضحكتُ باستهزاءٍ وقلتُ له: كتابٌ مدفونٌ في الجبال؟ صدّقتُك! أنا أريده، كم تبيعني إيّاه؟

كان جوابه كالصّاعقة: خمسة دراهم.

صُدمت من ثمنه وحسبت أنّني لم أسمع جيّدًا ما قاله، فأعدت عليه السّؤال بطريقةٍ أخرى: كم سعره؟

نظر إليّ الرّجل بحدّةٍ وقال :من سيشتري كتابًا كُتب بخطّ اليد، وبالأمازيغيّة، وليس له غلاف، وأوراقه شارفت على التّمزّق؟

-أنا سأشتريه.

أدخلت يدي في جيبي وأخرجت قطعةً نقديّةً أعطيتها له، وقلت له: سأستكشف محتواه.

لم أكن أعلم أنّ ذلك الاستكشاف سيقذفُ بي في لعنة، لم أتوقّع أن يكون سببًا في دخولي عالم الشّعوذة.

وفي المساء، دخلتُ إلى غرفتي كعادتي وأغلقت الباب دون أن أكلّم أحدًا من عائلتي، فقد اعتدت على ذلك. وبينما كنتُ أنظر للكتاب الّذي أخرجته من حقيبتي الجامعيّة، قلتُ في نفسي: لنستكشف إذن محتوى هذا الكتاب!

جلستُ على كرسيٍّ أمام مكتبي، ثمّ بدأتُ أقلّب صفحاته بملل: كيف لي أن أشتري كتابًا وأنا لا أتحدّث ولا أفهم الأمازيغيّة؟!

فتحتُ هاتفي، وأخذتُ أبحث عبر صفحات الإنترنت عن كيفيّة نُطق تلك الحروف، ثمّ بدأت بجمع بعضها ببعضٍ وأكوّن بعدها كلمةً لم أفهم معناها، قلتُ بضجرٍ بعد أن أكملتُ قراءة أوّل صفحة:

-يا لك من غبيٍّ يا (أنير)! كيف لك أن تقرأ لغةً لا تعرفها؟ لا أفهم حتّى لماذا كُتبت تلك العبارة (السّحر أمقاز) وما معنى أمقاز هذه؟ لقد أضعتُ وقتي.

أغلقتُ الكتاب بغضب، حملته ورميته تحت السّرير لأُخفيه. لقد اعتدتُ أن أضع تحت سريري الكتب الّتي لم أستفد منها شيئًا، ظنًّا منّي أنّها كتب سحرٍ وشعوذة، لأستكشف فيما بعد أنّ تلك الطّلاسم ماهي سوى حيلةٍ من الكاتب لربح بعض المال من نشرها.

توجّهت نحو سريري، واستلقيت على ظهري وأنا أنظر لسقف غرفتي، وقلت مخاطبًا نفسي:

أعتقد أنّ هذا العالم يُحاول منعي من دخوله، لا أعلم لمَ لديّ شغف التّعرّف عليه من الأساس ؟

ضحكت بسخرية مُتمتمًا:

-الجنّ لا وجود لهم، لم يسبق لي أن رأيت أحدًا منهم، إنّها مجرّد أساطير فقط. وحتّى إذا كان وجودهم حقيقيًّا، فهل الجنّ أغبياء ليجعلوا من أنفسهم خدمًا عند البشر؟ أعتقد أنّ تلك الثّغرة الّتي تحدّث عنها المشعوذون لم تكن سوى كذبةٍ تحوم حولهم، ربّما هم مجانين ويريدون أن يجعلوا منّي مجنونًا أيضًا.

أغمضتُ عيناي بتعبٍ لأغطّ بعدها في نومٍ عميق... لم يمضِ على وقت نومي سوى القليل حتّى سمعتُ صوت طرقاتٍ منتظمةٍ على باب غرفتي، فتحتُ عيناي ببطءٍ وقلت بغضب:

-دعوني أكمل نومي!

تكرّرت طرقات الباب من جديدٍ لكن هذه المرّة بقوّةٍ أكثر، جعلتني أغادر سريري بغضبٍ. فتحتُ الباب وأنا أفرك عيناي من بقايا النّعاس: ماذا تريد؟

-لم أتلقَّ منك أيّ جواب!

فتحت عيناي عندما سمعت تلك النبرة الغريبة ، ونظرتُ أمامي، لم أجد أحدًا أ مام باب غرفتي، وقلت بصوتٍ مسموع: أمّي؟ أبي؟ سلمى؟

لم يجبني أحد، فأغلقت باب غرفتي وعُدت إلى سريري مخاطبًا نفسي:

-أعتقد أنني كنت أتوهّم.

جلستُ على حافّة سريري والتقطتُ هاتفي لأرى كم السّاعة، كانت الثّانية صباحًا، فتوقّعتُ أنّني كنت متعبًا بالفعل لأنام كلّ هذا الوقت.

لكن قبل أن أُعيد الهاتف إلى مكانه وأكمل نومي، سمعتُ نفس الطّرقات الثّلاث تحت سريري، فقفزتُ من مكاني مذعورًا: من هناك؟

لم يُجبني أحد، فأخذت هاتفي وقُمت بتشغيل إنارته الخلفيّة، ثمّ انحنيتُ ببطءٍ لأصوّب الضّوء تحت السّرير، لكنّي لم أجد شيئًا سوى الكتب المهملة. وقبل أن أنهض من مكاني، سمعت نفس الطّرقات في خزانة ملابسي، حينها بدأت دقّات قلبي تتسارع وقلتُ بتوتّر:

- سلمى، كُفّي عن مقالبك هذه! اخرجي من مكانك!

توجّهت نحو الخزانة ببطءٍ وفتحتها لأعرف مصدر الصّوت، ومرّةً أخرى لم أجد أحدًا. رفعت يدي نحو صدري أتحسّس دقّات قلبي المتسارعة، ولكي ألطّف الجوّ الّذي عشته للتّو، قلت في نفسي: يبدو أنّ الإرهاق جعلني أتوهّم.

ثمّ عدت إلى سريري واستلقيت مرّةً أخرى أحاول العودة للنّوم، وفجأةً سمعتُ صوتًا بجانبي على السّرير يقول لي:

- أعدتَ إحياء اللّعنة المفقودة.

غادرتُ سريري مفزوعًا ودقّات قلبي تتسارع وسط الظّلام:

من أنت؟

لم أتلقَّ جوابًا، لكنّي شعرتُ بهواءٍ دافئٍ يمرّ بجانبي، ليعمّ بعده سكونٌ مرعبٌ لم يكن يُسمع منه سوى دقّات قلبي المتسارعة. بدأتُ أقرأ ما تيسّر من القرآن الكريم، لقد مرّ عليّ وقتٌ طويلٌ لم أكن فيه مواظبًا على الصّلاة وتلاوة القرآن. لم أحفظ سوى آياتٍ قليلةٍ بدأت أردّدها في هذه اللّحظة. لكن فجأةً، أوقفني صوت صرخةٍ قويّةٍ في المنزل، فصرخت مناديًا بعدها وقد تملّكني الرّعب:

- سلمى!

خرجتُ من غرفتي وسط الظّلام متوجّهًا نحو غرفة (سلمى)، فتحت الباب وأشعلت الإضاءة، لأُصدم بجسد (سلمى) ملقىً على الأرض وهي غارقة في دمائها. اقتربت نحوها ببطء، كانت ملامح وجهها مشوّهة، لم أستطع التّعرف عليها، فقد كانت أجزاء وجهها، عيناها وأنفها وفمها، متداخلةً فيما بينها. بدأ جسدي يرتعش من الرّعب وأنا أردّد بصوتٍ مرتجف:

- سلمى ...أفيقي ... سلمى!

سمعتُ صوت خطواتِ أحدهم يدخل الغرفة، وبعدها سمعت صوت صرخات أمّي. استدرت نحوها فوجدتها تركضُ بسرعة ، تجاوزتني واتّجهت نحو(سلمى) دون أن تنتبه لوجودي.

- سلمى، سلمى!

أخذَت تردّد اسمها وهي تبكي، فالتفتُّ نحو أبي، الّذي لحق بأمّي مباشرةً وملامح الصّدمة تعلو وجهه من هول ما رأى، فلمحتُ شخصًا آخر بجانب أبي يبتسم لي. كان شكله غريبًا لا يوحي أنّه من البشر، بل كان وحشًا ذو مُقلتين سوداوين، وغالب طويلة،

وأنياب مُخيفة، وقرنٍ عملاقٍ بارزٍ من جمجمة رأسه. رفعت سبّابتي نحوه وقلتُ بنبرةٍ مرتجفة:

-أبي، من هذا؟

لكنّه لم يُجبني، فاستدرت نحو أمّي:

-أمّي، من هذا الرّجل؟

لم تجبني بدورها، فاستدرت نحو أبي مرّةً أخرى، وقبل أن أوجّه سؤالي له من جديد، اقترب منّي ذاك الكائن الغريب بسرعةٍ فائقةٍ وتحوّلت ملامحه إلى شيءٍ مرعبٍ لم أره من قبل، وقال لي: «أكمل قراءة الكتاب»!

.

.

.

استيقظت من النّوم وأنا أصرخ برعبٍ وجسدي مبتلٌّ عرقًا. سمعت طرقاتٍ على باب غرفتي وبعدها سمعت صوت أمّي وهي تسألني بقلق: أنير، افتح الباب! ما بك يا ولدي؟!

صوّبتُ نظري نحو نافذة غرفتي، كان الصّباح قد حلّ بالفعل، غادرت سريري وفتحت باب غرفتي، لتنهال عليّ أمّي بالأسئلة: ما بك؟ لمَ كنت تصرخ؟ ولمَ وجهك شاحبٌ هكذا؟

أخذت أمسح وجهي بكفّيّ: كان كابوسًا يا أمّي، لا تقلقي أنا بخير.

(أمي) بهدوء: حسنًا، هيّا جهّز نفسك لتناول الفطور!

غادرت أمّي الغرفة وتركتني سارحًا في سقف غرفتي أفكر في تلك الجملة: «أكمل قراءة الكتاب!». توجّهت نحو سريري، وأخرجت من تحته ذلك الكتاب لعلّني استوعب معنى هذه الجملة،جلست على حافة السرير وبدأت أقلّب الصّفحات وعقلي مشوّش. فجأةً توقّفت يدي لاإراديًا عن التّقليب، عادت بي لفتح الصّفحة الأولى، حينها بدأت دقّات قلبي تتسارع في ظلّ الرعب الّذي شعرت به. وهنا كانت الصّدمة، لقد وجدت الصّفحة فارغة، فأخذت أقلّب الصّفحات الأخرى الّتي لا تزال مكتوبةً:

– كيف ذلك؟ لقد قرأت هذه الصّفحة بالأمس، كيف أصبحت فارغة؟!

بعدها سمعت صراخ أمّي تنادي: سلمى!

غادرتُ غرفتي مُسرعًا باتّجاه غرفة أختي، لأجد أمّي باكيةً وهي تحاول إفاقة (سلمى). اقتربت بخطواتٍ بطيئةٍ نحو سريرها، رأيت جسد (سلمى) لونه يميل للّون الأزرق. كانت تبدو نائمةً بدون حراك، عيناها مفتوحتان والرعب مرسومٌ على ملامحها، وكأنّها رأت شيئًا أفجعها. اقتربت نحوها ومسكت يدها، كانت باردةً للغاية، وضعت أذني على صدرها بسرعةٍ أتحسّس دقّات قلبها، حينها شعرت أنّ الدّم تجمّد في عروقي: إنّها ميّتة!

رفعت أمي رأسها نحوي وقالت: ميّتة؟ لا مستحيل!

أجبتها والدّموع تنهمر من عيناي: لقد توقّف قلبها عن الخفقان وجسمها متجمّد.

(أمي): لا مستحيل، سأتصل بالإسعاف.

خرجت أمّي تركض نحو غرفتها لإحضار هاتفها والاتّصال بالإسعاف، بينما وقفتُ أحدّق بوجه أختي والدّموع لا تزال تنهمر، وفجأةً تذكّرت ذلك الكابوس:

- مستحيل، هل للكابوس علاقةٌ بما يحدث؟

عادت أمّي إلى الغرفة وجلسنا ننتظر الإسعاف، بعد أن اتّصلت بأبي لتخبره بالفاجعة. وبعد لحظاتٍ قليلة، سمعت صوت سيّارة الإسعاف، فذهبتُ لأفتح الباب، ودخل بعدها مُسعفان يحملان معهما سريرًا قابلًا للطّيّ. وعلى الفور بدأ أحدهما بتفحّص جسم أختي وقال بوجهٍ يكسوه الحزن:

- جسدها باردٌ وبدأ بالتّحول للّون الأزرق. لقد فارقت الحياة منذ فترة، ولابدّ من نقلها إلى المشرحة حتى نتمكّن من تحديد سبب الوفاة.

بدأت أمّي تبكي وتنوح على فقدانها لابنتها، أمّا أنا فكنت أعلم أنّ وفاة أختي لم تكن مصادفة. دخل أبي بعدها بدقائق يركض نحو الغرفة، كان مفجوعًا من شكل سلمى وأصيب بالصّدمة عندما علم بوفاتها. أخبره المسعف بموضوع تشريح جثّتها لكنّه قال:

-نحن نرفض تشريحها، أظنّ أنّ وفاتها طبيعيّة، فالبارحة كانت مريضةً ولم تكن على ما يرام أبدًا.

ردّ المسعف: لكن سيّدي، ملامح وجهها مُريبة.

صرخ أبي في وجهه بانفعال: مريبة؟ أنا لن أُشرّح جسد ابنتي الصّغيرة وأنا أعلم أنّها تُوفّيت بسبب المرض. هيّا اخرجوا من منزلي!

كنتُ أعلم أنّ سلمى لم تكن تعاني من شيء ووالدي اخترع هذه الكذبة فقط لكي لا يتمّ تشريحها ، غادر المسعفان بعد سماعهما رفض والدي القاطع ،لكن قبل خروجهما من باب غرفة أختي، حيث كنت أقف وأراقبهما في صمت، سمعت أحدهما يقول:

- وفاتها ليست طبيعيّة أقسم لك. هل رأيت ذاك الرّمز على كفّ يدها؟

وعلى الفور ركضت نحو أختي أفحص يديها لألمح رمزًا على كفّها الأيسر، كان الرّمز غريبًا. ومن هول الصّدمة جلست أكلّم نفسي باستغراب :

- متى وضعت أختي وشمًا على كفّها؟!

وفي نفس اليوم، بدأت مراسم جنازتها، صُدم جميع سكّان الحيّ بوفاة تلك الطّفلة الّتي لم تتجاوز الثّالثة عشرة من عمرها. لم أستطع الجلوس مع النّاس الذين جاؤوا لتعزية أمّي. فقد ذهبت إلى غرفتي كعادتي وأغلقت الباب عليّ وأنا أفكّر بانقلاب أحداث حياتي في ليلةٍ واحدة. كيف حدث هذا؟ ولمَ حدث؟ جلست أبكي على فقداني لأختي إلى أن حلّ اللّيل، لم أتناول سوى القليل من الطّعام الّذي قدّمته لي خالتي، بعد أن عَلمت بحزني الشّديد على فراق أختي، وبعد مغادرتها غرفتي استلقيت على سريري وغططتُ في نومٍ عميق.

استيقظت عندما سمعت صوت شيءٍ يتحرّك في الغرفة، مددت يدي نحو هاتفي وأشعلت إنارته لأستطيع رؤيته، فلمحتُ خيالًا يقف في الزّاوية يراقبني في صمت، سألته بتوتّر: من هناك؟

بدأ يقترب نحوي إلى أن رأيت ملامحه، فتنفّست الصّعداء: أبي، ما الّذي تفعله هنا؟

لم يُجبني وبقي ساكنًا يُحدّق بي، وفجأةً رأيتُ ملامح وجهه تتغيّر، وبدأ جسده يتلوّى، كأنّه أصيب بالصّرع، إلى أن سقط على الأرض.

قُمت من مكاني وتوجّهت نحوه: ما بِك يا أبي؟

بدأ يصرخ بصوتٍ مرعب، وتوالت تخبّطاته، وبعد ثوانٍ قليلةٍ بدأ الدّم يخرج من أنفه وفمه، فصرختُ دون وعي: أبي، أبي!

نظر إليّ بعينين واسعتين:

- أكمل قراءة الكتاب!

وما أن أكمل كلامه حتّى انفجرت مُقلتا عينيه، وبدأت الدّماء تسيل من كامل جسده إلى أن تبخرو اختفى جسده و كأنه لو يكن قبل قليل بجانبي .

.

.

.

.

استيقظت صباح اليوم التّالي وأنا أصرخ، والعرق يتصبّب من جبيني. حينها سمعتُ صوت خالتي تقول بعد أن دخلت الغرفة واحتضنتني وهي تردّد:

- اهدأ، إنّه مجرّد كابوس.

أجبتها وأنا أتلعثم بالكلام: أبي، انفجرت عيناه!

- غير صحيح، هذا كابوس، لا تفكّر في الموضوع!

أخذت تُهدّئني وهي تقول:

- أعتقد أنّ فقدانك لأختك سلمى هو ما جعلك في هذه الحالة.

مرّت ساعةٌ وأنا بين ذراعيها، تُربّت على كتفي إلى أن هدأت وقالت لي:

-تعال واجلس مع أمّك، كِلاكما بحاجة بعضكما الآن.

هززت رأسي بالموافقة وغادرنا غرفتي بعد أن مسحت وجهي بكفي أحاول إخفاء توتري، ذهبنا إلى غرفة المعيشة حيث تجلس أمّي مع النّساء اللّواتي أتين لتقديم واجب التّعزية.

بمجرّد أن رأتني، وقفت وارتمت في حضني وقالت:

-لم يتبقّ لي سواك، أرجوك خذ بيدي ولا تتركني.

أخذت أربّت على كتفها لأهدّئ من روعها:صحيحٌ أنّ سلمى لم تعد بيننا، لكنّها الآن بين يدي الخالق هو أحنّ عليها منك، لذلك ارتاحي!

في تلك اللّحظة، أحسست أنّني بحاجةٍ أيضا لمن يواسيني،فما عشته خلال هذه الفترة الوجيزة لم يكن سهلاً علي.

دخل خالي إلى الغرفة بخطوات بطيئة و هاتفه المحمول لا تزال تظهر على شاشته أنه آخر اتصال استقبله لايزال مفتوحاً بينما ملامح وجهه شاحبةٌ وكأنّه تعرّض لصدمةٍ قويّة: لقد مات!

وقف الجميع ونظرنا إليه في دهشةٍ من أمرنا، بما فيهم أمّي، وسألته خالتي برعب: من؟

ردّ خالي وجسمه يرتعش: الشّيخ حسن!

وقفتُ مصدومًا: ماذا؟ أبي؟!

أكمل خالي كلامه: اتّصل بي ضابطٌ من الشّرطة، وأخبرني أنّهم وجدوه في سيّارته محروقًا، ولازالوا يتحرّون في قضيّته.

صرخت أمّي وبعدها فقدت وعيها. استدرت نحوها أنظر لوجهها المتعب من كثرة البكاء،لم أستَطع أن أنحني لمساعدتها ،فقد كانت علاقتي بها نوعا ما يكسوها الجفاف ،انا مهتم بها و لكن أشعر أن العزلة صنَعت حاجزا بيني و بين أفراد عائلتي حتى خسرت مشاعري تجاه الجميع ،أدرت وجهي نحو خالي: أريد أن أرى جثّة أبي.

في بادئ الأمر رفض أن يأخذني معه، لكنّه عندما رأى مدى إصراري وافق على الفور.

توجّهت أنا وخالي نحو المستشفى، كنت أعلم أنّ الحادثة لم تكن مصادفةً، لاسيما بعدما تذكّرت ذاك الكابوس.

دخلنا إلى المستشفى، فوجدنا المحقّق في انتظارنا:

-يجب أن تتعرّفا على الجثّة أوّلًا.

توجّهنا سويّةً نحو مستودع الأموات، أخرجوا لنا إحدى الجثث لتتعرّف عليها، كان اللّحاف الأبيض الّذي يغطّي الجثّة ملطّخًا بالدّماء، اقترب المحقّق منها ليكشف عن هويّتها، أدار خالي وجهه نحو الجدار، لم يستطع أن يرى وجهه المشوّه. اقتربتُ بدوري من الجثّة لألمح ملابسه وقلت بصوتٍ خافت: إنّه أبي!

(المحقّق): هل والدك كان يعاني من مشكلات مؤخّرًا؟ أو هل تشكّ أنّ الحادث مُدبّر؟

قلت دون تردّد: لقد ماتت أختي البارحة. أتعتقد أنه انتحارٌ

(المحقّق): حالة الجثّة توحي بأنّ شخصًا ما قام بإحراقه ثمّ وضعه داخل السيّارة، ونقله بعد ذلك إلى خارج المدينة وتركه هناك. وجدنا السيّارة سليمةً لا تبدو عليها حالة الحريق،هذا يعني أنّ الحادث لم يكن انتحاراً .

قلت باستغراب: من الّذي يُكنّ الحقد لأبي؟ فأبي رجل دينٍ والجميع يشهدون له بالطّيبة مع الآخرين.

(المحقّق): كلّنا معرّضون للمؤامرات... حتّى رجال الدّين.

(خالي): هل ستقومون بتشريح الجثّة؟

(المحقق): نحن نقوم فقط بعملنا، سنبذل كلّ جهودنا لحلّ هذه القضيّة، وسنحاول أن نسلّمكم جثمانه لإكمال إجراءات الدّفن بعد تشريحه مباشرة.

(خالي):حسنًا، شكرًا لك.

كنت حزينا على فراقي لوالدي كنت أحدّق في وجهه المشوه ،لكن لم يتنبني شعور الحاجة للبكاء شفقتاً أو خسارتاً لي له ، فقد كانت ملامح وجهي هادئة جداً ،بقيت سارحاً انظر للفراغ حتى سمعت خالي يناديني و يقول :فلنغادر

توجهت مبتعداً نحو خالي للمغادرة، لكن قبل ابتعادي قليلًا عن جثّة والدي، أوقفني تمسّك شيء بقميصي من الخلف . أدرت

نظري ببطءٍ نحو الخلف لتبدأ بعدها دقات قلبي تتسارع عندما لمحت ما يمسك بقميصي، إنّها يد الجثّة، نعم جثّة والدي. رأيتُ ذلك الرّمز مجدّدًا في يده ، ابتعدت بسرعةٍ وصرخت برعب: إنّه ذاك الرّمز الّذي وجدته في يد أختي.

(المحقّق):أيّ رمز؟

رفعت سبّابتي نحو يد والدي المكشوفة وأجبته: انظر هنا!

اقترب (المحقق) نحو اليد وقال: لا يوجد أيّ رمز!

استرسلتُ في الكلام ويدي ترتجف: أقسم لك، يوجد رمزٌ في يده.

اقترب منّي (خالي): ماذا تفعل يا أنير؟

أمسكت بيد خالي و سحبته نحو جثة والدي و أنا أشير بسبابتي نحو الرمز :أقسم لك، يوجد رمزٌ هنا. ألا تراه؟

قال (خالي) موجّهًا كلامه للمحقّق: المعذرة منك أيّها المحقّق. إنّه لا يزال تحت تأثير الصّدمة لفقدانه أخته ووالده.

ردّ (المحقّق) قائلًا ووجهه تبدو عليه علامات الحزن: ما أصعب فقدان الأقارب! اعتنوا به!

غادرت المكان بصعوبةٍ وأنا أجرُّ رجلي، كنت أبدو كالمجنون في نظر المحقّق.

غادرنا المستشفى وتوجّهنا إلى المنزل بالسيارة ، حيث لم أعد أشعر بالأمان، كانت لا تزال أمّي منهارةً بسبب فقدان أختي وأبي في نفس الوقت ، بل كانت حالتها أسوأ من حالتي أو ربّما هذا ما كنت أعتقده حينها.

«ليلة الرّعبِ التي تُطاردني»

كان ذلك اليوم مليئًا بالأحزان، لم أستطع أن أخفّف عن أمّي، فأنا أيضًا كنت بحاجةٍ لمن يخفّف عنّي الصّدمات المتتالية الّتي تعرّضت لها. استلقيت على سريري آملًا أن أرى غدًا أفضل، غرقت في نومي ولم أعد أشعر بما يدور حولي. مرّ وقتٌ لا بأس به، فتحت عيناي بثقلٍ فوجدتُ المكان مظلمًا: لقد تركت الغرفة مضاءة، لِمَ يعمّ الظّلام فيها؟

غادرت سريري، وفجأةً توقّفت عندما أحسست بنفَسٍ ساخنٍ خلفي. أدرت ظهري وقد اختلطت عندي مشاعر الرّعب والصّدمة: من هناك؟

لا أحد يجيب. مددت يدي نحو مكان هاتفي، لكن اقشعرّ بدني عندما لمستُ يدًا لزجةً أضافت مشاعر الرّعب في قلبي، صرخت بذعرٍ وأنا لا أزال أبحث عن هاتفي. وعندما وجدته، رفعته وقمت بتشغيل الإضاءة الخلفيّة لأوجّهها نحو مكان اليد اللّزجة، لكنّني لم أجد شيئًا غريبًا يدعو للشّك. ذهبت لأضيء إنارة الغرفة فقد بدأت أخشى العتمة والدّيجور، لكن فور استدارتي لمحت شخصًا كان يقف خلفي وابتسم لي ابتسامةً غريبةً، فسألته بهلع : من أنت؟

لم يجبني، بل بدأ يقترب منّي شيئًا فشيئًا، وكلّما اقتربَ أكثر كنت أتراجع بخطواتٍ سريعةٍ إلى الوراء. لكن سرعان ما توقّفت عندما ارتطمت قدمي بحافّة السّرير، بينما كان ذاك الكائن لا يزال يقترب وابتسامته تتغيّر لتصبح أكثر رعبًا. وهنا كانت المفاجأة، لقد كانت ملامحه تشبه شخصًا قد قابلته من قبل:بائع الكتب!

اقترب منّي أكثر إلى أن انحصرت رؤيتي على عينيه فقط، وقال بصوتٍ اقشعرّ منه بدني:

-أنت من فتح بوّابة عالمنا، أكمل قراءة الكتاب وإلّا...!

أجبته:وإلّا ماذا؟

كان ردّي عليه جريئًا جدًّا، لكنّ ردّة فعله كانت أكثر جرأةً، فقد انقسم جسده إلى أشلاءٍ وأخذت أعضاؤه تتناثر في كلّ مكان.

انزويت بجانب السّرير وأنا أردّد: مستحيل ..لن يتكرر هذا مجدداً!!

بعدها شعرت بيد شخصٍ يهزّ جسدي، وقال لي بنبرةٍ يسودها الخوف: أنير استيقظ. ما بك؟

فتحت عيناي، فاكتشفت أنّه كابوسٌ آخرُ تسلّط عليّ. نهضت من سريري دون أن أردّ على خالتي، غادرت الغرفة أركض حافيًا لا أعرف وجهتي، فدموعي كانت تحجب الرّؤية عنّي. كنت أسمع صوت خالتي من بعيدٍ تناديني لكنّي أكملت طريقي وأنا أردّد: عليّ أن أنقذه!

بعد فترة، توقّفتُ عند المكان الّذي لطالما كان بمثابة منزلي الثّاني "الحفرة"، دخلت بخطواتٍ بطيئة، وأنا أجول بنظري في الدّكاكين الّتي كان معظمها مفتوحًا بالفعل، عُدت بذاكرتي إلى الوراء قليلًا، لأتذكّر دكّان ذاك الرّجل الّذي اشتريت منه الكتاب اللّعين. توجّهت نحو نهاية الممرّ، وفجأةً توقّفت أمام الدّكّان المقصود، لقد كان مغلقًا!

اقتربت من أحد الدّكاكين المجاورة لأستفسر من صاحبه الذي كان يجلس على كرسيّ و منغمس في قراءة أحد الكتب: أين بائع الكتب في هذا الدّكّان؟ لماذا لم يفتح حتّى الآن؟

رفع رأسه نحوي و قال بهدوءٍ قبل أن يعيد بنظره لصفحات الكتاب :لم يأتِ هذا الصّباح، ليس من عادته التّأخر. أعتقد أنّه ذهب لإحدى رحلاته المعتادة.

اقتربت منه أكثر و قلت بلفظ سريع :هل تعرف أين يقع منزله؟

نظر لي صاحب الدّكّان باستغرابٍ وبنظراتٍ عبرت جسدي من الرّأس حتّى القدمين، فأردفت مبرّرًا: إنّه صديقي، وأنا بحاجةٍ له.

أعاد نظره للكتاب و قال :إنّه يسكن بالقرب من هنا، منزله يقع في الحيّ القريب من "الحفرة".

زوّدني بعنوانه ، ولحسن حظي أنّني كنت أعرف المكان، ركضت خارج الحفرة متوجّهًا نحو البيت الّذي يقطن فيه صاحب الدّكّان. فور وصولي إلى الحيّ، وجدت جماعةً من النّاس متجمهرةً عند أحد المنازل، فاقتربت ببطءٍ أحاول اجتيازهم، لكنّ أحدهم أوقفني بمد ذراعه أمامي و قال :أين تذهب؟

دفعته بيدي مبتعداً عنده و قلت بغضب : وما شأنك؟

-ألا ترى أن النّاس مجتمعون هناك؟

استدرت نحوه و قلت :وما الغريب في الأمر؟

-هناك شخصٌ وُجد في منزله مقتولًا، والشّرطة تمنع مرور أيّ أحدٍ من ذلك المكان.

توقّفت للحظةٍ متسمّراً مكاني أستوعب ما يجري، بدأ جسدي بالتّعرق بعد أن خطر في بالي صاحب الدّكّان ،اقتربت من الرّجل أكثر وأمسكته من قميصه بقوة و صرخت في وجهه : من المقتول؟

-لمَ تصرخ يا هذا؟ لا أعلم، لكن هناك من يقول إنّه رجلٌ يبيع الكتب.

أفلتُّ قميصه وتراجعت قليلًا إلى الوراء، بدأ جسدي يرتعش بطريقةٍ غريبةٍ، من شدّة الصّدمة كنت بالكاد أحاول الوقوف. ثمّ توجّهت نحو النّاس المتجمهرين لأزيحهم عن طريقي، كنت أدفعهم بكلتا يداي وبقوّةٍ لم أدركها في تلك اللّحظة، لم أتوقّف إلّا عندما لمحتهم يحملون الجثّة. ركضت نحوهم، ومن شدّة التّعب كنت أجرّ رجلي لأنّني لم أعد أشعر بهما. أزحت الغطاء الأبيض عن وجهه، لكنّ عناصر الشّرطة أمسكت بي لتمنعني من الاقتراب أكثر.

قلت مصدومًا: ذاك الرّمز مجدّدًا!!

بدأت أخاطب الشّرطة قائلًا بينما أشير بسبابتي على مكان الرّمز: يوجد رمزٌ على جبينه.

ردّ الشّرطي: هل أنت مجنون؟

فجأةً سمعت أحدًا يناديني: أنير!

أدرت وجهي نحو صاحب الصّوت لأجد خالي وخالتي يركضان بإتجاهي و يمسكان بي .

سألهما (الشّرطي): أتعرفان هذا الشّاب؟

(خالي): ابن أختي، إنّه يمرّ بظروفٍ قاسيةٍ جعلته يخرج صباحًا من المنزل دون وعي.

(خالتي): أرجوك سيّدي، دعنا نعيده إلى المنزل!

(الشّرطي):عليكم أن تحرصوا ألّا يغادر المجانين منازلهم.

قلت بغضب بينما أفلت منهما: أنا لست مجنونًا! أقسم لك أنّي رأيتُ رمزًا على جبينه.

أمسكني خالي من معصمي محاولًا سحبي خارج الحيّ، وهو يقول بغضب: أيّ رمز؟ أجننت يا أنير؟

قلت باكياً :أقسم لك يا خالي إنّه الرّمز نفسه الّذي رأيته على معصم أختي وأبي.

(خالتي): اسمع... إنّه مجرّد وهم. ولكن، لمَ كنت تبحث عن ذاك الرّجل؟

قلت بغضب: وكيف عرفتما مكاني؟

(خالتي):لقد لحقنا بك بعد مغادرتك بقليل، وعلمنا من صاحب الدّكّان أنّك تبحث عن هذا الرّجل.

-خالتي! إنّ كوابيسي تتحقّق، لقد حدث الشّيء نفسه مع سلمى وأبي.

(خالي): أنت تحتاج طبيبًا.

قلت بغضب: هل تعتقد حقًّا أنّني مجنون؟!

(خالي):أنت لست مجنونًا، بل تعاني من اضطراباتٍ نفسيّة.

-أتمازحني؟ أقسم لك خالي، إنّني أقول الحقيقة.

(خالي):دعنا نعود إلى المنزل ونتناقش هناك.

عدنا إلى المنزل، لكن هذه المرّة حرِصا أن يغلقا غرفتي بالمفتاح حتّى لا يتركا لي مجالًا للذّهاب إلى أيّ مكان. لم ألتقِ أمّي أو بمعنًى آخر لم يرغب خالي أن يزيد همّها عندما تعلم أنّ ابنها الوحيد فقد عقله.

جلست على حافّة سريري أنظر لقدمي الحافية، وبينما كنت أفكّر فيما مررت به هذه الأيّام، تذكّرت الجملة الّتي تتكرّر في كلّ كوابيسي «أكمل قراءة الكتاب». وقفت باستقامةٍ وتوجّهت نحو المكان الّذي أخفيته فيه، وقلت بغضب: أنت سبب اللّعنة الّتي حلّت بي، عليّ أن أتخلّص منك.

حملت الكتاب وحاولت تمزيقه، وبمجرّد أن أمسكت أوراقه أحسست بشيءٍ يدفعني بقوّةٍ إلى أن ارتطمت بالجدار. حاولت الاقتراب منه مرّة أخرى، لكنّ شيئًا غريبًا سحبني من الخلف وأسقطني أرضًا، وبالكاد استجمعت قواي:لمَ تحاول إبعادي؟ دعني أتخلّص منه!

لم أتلقَّ أيّة إشارة، ظللت واقفًا لفترةٍ محاولًا انتهاز الفرصة لأتخلّص من الكتاب. لكنّي أحسست فجأةً بنفَسٍ ساخنٍ يمرّ بجانبي، وسمعت بعد ذلك صوتًا يقول:

-أنت من اختار الدّخول إلى عالمهم.

استدرت أبحث في الأرجاء عن مصدر الصّوت: من هناك؟ دعوني وشأني.!

ردّ الصّوت مجدّدًا:

-حرقك للكتاب أو التّخلص منه لن يجعلك حرًّا، فالدّخول إلى هذا العالم والخروج منه مستحيلٌ.

بدأت أدور حول نفسي أتفقد كل زاوية من الغرفة بحثاً عن صاحب الصوت :من أنت؟

-لا يحقّ لك أن تعرف من أنا. أكمل قراءة الكتاب.!

توقفت عن الدوران للحظة و قلت :وإذا لم أكمله؟

-ستفقد أحبّاءك واحدًا تلو الآخر، وربّما ستكون أمّك هي الضّحيّة التّالية.

فور سماعي لكلامه الاخير سقطت على ركبتي مستسلماً و قلت بينما أنظر لزاوية عشوائية من الغرفة: لا، أرجوك إلّا أمّي! يكفي خسارتي لأختي وأبي.

-إذًا، فلتكمل فتح البوّابة!

قلت باعين متسعة :بوّابة ماذا؟

-أكمل القراءة!

اقتربت من مكان الكتاب زحفاً فلم أعد أقوى على الوقوف، هذه المرّة لم يبعدني أحدٌ عنه، وكأنّهم قد علموا أنّ نيتي تغيّرت تجاهه. كان جسدي يرتجف، وكانت مشاعري مضطربةً وامتزجت بين الرعب والصّدمة، مشاعر لم أجد لها أيّ مرادفٍ في القاموس العاطفيّ. أمسكت الكتاب بأيدي مرتجفة ثم فتحت الصّفحة الثّانية واستعنت بإضاءة هاتفي لأكمل القراءة. كنت كلّما أنهيت صفحةً يُمحى محتواها، وأبدأ بسماع أصواتٍ غريبةٍ في الغرفة بعدها ، وكأنّ قبائل كثيرةً تعيش معي في نفس المكان .

قطع حبل أفكاري صوت مقبض الباب و هو يفتح ، يليها صوت خالتي و هي تقول :حان وقت الغذاء .

أغلقت الكتاب وتوجّهت نحوها بعد أن تشجعت للوقوف بصعوبةٍ،لآخذ ما بيدها من طعامٍ وعلامات التّعب ظاهرةٌ على وجهي: أريد أن أبقى بمفردي ياً خالتي، أرجوكِ أغلقي الباب وراءك!

(خالتي):لكن نحن...

استدرت و مشيت بضع خطوات للأمام ببطء:أرجوكِ يا خالتي.

(خالتي)بحزن :حسنًا،كما تشاء

سمعت خطواتها و هي تغادر الغرفة يليها صوت إغلاقها للباب بالمفتاح مجدداً عليّ، انحنيت ببطء و تركت صحن الطّعام على الأرض وعدت لأكمل قراءة الكتاب، لم أكن أفكّر بشيءٍ سوى الخلاص من كوابيسي. استغرقت فترة النّهار كلّه وأنا أتهجّأ

تلك الحروف الأمازيغيّة، وفجأةً توقّفت عندما بدأت الأصوات تزداد من حولي كلّما أنهيت صفحة ما، استدرت وقلت: هل عليّ حقًّا إكمال هذا الكتاب؟

لا أعلم لماذا بغتةً نظرت إلى صحن الطّعام الّذي تركته على الأرض، فوجدته فارغًا، تجمّد الدّم في عروقي، وألقيت سؤالًا كأنّني أُحدّث أشخاصًا معي في الغرفة و العرق يتصبب من جبيني:

«كم عددكم؟»

سمعت الصّوت نفسه يقول بهدوء: عددٌ لا يحصى.

-كم تقريبًا؟

- عشائر العالم السّابع.

قلت دون وعي:هل كنت تستغلّني لتحريرهم؟

-لا، بل أنت من تسبّب بذلك عندما قرأت أوّل صفحة.

أغلقت الكتاب بقوة :سوف أتوقّف عن القراءة في ...

لم اتمم كلامي فقد أحسست بطاقةً ترفعني عاليًا، جعلتني أشعر بحرارةٍ تحرق جسدي بأكمله، ثمّ سمعتُ صوتًا آخر يخاطبني قائلًا بعصبية:

-أنت عبدٌ لنا الآن، والعبد عليه طاعة سيّده.

قلت بنبرةٍ يسودها الخوف: أنا عبد الله الواحد الأحد.

-ذاك النّوع من النّاس لا يشرك بخالقه. لكن، أنت وقّعت عقد لعنتك.

حركت جسدي بقوة لأفلت من تلك الطاقة :دعني أرجوك!

-إذا لم تمتثل لأوامرنا، فاعلم أنّ عقابك سيكون قاسيًا.

قلت بصوت مهزوم:حسنًا.

حذفت بي تلك القِوى بسرعة البرق فسقطت على الأرض، كنت أرتجف من الخوف والصّدمة في آنٍ واحدٍ، توقّف عقلي عن التّفكير، وانتابني شعورٌ لا أعرفه وكأنّني كنت أصارع قوًى خفيّةً تودّ أن تسلب روحي. حينها أحسست أنّي بحاجةٍ لقدرةٍ إلهيّةٍ تنقذني ممّا أعانيه، فأخذت أُرتّل بصوتٍ عالٍ ما تيسّر من القرآن الكريم، لقد كان هو سلاحيَ الوحيد في تلك اللّحظة، بل كان سلاحًا قويًّا. وفجأةً عمَّ سكوتٌ غريبٌ في أرجاء الغرفة، لأكتشف بعد ذلك أنّ تلك الأصوات قد اختفت.

ركضت نحو الباب وأنا أطرق بكلّ قوّتي وأصرخ:

«أخرجوني من هنا!»

لم يمضِ الكثير من الوقت حتّى سمعت صوت خالتي تقول خلف الباب: ما بك؟

قلت وأنا أتوسّل إليها: أرجوكِ أريد الخروج من هنا.

(خالتي):أنت تعلم أنّ حالتك لا تسمح.

شعرت بغضبٍ شديدٍ وألمٍ حادٍّ في حلقي، وقلت بصوتٍ مغايرٍ وكأنّ أحدًا يتكلّم بدلًا عنّي:افتحي أيّتها اللّعينة!

تحدثت مرّةً أخرى بصوتي المعتاد: أرجوكِ، إنّني أختنق هنا، دعيني أحرّر نفسي.

ومن كثرة توسّلي إليها، أشفقت عليّ خالتي وقالت لي: لا تعد إلى ما فعلته سابقًا!

لفظت بهدوء: أعدك.

أدارت خالتي مفتاح الغرفة لتفتح الباب بعدها ، وقبل أن تدخل أو تقول أيّ شيء، دفعتها بكلّ قوّتي وغادرت الغرفة. كان المنزل مكتظًّا بالزّوار، أخذت أدفعهم يمينًا ويسارًا إلى أن وصلت باب المنزل.

كان الظلام قد حلّ بالفعل، ركضت بأقصى سرعتي قبل أن يعلم خالي بهروبي من البيت. فكّرتُ في الاستعانة ببعض الدّجّالين المعروفين في الحيّ أو في الأحياء المجاورة، لم أكن في السّابق أحبّذ التّعامل معه لكن للضّرورة أحكام، وأنا حكمت على نفسي بهذا الجحيم ولابدّ أن أجد له منفذًا.

كنتُ أركض وأردّد الآيات بصوتٍ عالٍ، لقد اكتشفت أنّني كلّما التزمت بقراءتها كلّما ابتعدوا عنّي، لذلك صرت أردّدها إلى أن وصلت لأحد المنازل الّتي توجد بالحيّ المجاور لحيّنا، كانت تسكن فيه دجّالة قد ذاع صيتها بين نساء الحيّ، بدأت أطرق الباب بكلّ قوّتي وأنا أردّد:

«النّجدة!»

فُتح باب المنزل وخرجت امرأة في الأربعينيّات من عمرها وقالت لي:

-ماذا هناك أيّها الطّل...؟

لم تستطع أن تكمل كلامها، يبدو أنّ شيئًا ما عقد لسانها بعد أن رفعَت رأسها عاليًا وكأنّها رأت شيئًا غريبًا يحيط بي. اقتربت منها جاثيًا على ركبتيّ وأنا أقول بنبرةٍ اختلطت بين الرعب والتّوسّل: أرجوكِ سيّدة محجوبة، أنا أحتاج قوّتك لتحرير نفسي.

ردّت بصوتٍ خشنٍ مخيفٍ وهي تدفعني بعيدًا: ابتعد!

أمسكت بثوبها الأسود بقوّة: أعلم أنّكِ تتواصلين مع الجنّ، أرجوكِ أنقذيني!

(محجوبة) :لا أملك قوّةً لرَدع كلّ هذه الوحوش.

وما أن حاولتُ أن أقنعها حتّى ركلتني بقدمها اليسرى، فسقطتُ على الأرض وأغلقتِ الباب. قبل أن أستجمع قواي، سمعت الصّوت نفسه يخاطبني:

-لن يستطيع أحدٌ مساعدتك، حتّى لو كان من أقوى السّحرة في العالم.

أصبتُ بإحباطٍ وخيبة أمل، كنت في حيرةٍ من أمري ولا أعلم ماذا سيكون مصيري إذا لم ألبّ طلبهم:لن أجد حلًا، لكنّي لن أعرّض أحبّائي للخطر.

-عليك إكمال الكتاب وإلّا...

قلت بغضب: اسمع يا هذا، لا أعلم إذا كنت معي أو ضدّي، ليكن في علمك أنّني لن أكمل ذاك الكتاب مهما حدث.

مضت بضع ثوانٍ، حتّى سمعت خالتي تناديني : أنير، ما بك؟...أنير؟!

استدرت نحو خالتي لأُصدم بالكمّ الهائل من النّاس المتفرّجين، فصرخت وقد ابتعدتُ عن المكان بسرعة: ابتعدي يا خالتي سوف يقتلونك.

(خالتي): هل جُننت؟ تعال إلى هنا، يكفي ما حلّ بوالدتك.

فقلت لها بصوت خافت بالكاد تستطيع سماعه :أنا آسف يا خالتي، لكنّ وجودي معكم سوف يتسبّب لكم في المتاعب.

(خالتي):عُد على الفور!

لم أستمع لكلامها، بل واصلت الرّكض بالاتّجاه المعاكس لها مبتعدًا عن الجميع، كنت أردّد الآيات القرآنيّة بصوتٍ عالٍ وأنا أركض نحو المجهول، سمعت صوته يخاطبني قائلًا:

-هروبك لن يكونَ مُجديًا لأحدٍ منكم.

وضعت أصابعي بأذنيّ :لن أسمع لك يا هذا.

واصلت الرّكض إلى أن وصلت إلى حيّ آخر، اقتربت من أحد المنازل، طرقت بابه وأنا أصرخ: أنقذني أرجوك!

فتحت فتاةٌ صغيرةٌ باب المنزل، وقالت لي باستغراب:

-من أنت؟

دفعتها بقوّة لأدخل المنزل وأنا مضطربٌ وخائف: أيّها المشعوذ! اخرج أنا أحتاجك!

خرج رجلٌ عجوزٌ من أحد الغرف وهو يقول بغضب:

-من أعطاك الإذن باقتحام منزلي يا هذا؟!

اقتربت منه و قلت له :أعلم أنني اقتحمت منزلك دون إذن، لكن أرجوك أنقذني إنّني أموت في كلّ دقيقةٍ تمرّ.

بدأ العجوز يجوب بنظره في كل اتّجاه وجسده يرتعش:

-كيف حرّرت هذا الكمّ الهائل؟!

فقلت له :قرأت كتابًا.

-لقد قرأتُ سابقًا كلّ الكتب الخاصّة باستحضار الشّياطين والعفاريت والجنّ، لكنّ هذه القبيلة لم أرَها يومًا.

ركعت على ركبتي و قلت متوسلا له :أرجوك ساعدني على التّخلّص منها!

ردّ العجوز وعيناه تركّزان على زاويةٍ واحدةٍ في السّقف:

-أيّ كتابٍ قرأت؟

طأطأت رأسي وقلت بإحباط: كتابٌ ليس له غلافٌ ولا عنوان ولا حتّى دار نشر، لقد كان عبارةً عن أوراقٍ مجموعةٍ في كتابٍ باللّغة الأمازيغيّة.

فجأةً أعاد نظره نحوي وقال:

-هل كلّ كتاباته أمازيغيّة؟

قلت له :لا، هناك جملةٌ واحدةٌ مكتوبةٌ باللّغة العربيّة.

-أيّة جملة هذه؟

قلت :سحر أمقاز.

سقط العجوز جاثيًا على ركبتيه وقال بنبرةٍ تختلط فيها الصّدمة بالدّهشة:

-مستحيل! لقد حرّرت أقوى العشائر، إنّها قبيلة أمقاز!

وقفت مرة اخرى و قلت بدهشة :قبيلة ماذا؟

وقف العجوز وبدأ يدفعني خارج المنزل، وهو يصرخ بغضب:

-ابتعد، أنت تشكّل خطرًا على كلّ من حولك. ابتعد!

قلت له:لكنّي أحتاجك لتساعدني.

-مساعدتي لك سوف تتسبّب في هلاكي أيضًا ،كما أنّ قواي لن تساعدك أبدًا، أنت ألقيت بنفسك في متاهةٍ لا مخرج لها.

أحكمت قدمي على الأرض ليصعب على العجوز إخراجي:

أرجوك ساعدني!

-لا أستطيع، لكنّ هنالك حلٌّ واحدٌ رغم أنّه لا يعتبر مساعدة.

استدرت نحوه و قلت بسعادة :ما هو؟

-عليك الذّهاب للقاء قاضي الجنّ.

سألته باستغراب :قاضي ماذا؟

-إنّه شمهروش، اذهب إلى جبل توبقال واسأل النّاس هناك، سيرشدونك لكن...

قلت له :لكن ماذا؟

-عليك أن تأخذ معك قربانًا للقائه.

ثمّ أغلق باب منزله بعد أن ركلني بقدمه خارجاً .

خاطبني الصّوت الغريب من جديدٍ قائلًا:

-لا تحاول! ليس من صالحك!

قلت بغضب:اصمت!

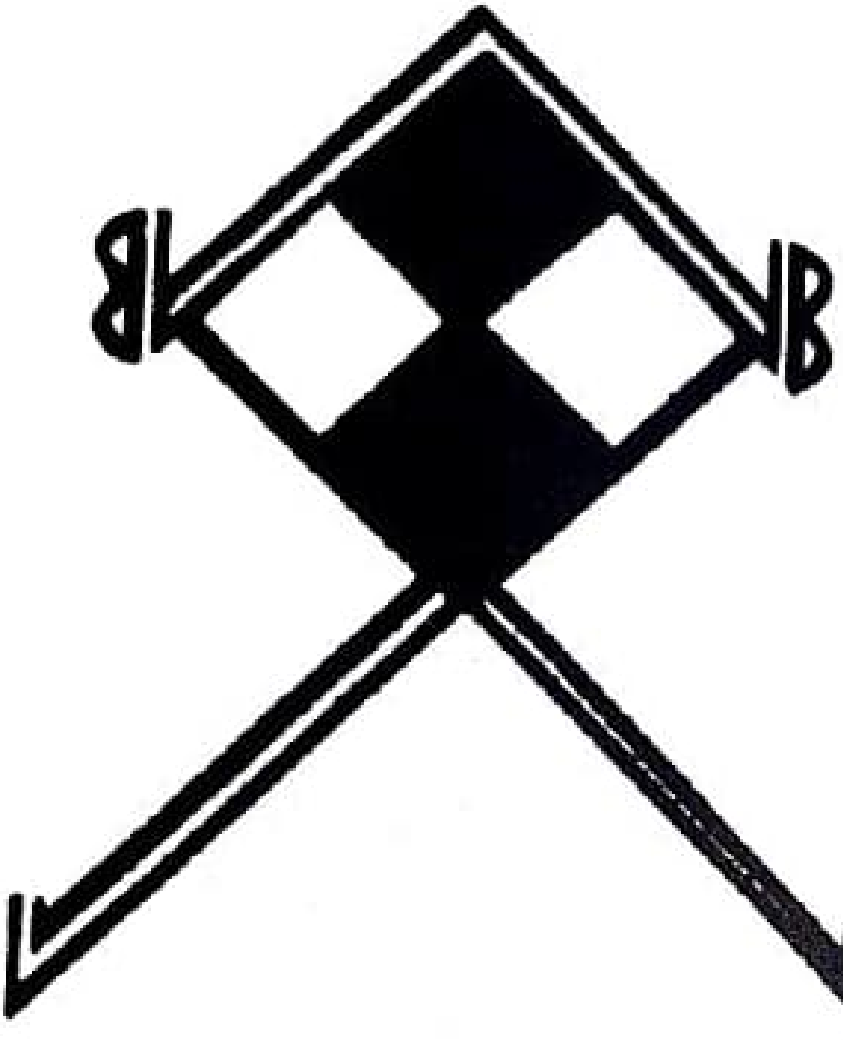

ⵜⵄⵇⵄⵕⵜ العقرب

العقرب كائنٌ سامٌ لطالما كان يرعبنا الاقتراب منه، لكنّه يظلّ مجرّد كائنٍ يدافع عن نفسه من غدر أيّ كائنٍ آخر.

دفاعك عن نفسك من بعض البشر لا يعني أنّك تشكّل خطرًا، بل أنت مجرّد مخلوقٍ يحمي نفسه.

«رحلة بلا وجهة»

غادرت ذاك الحيّ ركضًا متّجهًا نحو مكان توقّف حافلة المدينة، صعدتُ إلى الحافلة المتّجهة إلى محطّة حافلات النّقل الجماعي لأستقلّ من تنقلني إلى مدينة «مرّاكش». كان الأمر أشبه بالهجرة من بلدي إلى بلدٍ مجهول، لا أعلم إذا كانت العودة ممكنةً أم مستحيلة، لكنّني وعدت نفسي بالعودة إلى بيتي سالمًا.

عندما وصلت إلى المحطّة، أوقفني رجلٌ لا أعرفه وقال لي: أين أنت ذاهب؟

قلت له :إلى مرّاكش.

-الحافلة هناك، اذهب إلى شبّاك التّذاكر واشتري لك تذكرة!

قلت له :لا أملك مالًا.

ردّ الرّجل قائلًا بغضبٍ شديد:

-لا مكان للمتسوّلين هنا! انصرف!

توسّلت إليه وأنا أمسك بكلتا يديه: لابدّ أن أذهب إلى هناك في أقرب وقتٍ ممكن، أرجوك ساعدني فالأمر طارئ.

دفعني الرّجل بعيدًا وقال لي:

-ماذا تريدني أن أفعل لك؟ يجب أن تشتري تذكرةً وإلّا لن تتمكّن من مواصلة الرّحلة.

بدأت أصرخ في وجهه بصوتٍ عال: أرجوك، يجب أن أقابل (شمهروش).

سمعني شابٌّ، كان واقفًا بالقرب منّا، فسألني:

-هل تريد لقاء قاضي الجنّ؟!

استدرت نحوه وأجبته: نعم، أنا وعائلتي في ورطة.

-أنا ذاهب إلى هناك. فلترافقني!

قلت له :لكنّني لا أملك مالًا.

- وهل سألتك عن المال؟ قلت لك سترافقني، لا تخف، سوف أشتري لك تذكرةً من مالي.

صعدت معه إلى الحافلة، كنت أبدو غريب الأطوار، حافي القدمين، وجهي شاحبٌ وهيئتي لا توحي بأنّني بخير. كنت أعاتب نفسي طوال الرّحلة على حماقاتي الّتي أوصلتني إلى هذه الحال، وكنت في كلّ حينٍ أردّد الآيات القرآنيّة حتّى لا أصيب الرّاكبين بأيّ ضررٍ بسبب تلك اللّعنة الّتي ترافقني. وبينما كنت سارحًا أسبح في خيالي، قطع حبل أفكاري صوت الشّاب الّذي يرافقني وسألني: «ما اسمك؟»

قلت له :أنير

-كيف استطعت تحضير كلّ هذا الكمّ؟

من هول الصّدمة أدرت رأسي نحوه بسرعة: كيف علمت؟

أدار وجهه نحو النّافذة وأجابني بهدوء:

-أرسلني أحدهم لمرافقتك، حالتك مزريةٌ ويجب أن يكون معك رفيق.

سألته :من أرسلك؟

-لن أقول من هو لحمايتك و حمايته أيضاً، أعلم أنّ عشيرتك الآن تحاول استجواب قريني، لكنّهم لا يعلمون أنّ سيطرتي على قريني تفوق سيطرتهم عليه.

صمتَ قليلًا ثمّ أكمل كلامه:

-يجب أن تعلم فقط أنّني حليفك، لكنّي لست حليفًا دائمًا، تلك القبيلة ليست بسيطةً وربّما سنفترق قبل وصولك إلى قاضي الجنّ.

قلت متسائلًا بعد أن تذكّرت إسم القبيلة التي ذكرها لي ذاك المشعوذ العجوز : ما قصة أمقاز هذا؟

-إنّه ساحر.

قلت متسائلاً:لماذا لا نذهب إليه ليساعدني؟

ضحك الشّاب وقال:

-إنّه ساحرٌ «نوميديّ»، كان قبل آلاف السّنين ويعتبر من أقوى السّحرة على الإطلاق، ولا يزال يعتبر أقواهم إلى يومنا هذا... أتعلم أنّ ذاك الغبيّ وقّع عقدًا من أجل الخلود، وفي الأخير تمّ إلغاء العقد. لكن قبل موته، ترك لعَناتٍ في حقبٍ زمنيّةٍ متفرّقة، وأنت بغبائك قمت بتحرير إحدى هذه اللّعنات.

سألته :هل لعناته لها حلول؟

-تقول الأسطورة إنّ كلّ حلول لعناته مجرّد كذب ،فكلّها تسفك بأرواح من يحملها.

تسلّل الرّعب إلى قلبي فبلعتُ ريقي بصعوبةٍ وقلت بهدوء:لقد

أقحمتُ نفسي في هذه المتاهة، ولا مشكلة لديّ لو خسرت حياتي، كلّ ما يهمّني هو ألّا أخسر أحدًا آخر بسببها.

صمتُّ قليلًا ثمّ أضفت : لقد رأيت رمزًا على يد أبي وأختي بعد موتهم، ونفس الرّمز كان على جبين بائع الكتب الّذي مات مقتولًا. لقد رأيته بأمّ عيني، ولم يصدّقني أحدٌ لأنّ الرّمز لم يرَه أحدٌ سواي.

تنهّدت ثمّ واصلت الحديث: لا!... لست أنا فقط من رآه، رجال الإسعاف لمحوه أيضًا.

-إنّهم ليسوا رجال الإسعاف إذًا.

قلت باستغراب: لا أفهم ماذا تقصد.

-تلك الرّموز الّتي رأيتها تسمّى «ختم الموت»، وهذا يعني أنّ وفاتهم لم تكن طبيعيّةً، بل كانت بتدخّل إحدى كائنات العوالم الأخرى، ورجال الإسعاف لربّما كانوا سحرةً أو لم يكونوا بشرًا من الأساس.

قلت مفسراً:لقد اتّصلَت بهم أمّي، أنا واثقٌ من كلامي. هل الجنّ يعملون أيضًا؟

ضحك الشّابّ وقال:

-أنت لا تعرف قوّة باقي العوالم، لذا لا تحاول التّفكير في الأمر.

صمت الشّابّ قليلًا ثمّ أضاف :

-لا تقل لي إنّك أكملت قراءة الكتاب.

قلت له :كدت أكمله، لكنّني توقّفت.

-سوف يحاولون إجبارك على إكمال قراءته، لا تفعل ذلك!

فجأة سمعت ذاك الصّوت يقول:

-لا تستمع لهذا الدّجّال، أنا أطلب منك أن تكمله.

وضعت يدي على كلتا أذناي بغضبٍ حتّى لا يؤثّر عليّ بكلامه وقلت بصوتٍ عالٍ: ألا يمكنك أن تبتعد يا هذا؟ لم أعد أطيق كلامك، بسببك جلبت تلك العشيرة.

ردّ الشّابّ بهدوء:إنّه قرينك إذًا.

أزلت يدي وسألته بنبرةٍ حادّة: قرين؟!

-نعم، لا تستمع له! إنّه يحاول السّيطرة عليك بعد أن قمت بتحريره.

قلت باستغراب:لكنّني لم أحرّره.

-بلى، لقد فعلت. قرأت طلاسم أمقاز لتحرير القرين، لكنّك لست مستعدًّا لتسخيره حتّى يصبح خادمك.

حضنت رأسي بقوّة بسبب الصداع الذي أصابني بكثرة المعلومات الغريبة التي تلقّيتها:رأسي سينفجر.

-اهدأ يا أنير! فالطّريق طويلةٌ. حاول أن تنام قليلًا!

قلت له :شكراً يا...

-نَهْشل، اسمي نهشل.

ابتسمت له :شكرًا لك يا نهشل.

أغمضت عيناي لأسترخيَ بعض الشّيء، لكنّ أصواتهم كانت لا تزال ترنّ في أذني. مرّت ثوانٍ قليلة، وقال لي (نهشل) بعد أن سمعته يتمتم بكلام غير مفهوم :

-الآن يمكنك أن تغفو قليلًا، لقد قرأت بعض الطّلاسم القمريّة لحجب الرّؤية عنهم.

كانت الرّحلة طويلة، كنت أنام وقتًا قصيرًا وأستيقظ، وفي كلّ مرّة كنت سعيدًا لأنّ تلك الكوابيس لم تعد تطاردني، لكن سرعان ما علمت أنّ (نهشل) كان يردّد الطّلاسم كي لا تعود تلك الكائنات لمضايقتي.

استغرقت الرّحلة ما يقارب سبع ساعاتٍ توقّفت خلالها الحافلة مرّتين، لكنّي لم أشعر بشيءٍ فقد كنت غارقًا في النّوم. في صباح اليوم التّالي، وصلنا إلى مدينة مرّاكش. كان (نهشل) أكثر سعادةً بمرافقته لي في هذه الرّحلة، فهو يحبّ استكشاف كلّ ما يخصّ العوالم الأخرى، حسب الأحداث الغريبة الّتي سردها لي في الحافلة. وفي المقابل، كنت أنا أكثر تعاسةً وتعبًا، ما أسوأ أن تترك بيتك وأحبّتك بدون أيّ إنذار مسبقٍ وتذهب للبحث عن المجهول.

وصلنا إلى المحطّة أخيرًا، شعرت بالخوف والفرح في الوقت ذاته لا أعلم سببه.

وبينما كنّا نمشي خارج المحطّة، للبحث عن سيّارة الأجرة من أجل إكمال الرّحلة إلى جبل (توبقال)، أخبرني (نهشل) بشيءٍ غريبٍ زاد من خوفي وحيرتي:

(نهشل):عند وصولنا، سوف تجد ذاك الكتاب هناك.

فقلت متسائلاً:أيّ كتاب؟

(نهشل):كتاب أمقاز.

قلت باستغراب: لكنّني تركته في غرفتي.

توقّف (نهشل) عن السّير واستدار نحوي قائلًا: أتعتقد حقًّا أنّ كومة الشّياطين هذه ستترك كتابًا بأهمّيّته في غرفتك؟ لقد بدأتَ في قراءته بالفعل ، لذلك سوف يحاولون إقناعك لتُكمل ما بدأت.

عقدت دراعي و قلت :لن أكمله.

(نهشل): تلك اللّعنة ليست بسيطةً كما تظنّ، ربّما عليّ أن أخبرك بمدى خطورتها: لعنة أديمون كانت أقوى اللّعنات، وأعتقد أنّها لا تزال كذلك إلى يومنا هذا.

فقلت متسائلاً:ألا توجد أيّة فرصة؟

(نهشل):أتيحت لك الفرص في البداية، لكنّك لم تعرها أيّ اهتمام. الآن ضاعت كلّها.

كان كلامه كافيًا لجعلي أفكّر في مدى الخطورة الّتي أعيشها وتلاحقني، في بداية الأمر كنت أشعر بمشاعر الصّدمة والرّعب، حاليًا ازدادت وفاقت حدود الاستشعار.

في هذه اللّحظة، زاد استغرابي وتوتّري بعد أن أخرج (نهشل) من حقيبته حذاءً مستعملًا وقال لي:أخبرني أحدهم أنّك خرجت من بيتك حافيًا، لذلك أحضرت لك هذا الحذاء وأتمنى أن يكون مناسبًا لك.

مددت يدي و قلت :شكرًا لك. حتّى لو لم يكن مناسبًا سوف أرتديه، أفضل من أن أبقى حافيًا.

أخذت الحذاء منه لأجرّبه. كنت مندهشًا، لأنّي لم انتبه للأمر من قبل، ومصدومًا لأنّي لا أعرف من أرسله لي فأنا لم أخبر أحدًا بموضوع السّفر.

بعد وقتٍ قصيرٍ من الانتظار، استقللنا سيّارة الأجرة. وبينما نحن في طريقنا، سمعت أحدًا يكلّمني باستهزاء:

-أتعتقد حقًّا أنّ قاضي الجنّ قادرٌ على قبيلة أمقاز؟

قلت بغضب: سأتحرّر منك قريبًا.

أدار (نهشل)رأسه نحوي قائلًا: إنّه يحاول تشتيت الطّاقة الّتي تحيط بك، لا تخف ولا تضعف فهذا ما يريده.

قلت له :أيّة طاقة؟

(نهشل):لقد قمتُ بقراءة طلسم من طلاسم أمقاز حتّى لا تتمكّن الشّياطين من التّشويش علّينا، لذلك سيحاول قرينك إضعافك أو إخافتك ليستطيع فتح ثغرةٍ من تلك الطّاقة لجعلها بوّابة الوصول إليك.

كان كلام (نهشل) مثل العلاج الشّافي، لكنّه لم يدم طويلًا. فسرعان ما سمعت أحدهم يحدّثني بهمس:

-أعتقد أنّ والدتك ستكون هدفًا سهلًا لنا.

قلت برعب: أمّي؟ لا، ابتعدوا عنها!

بدأ جسدي يرتعش بقوّة، شعرت بقشعريرةٍ تكسو بدني وكأنّني سأموت بردًا، أمسك (نشهل) ذراعي ليخفّف من هلعي:إنّه يحاول إضعافك. أمّك بخير، لقد ذهب لحمايتها نفس الشّخص الّذي كلّفني بمرافقتك.

قلت له:هل أنت صادقٌ معي؟

(نهشل)مبتسماً:ثق بي! إنّها في مأمن، لن يستطيعَ أحدٌ الاقتراب منها.

.

.

مرّت ساعةٌ من الوقت قبل أن تتوقّف سيّارة الأجرة، لقد وصلنا أخيرًا. وقبل المغادرة، قال لنا السّائق:

-سمعت الكلام الّذي دار بينكما، أريد فقط أن أخبركما بأنّ شمهروش لا يقبل الزّيارات بدون قربان.

قلت له :قربان ماذا؟

-دجاجةٌ سوداء.

صرخت بصدمة:دجاجة؟ لماذا؟

-يقال بأنّ دم الدّجاجة السّوداء يحتوي على طاقةٍ تخوّل للبشر التّواصل مع العالم الآخر.

ردّ عليه (نهشل) وهو يجرّني من يدي مبتعدًا عنه وساخرًا من كلامه: تخوّل لك أن تتناولها للعشاء... لا ينقصنا سوى دجاجة... إنّها مجرّد خرافات.

بقي كلام السّائق محفورًا في عقلي، صحيحٌ أنّني لا أعرف الكثير عن العالم الآخر لكنّ الأحداث الّتي عشتها هذه الأيّام جعلتني أتقبّل أيّ شيءٍ يقال لي، حتّى لو لم يصدّقه عقلي:

قلت مخاطبا (نهشل):ماذا لو كان كلامه صحيحًا؟

(نهشل):هل أنت مجنون حتّى تصدّق هذه الخرافات؟

قلت له:يكفي ما رأيت حتّى الآن، سوف أعود إلى بيتي لا أريد أن أجد قاضي الجنّ، قد يحاول هو بدوره أن يجعلني عبدًا له.

(نهشل):اسمع يا أنير، هذا العالم ليس كما تعتقد، لا تصدّق كلّ ما يقال لك... شمهروش هو ملكٌ من ملوك الجنّ، وهو أيضًا قاضٍ يحلّ نزاعات البشر مع الجنّ... وفي حالتك هذه، هو من سيحلّ مشكلتك.

قلت له :ألم تنصحني منذ قليلٍ ألّا أصدّق أيّ شيءٍ يقال لي؟

صمتَ (نهشل) قليلًا وصرخ بصوتٍ عالٍ:

«صبرك يا الله!»

«الليلة المُسخّرة»
في مكانٍ آخر

رائحة الدّماء تشبه رائحة الصّدأ كما يعتقد البعض، لكن ما لا يعلمونه أنّ تلك الرّائحة هي مفتاحٌ لبوّابات العوالم الأخرى، وربّما ستكون الدّماء هي مفتاح الاستيلاء على جسد حاملها.

الجنّ أضعف الكائنات بعد البشر، فهو لم يشعرني يومًا بالخوف، لكنّي أخاف ممّن يسترقون السّمع من بعيد، من يحاولون أن يَصلوا إليّ عن طريق دمي، ومن يحاولون قدر الإمكان إنهاء حياتي.

كنت أجلس على كرسيٍّ في غرفتي كالعادة، لقد أصبح من النّادر جدًّا أن أذهب إلى الجامعة. فبعد أن عرفت حقيقة تلك الأصوات الّتي كانت تلاحقني منذ صغري، علمت بمدى خطورة قوّتي ومدى تأثيرها على حياتي.

كنت أقرأ أحد كتبي كالمعتاد، سمعت صوته فجأةً، فهو الوحيد الّذي كان يؤنس وحدتي، قد جاء ليخبرني بشيءٍ ما كعادته:

-إنّه قادمٌ إليك.

قلت له: من هو؟

-عبدٌ جديدٌ لشمهروش.

نهضت من مكاني وقلت بغضب: أين هو الآن؟

-إنّه عائدٌ من «توبقال»، وعلى الأغلب سيصل إلى مدينة «خُنيفرة» غدًا صباحًا.

نظرت إليه بحدة و قلت:

-أنا مستعدّة كالعادة، لن أجعل ملك الجن الغبيّ يصل إليّ.

ظللت أخمّن علّني أكتشف هويّته، لكن دون جدوى. بعدها ناديت بغضب:

«إيفاو!»

خرج ضبابٌ أسود من زاوية الغرفة، تجسّد في شكل قطٍّ أسود. استدرت نحوه وقلت بهدوء: اذهب واكتشف هويّة القادم هذه المرّة، وأعلمني بمدى قوّته.

تبخّر القطّ الأسود على الفور، حينها تدخّل قريني قائلًا: فكرةٌ جيّدة.

قلت له بتفاخرٍ: أنت تعلم يا قريني العزيز أنّ قوّتي لن يفوقها أحدٌ حتّى ذاك القاضي الغبيّ، ومع ذلك يجب أن نحتاط لأيّ شيءٍ مفاجئ. صحيحٌ أنّ تسخير الجنّ هي أقلّ قدراتي، لكنّنا لا نعلم ما يخفيه لنا ذاك الوافد الجديد.

(القرين): ألن تتوقّفي عن مناداتي بهذا اللّقب؟ اسمي ...

كتمت أذنيّ بكلتا يدي و قلت بصوت عالٍ: لا تنطقه! أكره سماعه.

لزمت الصّمت قليلًا ودار سؤالٌ في مخيّلتي فقلت له:

« لو لم أكن حفيدتها، هل كنتُ سأعيش حياةً جميلة؟»

(القرين):انسي هذا الأمر الآن! المهمّ أنّ هالتك القمريّة قويّة، لا أعتقد أنّه سيتغلّب عليكِ، بل سيكون ضعيفًا مثل من سبقه.

ظهر القطّ من العدم مرّةً أخرى وقال: سيّدتي، إنّه شابٌّ في مثل عمرك وليس بمفرده.

انتبهت لكلامه فقلت متسائلة :من معه؟

(إيفاو):مشعوذٌ وقبيلة.

قلت بغضب: قبيلة من؟

(إيفاو):قبيلة أمقاز.

ثمّ اختفى (إيفاو)وجلست أحدّث نفسي: أمقاز؟

ردّ (القرين) بسخرية: لا تقلقي! لا أعتقد أنّه بتلك القوّة. فحسب علمي، قبيلة أمقاز لا يمكن تسخيرها.

قلت بصوت خافت:ألن أتخلّص من هذا الاسم بعد؟ أمقاز؟

(قرين):إنّه ليس بتلك القوّة.

رفعت يدي عاليًا، أطلقت بها طاقةً أبعدت قريني عنّي وقلت بغضب: هل أنت مجنون؟ ألا تعلم أنّ (تاسيلي) عانت بسببه؟ هل أذكّرك أنّك كنت قرينها وتعلم ما حدث لها؟

(القرين):(تاسيلي) لم تكن تملك قوّتك، أنت أقوى منها بأضعافٍ مضاعفة.

ضحكت بانكسارٍ وجلست على حافّة سريري: لقد كانت تحمل قوّة أديمون. أمّا أنا...ماذا أحمل؟

(القرين): لديك التّسخير يا...

قلت بغضب:تسخير جنٌّ ضعفاء، لا يعرفون سوى جلب بعض الأخبار الغبيّة وخوض قتالاتٍ صغيرة لا أهمّية لها؟

(القرين):أظنّ أنّكِ لم تَصلي بعد إلى قوّة الهالة القمريّة الكاملة.

فقلت متسائلةً:وما هي تلك القوّة في نظرك؟

(القرين):القوّة القمريّة تعتبر من أقوى مسخّري الجنّ والشّياطين، وأعتقد أنّ قبيلة ذاك السّاحر لم تكن بتلك الصّعوبة لذلك قام بتسخيرهم.

نهضت من مكاني وقلت: هل أنت واثقٌ من ذلك؟

(القرين)مبتسما:أنا أعلم ما لا تعلمينه.

ابتسمت له وقلت: وأنا مستعدّةٌ لهذه الحرب.

.

.

.

أنير (في جبل توبقال)

كان الخوف يسيطر عليّ كلّما اقتربت من تلك القرية المتواجدة في ذاك المكان القاحل والّذي لا يصل إليه سوى القليل من النّاس مشيًا على الأقدام.

سألت (نهشل) وأنا مرهقٌ من الرّحلة: متى سنصل ؟ لقد تعبت، استغرقنا ساعةً كاملةً في المشي وسط الجبال.

وقف (نهشل) وأشار بسبّابته إلى لأعلى: انظر هناك! لقد وصلنا.

أعدت نظري نحو المكان الّذي يشير له وقلت بهدوء: غربانٌ سوداء؟

(نهشل):إنّها ليست غربانًا، بل أسرابٌ من الجنّ، وهذا يعني أننا اقتربنا من القرية.

قلت له :حقًّا؟

(نهشل):نعم، هيّا اتبعني!

ركضنا نحو المكان الّذي تجمّعت فيه الغربان، لمحنا قبّةً بيضاء تحيط بها بعض المنازل الّتي تعتليها أسراب الغربان السوداء. كان المنظر مخيفًا، خاصّةً عندما اقترب وقت الغروب وحلّ بعده ظلامٌ دامس. اقتربنا من القبّة فوجدنا رجلًا يجلس على كرسي خشبي ويحرس بابها ثمّ سألنا دون النّظر إلينا:

-لماذا أتيتما؟

(نهشل): أتينا لمقابلة شمهروش.

وقف الرّجل وهو غاضبٌ وقال:

-سيّدي شمهروش.

(نهشل):سيّدك وحدك.

-أنت سوف تعاني من لعنته لأنّك لم تحترم مقامه. وأين الدّجاجة السّوداء؟

ضحك (نهشل): هل ستقوم بإعداد وليمة «الدّجاج بالدّغميرة» لنا؟

وقبل أن يجيبه الرّجل، أطرفتُ الحديث بقولي: لديّ مشكلةٌ مع عالم الجنّ، وأريد من سيّدك أن يساعدني في حلّها.

-أعلم أنّك المقصود، فأنا أستطيع رؤية هذا السّرب الّذي يصاحبك.

قلت له :إذًا، متى يمكنني لقاؤه؟

-اليوم الأربعاء، والمحكمة تكون كل يوم خميس. لكن عليك أن تبقى هنا، فغدًا سيكون المكان مكتظًّا بالزّوار بمثل حالتك.

(نهشل): وأين سنقضي اللّيلة؟

-توجد غرفةٌ بالقرب من القبّة يمكنكما المبيت فيها، وغدًا صباحًا سوف أحضر عندكما لأصحبكما إلى القبّة. أنت أول من سيدخل لبدء المحكمة.

قلت له شاكراً:شكرًا لك.

-لكن ...

(نهشل):لكن ماذا؟

-عليك أن تذبح دجاجةً سوداء قبل الدّخول.

(نهشل): لن نذبح شيئًا، لم نحضر معنا أيّة دجاجةٍ ولا نملك المال لشرائها.

قلت للرّجل: ماذا سنفعل؟

-لا عليك، غدًا سأبيعك واحدة.

غادر الرّجل المكان ولحقنا به إلى تلك الغرفة، لكن قبل أن ندخل سمعته يتمتم بكلامٍ غريب. نظرتُ إلى (نشهل)، وكأنّه لاحظ مدى استغرابي، فقال لي الرّجل:

- هذه الطّلاسم ردّدتها حتّى تتمكّن من النّوم، لكنّ طلاسم صديقك ستضعف بعد قليل. لذلك، عليك أن تعتاد على وجودهم معك في الغرفة.

قلت له :ماذا؟ هل أنت واثق؟

غادر ولم يجبني، تركني مُتسمّرًا في مكاني. كنت أشعر بثُقلٍ في القدمين وكأنّهما تعلنان استسلامهما، لم تعودا قادرتين على حملي حتّى أنّني كدت أسقط.

أمسكني (نهشل) وقال لي وهو يدخلني إلى الغرفة: إنّه كاذب، لا تصدّقه! تلك الطّلاسم لا تضعف.

شعرت بحرارةٍ في جسدي، على حين غرّة شيءٌ ما أمسك (نشهل) بقوّةٍ إلى أن ارتطم ظهره بجدار الغرفة المظلمة. صرخت برعبٍ أناديه، لكن قوّةً غريبةً رفعتني عن الأرض، سمعت بعدها صوتًا مخيفًا يبدو أنّه غاضبٌ من كلام (نهشل):

-أتعتقد أنّ تلك الطّلاسم ستدوم إلى الأبد أيّها العبد؟!

قام (نشهل) بالضّغط على زرّ الإنارة في الغرفة، لتتّضح لي صورة ذاك الشّيطان الواقف أمامي. كان لون جسمه أسود مثل الظّلام، لا تظهر منه إلّا عينان يكسوهما اللّون الأبيض.

صرخ (نهشل) ورفع يده مخاطبًا ذلك الشّيطان بغضب: اتركه وإلّا!

استدار الشّيطان نحوه وضربه بقوّةٍ بعرض الحائط مرّةً أخرى وقال:

-ماذا ستفعل أيّها السّاحر الضّعيف؟

حاول (نهشل) أن يتقدّم نحوه، لكنّ طاقةً ما قيّدته ومنعته من الحراك. كان يبدو وكأنّ أحدًا يخنقه أو يحاول إسكاته، ومع ذلك حاول أن ينبّهني وقال لي بصعوبة: إيّاك أن تقرأ الكتاب مهما حدث!

لم أكن أقوى على الكلام، فتلك الطّاقة لا تزال تقيّدني أيضًا. اقترب الشّيطان منّي وقال لي بنبرةٍ حادّة:

-أكمل قراءة الكتاب وإلّا!

شعرت أنّ تلك الطّاقة بدأت تبتعد عنّي، فسقطت على الأرض. رفعت رأسي ببطءٍ لألمح كتاب أمقاز أمامي، ابتعدت قليلًا عن الكتاب إلى أن ارتطم ظهري بحافّة السرير: لا، مستحيل!

عادت تلك الطّاقة تقيّد كلّ جسدي من جديد، وقال لي الشّيطان:

-أعتقد أنّك ستودّع صديقك الجديد هذا.

كان أنين (نهشل) يحاول به منعي من قراءة الكتاب، لكنّه فجأةً استطاع تحرير نفسه بقراءة أحد طلاسمه. رفع يده عاليًا وردّد طلسمًا استطاع به تبخير ذاك الشّيطان.

وبعدها ركض نحوي يتفحّصني بعينيه: هل أنت بخير؟

أجبته :أنا بخير.

(نهشل):مهما يحدث أو ترى، لا تقرأ ذاك الكتاب!

ظهر الشّيطان مجدّدًا، ثمّ سمعت (نهشل) يصرخ بصوتٍ عالٍ

كأنه يتألّم من شيء، لقد كان الشّيطان يتحكّم بجسده ويحاول أن يكسر عنقه. كنت أرى رأسه يدور بقوّةٍ إلى أن أصبح وجهه في الاتّجاه المعاكس من جسمه. نعم، لقد رأيت وجهه فوق ظهره، وكان يصرخ بألم لا يُحتمل أبدًا. لم أكن مستوعبًا في تلك اللّحظة ما يحدث له، كنت أحسّ أنّي بين الواقع والخيال. خفتُ أن يلقى نفس المصير، لم أعد أتحمّل أن أكون سببًا في مقتل شخصٍ آخر.

خنقتني العبرة فصرخت: أرجوكم توقّفوا! لا دخل له بالموضوع!

فجأةً سقط (نهشل)على الأرض مغشيًّا عليه، تقدّم الشّيطان نحو ذاك الكتاب التقطه بيده وقال لي:

-هيّا، اقرأ!

تناولت الكتاب ويداي ترتجفان، فتحتُ آخر صفحةٍ توقّفت عند قراءتها، كانت فارغة. قلبت الصّفحة وبدأت أنظر إلى تلك الحروف الأمازيغيّة.

(الشّيطان): هيّا!

بدأت أقرأ وأنا أرتجف من الخوف، كانت قراءتي بطيئةً لأنّني كنت أحاول تذكّر تلك الحروف، لاسيما أنّ هذه المرّة لم يكن هاتفي بحوزتي. وعندما أوشكت على إنهاء الكتاب، لمحت جملةً كُتبت حديثًا باللّغة العربيّة، أثارت فضولي فردّدتها في داخلي: «اقرأ الكلمات معكوسة! من اليسار لليمين».

ظللت صامتًا لفترةٍ من الزّمن، حاولت استيعاب تلك الرّسالة وسرعان ما انقطع حبل أفكاري بانقباض عنقي، لينقطع بعدها تنفّسي. لم أكن أدرك ما يحدث، لكنّه أمرني غاضبًا:

-هيّا! أكمل!

أكملت القراءة وهذه المرّة لم تكن كالسّابق، كانت معكوسةً حسب ما طُلب منّي. كنت كلّما قرأت كلمةً كلّما سمعت صراخًا بجانبي. أدرت رأسي فوجدت جيشًا كاملًا من الشّياطين يحاولون الاقتراب منّي، غير أنّ طاقةً ما كانت تمنعهم من ذلك. كان تركيزي كلّه على تلك الكلمات، لم يشغل بالي سوى التّخلّص ممّا حلّ بي.

بعدها سمعت صراخ (نهشل)، نظرت إليه وقد رفع يده عاليًا وبدأ بقراءة طلاسمه ليعيق الشّياطين عني: هيّا، أكمل قراءة الكتاب!

قلت له:لكن!

(نهشل):اقرأه بالعكس.

بدأت أكمل صفحاته المتبقّية، كنت كلّما اقتربت من إنهائه سمعت صراخهم يعلو وكأنّني أقوم بحرقهم. لم تمر سوى دقائق حتى أنهيت الكتاب ليعمّ الهدوء في المكان، لم أكن أسمع سوى صوت أنفاسي المتقطّعة.

وفجأةً أحسست بأحدٍ يقترب منّي، رفعت رأسي نحوه، إنّه (نهشل)، اقترب منّي وهو يبتسم: أحسنت.

وقفت بصعوبةٍ أنظر حولي وأنا أقول بصوتٍ مرتجف: ماذا حدث؟

(نهشل):أصبحت مسخّرًا.

صرخت بصدمة:ماذا؟ مسخّر ماذا؟

(نهشل):جيش أمقاز.

قلت له :كيف؟

(نهشل):لقد استعدت وعيي عندما توقّفتَ عن القراءة، كنت للحظةٍ سأوقفك عن إتمامها. لكن عندما بدأت بقراءتها مرّةً أخرى، رأيت حركات الشّياطين وهم يتراقصون في الهواء، علمتُ حينها أنّك تقرأ الطّلاسم بشكلٍ صحيحٍ إنّها طلاسم التّسخير.

أمسكت برأسي و قلت :أنا لا أفهم.

(نهشل):ما قرأته لم يكن مجرّد كلماتٍ أمازيغيّة، في البداية كنت تقرأ من اليمين إلى اليسار وهذه تسمّى «طلاسم العبد». أمّا عندما قرأت من اليسار إلى اليمين، فهذه كانت «طلاسم التّسخير»

قلت له:ماذا يعني هذا؟

(نهشل):أنت الآن تستطيع السّيطرة على قوّة ذلك الجيش، لذلك لا أعتقد أنّنا بحاجةٍ لقاضي الجنّ. لا تقلق! أنت الآن بأمان.

دفعته بكلتا يديّ و قلت بغضب:هل أنت مجنون؟ لا أريد هذه القوّة.

اقترب (نهشل) منّي ووضع كلتا يديه على كتفيّ وقال: أتعرف ما الّذي تستطيع فعله بهذه القوّة يا أنير؟

قلت له بعد أبعدت يده عني:اسمع يا نهشل، لم أجد من هذا العالم سوى المتاعب. أريد التخلص منهم والعودة إلى حياتي الطّبيعيّة، لقد اشتقت لأمّي.

(نهشل):أجننت؟ أنت الآن تعتبر من أقوى السّحرة.

قلت له:لست ساحرًا ولن أكون كذلك. سأتوب إلى الله.

ضحك (نهشل):الخروج من هذا العالم ليس بالأمر السّهل، ولو حاولت ذلك فستجد نفسك في لعنةٍ أكبر من لعنتك هذه. تقبّل واقعك الآن ولنعد غدًا إلى مدينتك!

قلت له:لا لن أعود! أنا أتحمّل عواقب ما فعلت، لكنّي لن أصبح ساحرًا أو مسخًّرًا لأيّ شيء.

(نهشل):أنا هنا فقط لمساعدتك، لا دخل لي بما سيحدث لك فيما بعد.

قلت بهدوء:أكمل مهمّتك وعُد إلى المكان الّذي أتيت منه.

توجّهت نحو السّرير لأمدّد جسدي بثقلٍ عليه، وبعدها غرقتُ في نومٍ عميق. لم أهتمّ لما سيحدث، لكنّي كنت واثقًا أنّ قراري كان صائبًا.

كنت غارقًا في نومي، حتّى استيقظت على صوت طرقاتٍ قويّةٍ على باب الغرفة، فتحت عيناي بثقلٍ وسمعت (نهشل) يقول بغضب: إنّه الفجر أيّها الغبيّ!

نهضت من فراشي ولحقت به، وقفت بجانبه عند فتحه باب الغرفة فوجدنا ذاك الرّجل : ستبدأ المحكمة بعد قليل. هيّا رافقاني!

قال (نهشل) وهو يفرك عينيه: من سيحاكم بالفجر؟

نظر الرّجل إليّ وقال بهدوء: إذًا أصبحت مسخًّرًا.

لم ينتظر جوابًا منّي، فقد غادر على الفور، لكنّ (نهشل) لم يعجبه الوضع فقال لي بغضب: دعنا ننتهِ من هذا ونعدْ إلى فاس، لقد اشتقت لغرفتي.

خرج من الغرفة، ثمّ لحقت به لنتوجّه نحو القبّة، كان المكان قد بدأ يزدحم بالنّاس. استقبلنا الرّجل بابتسامةٍ عريضةٍ وهو يمدّ لي الدّجاجة السّوداء.

قلت باستغراب:ماذا عليّ أن أفعل؟

ردّ الرّجل وهو يحاول إخفاء غضبه: اذبحها! واطلِ قدمك بدمها.

تراجعت للوراء و قلت : لكنّني لا أصلّي كيف لي أن أذبحها؟

قال لي:أتعتقد أنّ فعلك هذا يعتبر إيمانًا؟ أنت دخلت عالمًا مظلمًا ولا مفرّ لك من ذلك.

شعرت بتمزّقٍ في قلبي بسبب كلامه، جلست أحدّث نفسي إن كان فعلًا ما أفعله من أكبر الكبائر. تقدّمت نحو باب القبّة، ذبحت تلك الدّجاجة وبدأت أطلي قدميّ الحافيتين بدمها. وبعدها فتح لي الرّجل باب القبّة لأدخل، ثمّ أغلق الباب خلفي. كان المكان مظلمًا لا ترى منه سوى ضوء شموع سوداء في زاوياه الأربع. وأنا أدور حول نفسي طرحت سؤالًا لعلّ أحدًا يجيبني:

«مرحبًا. هل من أحدٍ هنا؟»

لم أتلقَّ أيّ ردّ. انتابني شعورٌ غريب جعلني أتمم كلامي قائلًا: جئت إليك لأنّني أواجه مشكلةً مع أبناء عالمك يا سيّدي.

(شمهروش):ليسوا أبناء عالمي، أنت مسخّرهم.

تسارعت دقّات قلبي و بدأت اتعرّق عندما سمعت صوته: أريد التّخلّص منهم.

(شمهروش):جيش أمقاز، التّخلّص منهم لعنة، وتسخيرهم لعنة.

قلت له: ما هو الحلّ في نظرك؟

(شمهروش):أمقاز عدوّي الأكبر، إنّه من أقوى السّحرة، ولعناته تكون الأقوى دائمًا.

سألته:كيف سأتخلّص من هذه اللّعنة؟

(شمهروش):هناك حلٌّ واحد.

قلت بترجٍّ: ما هو أرجوك؟

-(شمهروش):دم الهالة القمريّة.

قلت بلا إستيعاب:دم ماذا؟

(شمهروش):إنّها فتاةٌ تحمل هلالًا في عينها اليسرى ولديها قوّةً خارقة، لذلك لا تستهن بقوّتها واستعن بجيش أمقاز لقتلها، وأحضر لي دمها. وبعدها سوف أجد حلًّا لمشكلتك.

قلت بصدمة: قتلها؟!

(شمهروش):إذا كنت تريد النّجاة.

قلت باستسلام: حسنًا.

لزمت الصّمت قليلًا ثمّ قلت باستغراب: لكن... أين سأجدها؟

(شمهروش):إنّها تسكن في مدينةٍ تسمى «خنيفرة».

قلت له:كيف سأتعرّف عليها؟

(شمهروش):الخاتم سيقودك.

(شمهروش)مضيفا :أعطها هذا الخاتم، وفي اليوم القمريّ ستضعف قواها. حينها يمكنك استغلال الفرصة لقتلها.

طأطأت رأسي للأرض، فوجدت خاتمًا ذا حجرٍ قرمزيٍّ برّاق. انحنيت لأحمله ثمّ غادرت المكان وعقلي تدور فيه عدّة استفهامات.

عند خروجي وجدت (نهشل) ينتظرني ليعرف ما حدث في الدّاخل: ماذا حدث؟ ما زلت أرى الجيش معك.

قلت بحزن:طلب منّي قتل فتاةٍ لأحصل على حرّيّتي.

(نهشل):فتاة؟ أين؟

قلت له:بمدينة خنيفرة.

(نهشل): أجننت؟ هل تريد قتل نفسٍ بغير حقّ؟

قلت له: ليس لدي حلٌّ آخر. يمكنك العودة إلى فاس، وأنا سأكمل رحلتي هذه.

زفر (نهشل)باستسلام:مهمّتي لم تنتهِ بعد. سوف أرافقك إلى خنيفرة.

استدرت نحوه وقلت:لكن!

اقترب منّي (نهشل)، وهو يرفع قبضته عاليًا، وقال لي: أنت صديقي الآن، لذلك ستكون رحلتي معك طويلةً هذه المرّة.

رحلتنا إلى (توبقال) لم تكن سوى البداية لرحلةٍ أصعب، لم أكن أعرف مدى الخطورة الّتي تخطو فيها قدماي. استعددت للمغادرة رفقة (نهشل)، كنت سعيدًا بوجوده معي، لقد أطفأ شعلة الخوف الّتي كانت بداخلي، رغم قوة التّسخير الّتي امتلكتها حديثًا، والّتي أقحمتني أكثر في عالمٍ لا مخرج منه.

غادرنا تلك القرية في اللّحظة نفسها، وتوجّهنا سيرًا للوصول إلى الشّارع الرّئيس لكي نستقلّ سيّارة أجرةٍ تعود بنا إلى مدينة مرّاكش.

قال (نهشل) كاسرًا ذاك الهدوء المريع بيننا: هل أنت واثق من قرارك هذا؟

قلت له: أيّ قرار؟

(نهشل):قتل الفتاة.

قلت له: إنّها ليست أيّة فتاة.

(نهشل):أنا لا أفهم أيّ نوعٍ من الفتيات هي؟

لم أجبه وأكملت طريقي لدقائق و قلت بعدها بهدوء: لا أتذكّر، لكن قال لي إنّ لديها هلالًا في عينها اليسرى.

توقّف (نهشل) عن السّير ثمّ سألني وهو مصدوم: هالة قمريّة؟

قلت بحماسٍ وابتسامةٌ مشرقةٌ ترتسم على ثغري: أحسنت يا صاح، أنت تعرف كلّ شيء.

لكن هذه الابتسامة اختفت، عندما لمحته يعلو وجهه ملامح الرعب والعرق قد بدأ يتصبّب من جبينه. عدت أدراجي نحوه، وقلت بقلق:ما بك؟ هل أنت مريض؟

وضع (نهشل) كلتا يديه على كتفي، وبدأ يهزّ كل جسدي بقوّة وهو يقول بصدمة: هل أنت مجنون ؟

قلت له:ما بك؟ أنا لا أفهم.

(نهشل):تلك الفتاة ستقتلك، إنّها خطيرة وتمتلك قوىً خفيّة. هيّا دعنا نعد ونقبّل فكرة أنّك أصبحت مسخّرًا لجيش أمقاز.

قلت له :أخبرتك أنّني لن أعود، لابدّ أن أقتلها فدمها هو حلّي الوحيد.

(نهشل):اسمع! إنّها ليست مجرّد فتاة، إنّها مُسخِّرة.

أشرت بإبهامي نحوي و قلت :أنا أيضًا مسخّر.

(نهشل):أنت تسخّر فقط جيش أمقاز وقرينك الضّعيف هذا.

صمت (نهشل) محاولًا أن يهدّئ من روعه، وأكمل كلامه وهو يحتضن رأسه بكلتا يديه: يرافقها قرين(تاسيلي)، كما أنّها تسخّر كلّ الكائنات من كلّ العوالم. و(شمهروش)هذا يحاول الوصول لدمها من أجل التّخلص منها، فلا أحد يستطيع الاقتراب منها حتّى أقوى الكائنات. إنّه فقط يستغلّ ضعفك يا أنير، دمها ليس حلًّا لمشكلتك، بل لمشكلته هو.

قلت له:من (تاسيلي) هذه وما المميّز فيها؟

(نهشل):لقد كانت تحمل لعنة أديمون، وكان لها قرينٌ قويٌّ جدًّا، ولظروفٍ ما انتقل إلى فتاةٍ تحمل هذه الهالة القمريّة وتستطيع تسخيره لخدمتها. إذا اقتربنا منها، سنكون فريسةً سهلةً لها، لأنّنا لن نستطيع التّغلب عليها مهما حاولنا.

استدرت وأكملت طريقي وكأنّ الكلام لا يهمّني وقلت له بكلّ بهدوء: لا يعنيني ما قد يحدث، أنا أبحث عن خلاصي وسأفعل المستحيل من أجل الحصول على حرّيّتي.

(نهشل):لكن!

قاطعت كلامه قائلًا بغضب: لقد قلت لك سابقًا وسأعيد لك

كلامي مرّة أخرى، إذا كنت غير مستعدٍّ لهذه الرّحلة يمكنك العودة إلى فاس... حتّى لو تغلبّت عليّ، سأكون مرتاحًا... يكفيني شرف المحاولة.

لم أنتظر ردًّا منه، بل أكملت طريقي دون أن ألتفت إليه. مرّت ساعة نحن نمشي حتّى وصلنا إلى الشّارع الرّئيسي، وقفت ألوّح بيدي للسّيارات القادمة من أجل نقلي إلى مرّاكش. وبعد وقتٍ قصير، توقّفت بجانبي سيّارةٌ يقودها رجلٌ عجوز.

سألنا الرّجل وهو يناظرنا: أين وجهتكما؟

قلت له :مرّاكش.

-إنّها وجهتي أيضًا، هيّا اصعدا!

فتحت الباب الأماميّ للسيّارة لأصعد، بينما (نهشل) جلس في الكرسي الخلفي من جهتي وانطلقنا نحو مرّاكش.

كان الصّمت صديق الرّحلة، إلى أن كسره الرّجل بسؤاله:

-هل أنتما من متسلّقي الجبال؟

كنت أعلم أنّه يحاول استدراجي لأخبره بالحقيقة، فمظهري أو حتّى مظهر (نشهل) لم يكن يوحي بذلك. هل يوجد متسلّقٌ بدون عدّة؟ قلت له بهدوء: لا، لقد كانت فقط زيارةً استكشافيّةً لتلك القرية الّتي رسَت على الجبل.

-كنت أعلم هذا.

ردّ (نهشل)بغضب: لمَ سألتنا ما دُمت تعلم؟

ضحك الرّجل وقال: في بعض الأحيان، القادمون إلى هنا يُخفون هدفهم من المجيء، لذلك أردت التّحقّق من سبب زيارتكم.

أردفت وأنا أنظر إلى الطّريق: يمكنك القول إنّني دخلت عالمًا لم يتوجّب عليّ دخوله، والآن أبحث عن طريقةٍ لمغادرته يا سيّدي.

قال لي:لا يحرّم الله شيئًا إلّا وكان فيه خطرٌ علينا.

قلت له:وأنا نادمٌ على ما اقترفه.

ابتسم لي و قال:باب التّوبة مفتوحٌ في أيّ وقتٍ يا بنيّ.

استوقفتني هذه الكلمات للحظة، عدت بالذّاكرة قليلًا لأسترجع حياتي قبل ذاك اليوم المشؤوم. أنّبت نفسي كثيرًا، هي من جعلني أغوص في الوهم إلى أن تملّكني الفضول ودخلت هذا العالم اللّعين.

مرّ الوقت بسرعةٍ لم أشعر به، فذلك الصّمت، الّذي خيّم علينا بعد آخر حديثٍ لنا، جعلني أفكّر في كلّ دقيقةٍ مرّت من حياتي. بدأ عقلي يرسم سيناريوهاتٍ مختلفة، جعلتني كلّها أشعر برغبةٍ في البكاء. فقد كنت السّبب في وفاة ثلاثة أشخاصٍ لا ذنب لهم، ولا أعلم ما قد حلّ بأمّي. كلّ هذه الأحداث جعلتني أفكّر فيما أنا قادمٌ على فعله، هل هذه الرّحلة المجهولة ستكون مفيدةً لي أو أنّ كلام (نهشل) صحيح؟

في هذه الأثناء، أوصلنا الرّجل إلى محطّة الحافلات، وقبل نزولنا من السيّارة قال لنا:

-أنت المسؤول الوحيد عن حياتك، إمّا أن تعيشها مرتاحًا أو العكس. فكّر بحكمةٍ قبل اتّخاذ أيّ قرارٍ مصيريٍّ.

قلت له :شكرًا لك سيّدي.

غادرت رفقة (نهشل)، لكنّي كسرت ذاك السّكوت القاتل بيننا، فقلت له: عندما تعود إلى فاس، أخبر أمّي أنني بخير وأنني عائدٌ قريبًا.

(نهشل):أخبرها أنت بعد عودتنا.

قلت له: لكنّني...

قاطعني قائلًا: سأذهب معك لقد وعدت معلّمي أن أعيدك سالمًا، لو نجونا فسوف تعود إلى أمّك وتخبرها بنفسك عن مشاعرك.

شعرت حينها بسعادةٍ عارمة، جعلتني أضمّه بقوّةٍ: شكرًا لك.

لكنّ (نهشل) فاجأني، فقد دفعني بكلتا يديه وقال: ابتعد عنّي يا صاح! أنت تخنقني!

لم أعقّب على كلامه، توجّهت معه إلى مدخل محطّة الحافلات، وسألنا عن الحافلة المتّجهة إلى مدينة خنيفرة، فعلمنا أنّها ستغادر بعد فترةٍ قصيرة.

قلت مخاطبًا (نهشل)بعد أن تذكّرت شيئا : نسيت أنني لا أملك مالًا، ماذا سأفعل الآن؟

(نهشل)باستهزاء: هذا أوّل سببٍ يجعلني أرافقك، فلو كنت سمعت كلامك وتركتك لكنتُ سأجدك مستقبلًا متسوّلًا برفقة الجيش الّذي يصاحبك.

«الهالة القمريّة»

كانت هذه الرّحلة ثقيلةً جدًّا ومختلفةً عن سابقتها، لأنّنا استنزفنا طاقتنا في مرّاكش. كنت قد بدأت أشعر بالتّعب والجوع الشّديدين، خاصّةً أنّني لم أتناول شيئًا منذ فترة، لكنّي كنت أحاول التّرفيه عن نفسي قليلًا، وضعت رأسي على نافذة الحافلة، أتأمّل في جمال الطّبيعة الخلّابة والجبال الرّاسية الّتي تحيط بنا. لم يكن وضع (نهشل) أفضل منّي، فقد كان هو الآخر متعبًا جدًّا ومنهكًا بسبب قطعنا مسافاتٍ طويلةً مشيًا على الأقدام.

(نهشل) متسائلًا: كيف سنجدها؟ لا أعتقد أنّ تلك المدينة صغيرةٌ ليسهل علينا البحث عنها.

أخرجت الخاتم من جيبي وقلت:هذا الخاتم سوف يرشدني إليها، فقد أخبرني قاضي الجنّ أن ألبسها إيّاه في اللّيلة القمريّة لأنّ قوّتها ستضعف حينها، وبالتّالي أستطيع التّغلّب عليها بسهولة.

أخذ الخاتم من يدي وبدأ يتفحّصه بتمعّنٍ وقال بنبرةٍ هادئة: كم هو خبيث!

قلت له :لم أفهم.

(نهشل):إنّه خاتم أمقاز، حسب الأسطورة، فروحه محبوسةٌ في هذا الخاتم، إنّه ليس مجرّد خاتمٍ عاديّ.

صمتَ قليلًا ثمّ أضاف قائلًا:صاحبة الهالة القمريّة ليست بذاك الغباء لتلبس خاتم أمقاز، لكن حاول ألّا تلبسه أنت كذلك. أمقاز هذا لا تأتي من ورائه سوى المتاعب.

أخذت الخاتم منه وأعدته لجيبي وقلت له: لا تقلق! سوف ننجح.

(نهشل):آمل ذلك ...أنا أشعر أنّني أرمي بنفسي في الجحيم.

مرّت فترة من الزّمن، سمعنا سائق الحافلة يقول:

-وصلنا إلى مدينة الخنيفرة، ستتوقّف الحافلة بعد قليل.

استعددت أنا و(نهشل) للنّزول من الحافلة، كان الجوّ باردًا جدًّا على عكس مدينة «مرّاكش». بمجرّد أن فُتح الباب، عانقت نفسي وبدأت أسناني ترتطم بعضها ببعض: أشعر أنّني سأموت من البرد قبل أن أقابل تلك الفتاة.

ضحك (نهشل) وهو يمدّ لي يده لمساعدتي على النزول: دعنا نستكشف هذه المدينة أوّلًا قبل أن نذهب إلى الموت بأقدامنا.

بدأنا نجول في المكان الّذي نزلنا فيه، لم يكن محطّةً للحافلات،

بل كان مكانًا عامًا مميّزًا تعرف به المدينة، كان عبارةً عن ساحةٍ شاسعةٍ تتوسّطها تماثيل لثلاث احصنة . توجّهت نحوها أركض بحماسٍ، وقلت مناديًا (نهشل): انظر، إنّها تماثيل.

(نهشل):تماثيل مسكونة، هي أكثر الأماكن الّتي تسكنها الشّياطين والجبناء من الجنّ.

قلت بتذمّر:ألا يمكنك أن تفكّر في شيءٍ آخر غير هذا الموضوع؟

(نهشل):أنا أقول لك ما أراه فقط.

قلت له :ألا ترى غير العالم الآخر؟ عش في عالمك يا فتى!

أثار كلامي مشاعر الإحباط لدى (نهشل)، سكت قليلًا ثمّ أجابني بانكسار:عندما تدخل هذا العالم، لا أعتقد أنّك ستبقى على اتّصالٍ بعالمك، بعض الأشياء الّتي نراها نعمةً قد تتحوّل إلى نِقمة.

وقبل أن أعلّق على كلامه، شعرت باهتزاز شيءٍ في جيبي، أخرجت الخاتم ورفعته نحو الأعلى لأتفحّصه.

سألني (نهشل) وهو ينظر إلى ملامح وجهي الّتي انقلبت فجأة: ما بك؟

قلت له :إنّه يتوهّج.ماذا يعني هذا؟

(نهشل):لقد علمت بوجودنا، إنّها قريبةٌ من هنا.

أخذت أدور في المكان وبدأت أتفحّصه، كانت الشمس قد شارفت على المغيب. بدأت أنظر إلى وجوه النّاس الّذين يتمشّون في تلك المنطقة:أين؟

(نهشل):لا أعلم. لكنّ حالة الخاتم توحي بأنّها قريبة منّا.

كنت كلّما زاد توهّج الخاتم كلّما زاد توتّري واضطرابي، وفجأةً

اختفى التوهّج وعاد الخاتم إلى حالته الأولى. قلت باستغراب: وماذا الآن؟

(نهشل): لا أعلم.

حلّ السّكوت لدقيقة، كنّا نحاول فيها استيعاب ما يجري، لكن سرعان ما سمعنا صوت أحدهم في الخلف يقول:

-مرحبًا بكما في خنيفرة.

استدرنا نحو الصّوت برعبٍ، فوجدنا فتاةً تبدو في العشرينيّات من عمرها، ترتدي عباءةً سوداء وشعرها الأسود القصير تغطّي بعض خصلاته ملامح وجهها، لم نتمكّن من تمييز ملامحها بالكامل لأنّ إضاءة الشّارع كانت خفيفة. شعرت برهبةٍ فور رؤيتها، فسألتها وأنا أستعدّ لأيّ هجوم: من أنتِ؟

ردّت عليّ بثقةٍ يتخلّلها شيءٌ من السّخرية:

-ألا تعرفني؟

زاد توتّري بعد ما رأيت ذاك الرّمز في عينها اليسرى وهي تقترب منّي، فسألتها مجدّدًا: من أنتِ؟

ضحكت بصوتٍ عالٍ:

-لم أكن أعلم أنّه سيرسل شابًّا أغبى من الّذين سبقوه.

قال (نهشل) بغضبٍ وهو يدفعني بعيدًا عنها: ابتعدي عنه!

ضحكَت مرّةً أخرى بصوتٍ أعلى وقالت:

-اسمع أيّها السّاحر المبتدئ! قوّتك تلك لا تضاهيني بشيء، وأعتقد أنّك أكثر شخصٍ يعلم بذلك.

قلت بتوتّر: لا أنوي لك شرًّا، أنا جئت فقط لأبحث عن حلٍّ لمشكلتي.

-وهل تراني غبيّةً لأصدّقك؟ فقرينك أخبرني بكلّ نواياك.

اقترب (نهشل) منها من أجل قراءة طلسمٍ من طلاسمه المعتادة، لكنّها رفعته بعيدًا عنّا فقط بنظرةٍ حادّةٍ منها، علمت حينها أنّ طلاسمه لن تجدي معها.

أصبت بالرّعب من قوّتها الخارقة، فبدأت أتوسّل إليها: أرجوكِ أريد التّخلص من قوّة التّسخير ومن الجيش الّذي يرافقني، أريد أن أعود إلى حياتي الطّبيعيّة.

-وهل تريد حرّيّتك باستغلال دمي؟

قلت لها: أخبرني (شمهروش) إنّ دمك هو المفتاح.

-وهل أنت غبيٌّ لتصدّق كلّ ما يقال لك؟

بعدها رفعت يدها عاليًا، شعرتُ بشيءٍ يقيّدني، كلّما رفعت يدها عاليًا ارتفعت معها أيضًا. بدأت أصرخ طالبًا النّجدة من النّاس الموجودين حولنا، لكنّها أسكتتني بقولها:

-لا أحد يسمعك أو يراك، أنت سجيني الآن، أنت وصديقك هذا.

قلت لها: كيف؟

رفعت كتفيها بافتخارٍ وقالت:

-كما تعلم، أنا ذات الهالة القمريّة وحفيدة (تاسيلي)، أقصد حفيدة لعنة أديمون.

عاد (نهشل) لاستخدام طلاسمه محاولًا إيقافها: أطلقي سراحه وإلّا...!

-وإلّا ماذا؟ أنت تعلم أنّ طلاسمك لن تنال منّي، لماذا تحاول جاهدًا وأنت تعلم أنّ النّهاية واحدة؟

خاطبتها بهدوء قائلاً:هل لديك حلٌّ لمشكلتي؟

-الدّخول إلى هذا العالم لا مخرج له، فهو يشبه المتاهة. أعتقد أنّ حلّك الوحيد هو الموت.

بدأت أبكي بحرقةٍ وقلت :أنا من أقحمت نفسي في هذه المتاهة.

-لا تقلق! أستطيع تخليصك من لعنتك هذه.

قلت بحماس: كيف؟

-أقتلك.

أخذَت تضحك بسخرية وكأنّها تستهزئ بي ممّا أثار استفزاز (نهشل) فقال لي: سخُر جيش أمقاز!

صرخت :كيف؟

(نهشل):اقرأ أحد الطّلاسم الّتي كنت تقرؤها في الكتاب، ألا تتذكّر أيّ واحد منها؟

قلت بصوت عال : لا أتذكّر أيّ شيء.

قال (نهشل) واليأس يملأ قلبه: لقد انتهى أمرنا.

ضحكت الفتاة وقالت:

-لو لم أكن أعلم أنّه غبيٌّ وضعيف، لما جئت لأتخلّص منكما الآن.

كنت أرى كلّ لحظاتي الأخيرة أمامي، استسلمت للواقع ثمّ أغمضت عيناي مستسلمًا لقدري، وقلت مخاطبًا (نهشل): أنا آسف.

(نهشل):لا عليك، على الأقلّ سنموت ونرتاح.

أغمض هو الآخر عينيه أيضًا مستسلماً للموت ، لكن فجأةً

إختفت تلك الطّاقة الّتي تقيّدنا فسقطنا على الأرض. رفعت رأسي أحاول استيعاب ما يحدث، نظرت نحوها باستغراب، كانت تقف أمامي وتبتسم.

انحنت بركبتيها نحوي وقالت:

-لا أظنّ أنّ قتلك الآن سيفيدني بشيء.

سألتها :لمَ غيّرتِ قرارك فجأة؟

-كما تعلم أنا...

قاطعها (نهشل) قائلًا و هو يحاول الوقوف: نعلم، نعلم.

رفعت يدها بغضبٍ وقالت وهي تطلق طاقةً قيّدته مجددا :

-اصمت!

أطلقت زفيرًا وأكملت بهدوء:

-كما تعلم، أنت تحمل قوّةً لتسخير جيش أمقاز. وبما أنّك غبيٌّ ولا تفقه شيئًا في هذا العالم، فقد قررّت سلبَها منك.

لم تسمح لي بالرّدّ على كلامها،فقد انقلبت ملامحها فجأةً وبدأت تتحدّث بغضبٍ مع شيءٍ لم أستطع رؤيته:

-أنت لا تعرف أيّ شيءٍ يا قريني العزيز، لذلك لا تتكلّم وساعدني بسُكوتك.

أعادت نظرها تجاهي، بدأت تقترب بوجهها أكثرنحو وجهي و هي تبتسم ، حينها لمحت بريقًا قرمزيًّا يتوهّج من عينها اليسرى ،تسارعت دقات قلبي من الرعب ،كنت أعلم انها سمعت دقات قلبي المتسارعة فقد تراجعت للوراء و قالت

-الخوف لن يفيدك بشيء ابداً

مدّت يدها لي محاولةً مساعدتي على الوقوف،وقالت :

-أريد الانضمام لرحلتك.

قلت بصدمة :ماذا؟

-ألم تقل إنّك تريد الخلاص؟

قلت لها:بلى، أريد. لكن...

قاطعتني قائلةً:

-إذًا، لا تقلق! أنا سأساعدك لتنتقل اللّعنة لي، وأنت عد إلى منزلك!

استطاع (نهشل) أن يتحرّر مرّةً أخرى من قواها، وقال باستغراب وهو يقترب منّا: وماذا ستستفيدين بمساعدته؟

-أحتاج قوّة هذا الجيش من أجل حرّيّتي أيضًا، لذلك أنا لن أساعده بل هو من سيساعدني.

سكتَت قليلًا وأكملت حديثها:

-نساعد بعضنا بعضًا من أجل الحرّيّة.

(نهشل):أنا لا أصدّقك، فأنت تمتلكين هذه القوى الخفيّة منذ الولادة. كيف ستتخلصين منها؟

-أنت لا تعلم شيئًا، لذلك اصمت!

أمسكني (نهشل) من ذراعي وقال وهو يحاول إبعادي عنها: لا تصدّقها! دعنا نغادر!

قلت بتردد :لكن...

(نهشل):تردّدك هذا سينهي حياتنا، دعنا نرجع إلى المنزل، أنت لن تشعر بذاك الجيش على أيّة حال. فأنت لا تستطيع تسخيرهم، ولن يستطيعوا إيذاءك. لذلك، عش حياتك كما هي!

قاطعته الفتاة وقالت بهدوء:

-أستطيع مساعدته على التّسخير.

استدرت نحوها وقلت بحماس: كيف؟

ردّ (نهشل) غاضبًا: هل أنت غبيٌّ يا أنير؟ ستساعدك على التّسخير من أجل تدميرها؟!

ضحكت الفتاة وهي تنظر إلى (نهشل):

-صديقك هذا ذكيٌّ وغبيٌّ في الوقت ذاته.

صرخ (نهشل):

-أنت أيّتها اللّ...

لم أدعه يكمل كلامه، خشيت أن تقوم حربٌ بينهما، حاولت أن أستفسر منها أكثر: هل يمكنكِ أن تشرحي لي لماذا تودّين مساعدتي وأنا جئت لقتلك؟

-أنا أعلم أنّك لن تستطيع فعل أيّ شيء، لذلك جئت إليك بنفسي. لم يكن سهلًا عليّ اتّخاذ هذا القرار، لكنّ هالتك الضّعيفة هي من أرشدتني إليك.

صمتَت قليلًا ثمّ أكملت حديثها:

-لن أساعدك على التّسخير القويّ، لأنّه لن يكون سهلًا، لكنّي أستطيع مساعدتك لتسخير أضعف جنودك من أجل بعض الأعمال فقط.

قلت باستغراب: أيّة أعمالٍ هذه؟ أنا لا أفهم.

-سوف أساعدك على تسخير أحدهم من أجل معرفة بعض المعلومات الّتي أظنّ أنّك لا تزال تصدّق عكسها.

قلت لها :كيف؟

-افعل مثلي، ولا تقلق!

جلست على الأرض، وقامت بعقد أصابع يدها بعضها ببعض. نظرت إليّ فوجدتني أقلّدها، بينما كان (نهشل) واقفًا بجانبي ينتظر أيّ هجوم غريب علينا. فقالت لي:

-عليك الوصول إلى نقطة التّسخير.

قلت :نقطة ماذا؟

-اهدأ وقم بترديد ما سأقوله.

ⵔⵣⴰ ⵜⵙⵎⵓⵜ ⵏ ⵓⵎⵎⴰ ،ⵓⵔⵣⴰ ⵜⵙⵎⵓⵜ ⵏ ⵜⵍⵙⵓⵔⵜ ⵙⴳⵔ ⵔⵣⴰ
ⵔⵔⵔ ⵔⴰⵜⵖⴰⵣ ⵜⵙⵙⴰⴰ IIR

بدأت أردّد كلماتٍ لا أعرف معناها، لكن كلّ ما كنت أعرفه أنّها اللّغة الأمازيغيّة. وعندما أنهيتها كلّها، سمعتُ صوتًا خلفي يقول:

-تحت أمرك سيّدي.

التفتُّ خلفي فوجدت على يساري وحشًا أسودَ ذا أنيابٍ كبيرة وقرنين أسودين بارزين من جمجمته الصّغيرة، صرخت برعب: ما هذا؟!

وقفت الفتاة وقالت بهدوء:

-لقد سخّرت(يَتْغاق).

قلت مستغرباً:يث... ماذا؟

-إنّه أحد جنود أمقاز وأحد مفشي الأسرار.

(نهشل): ولمَ ساعدته في تسخيره؟

-لكي يعلم الحقيقة.

حينها سألتُها: أيّة حقيقة؟

-الحقيقة الّتي كلاكما لا يعرفها... هيّا! اسأله عن قوّة تسخير جيش (أمقاز)!

ترددت في البداية، كنت أنظر إلى (نهشل) لعلّه يساعدني على حسم قراري، لكنّ الفتاة لم تترك لي مجالًا لذلك وقالت لي:

-هيّا! إنّه مجرّد سؤال، لن يأكلك.

قلت بتوتّر: (يثغاق)، ما هي قوّة تسخير جيش (أمقاز)؟

ردّ عليّ ذلك الكائن (يثغاق):نحن أحد الجنود الأوفياء لسيّدي (أمقاز)، قوّتنا الّتي تستطيع تدمير أيّ كائنٍ في الأرض لا تضاهيها أيّة قوّةٍ في العوالم السّبعة، وقد سجننا (أمقاز) لنكون خدمًا له. فنحن لسنا من الجنّ ولا من الشّياطين كما يعتقد الكلّ، نحن أبناء العالم السّابع، لم يستطع أحدٌ من السّحرة الوصول إلينا، لكنّ (أمقاز) تمكّن من ذلك. وبعد موته، لم نستطع التّحرر من ذلك السّجن، غير أنّ زعيمنا استخدم بعض البشر من خلال قراءتهم لطلاسم التّسخير في الكتاب بطريقةٍ عكسيّة حتّى يصبحوا عبدًا لنا ونتمكّن من التحرّر. لكنّ معظم من قرأ هذا الكتاب انتهت حياته بطريقةٍ بشعة، ولم يستطعْ أحدٌ منهم تسخيرنا سواك يا سيّدي.

قال (نهشل) وهو يضع يديه على أذنيه: إنّه يتكلّم بسرعةٍ لم أستطع استيعاب شيءٍ منه.

لم انتبه لما قاله (نهشل)، فكلّ ما يشغلني هو التّحرّر منهم. فسألت (يثغاق):كيف يمكنني التّخلص منكم؟

(يثغاق):إمّا الموت وإمّا أن تمنح القوّة لشخصٍ آخر.

قالت الفتاة بتحدٍّ:

-ألم أقل لك إنّ شمهروش كان يستغلّك من أجل الوصول إليّ؟

قلت بهدوء: هل دم الهالة القمريّة هو الحلّ الوحيد؟

(يثغاق): لا سيّدي، دمُها حلٌّ لمشكلات العالمين الثّاني والثّالث وليس للعالم السّابع.

قلت متسائلاً: ما هما هذان العالمان الثّاني والثّالث؟

(يثغاق): إنّهما عالما الجنّ والشّياطين سيّدي، الهالة القمريّة تشكّل خطرًا عليهم، فهي تملك قوّة تسخيرهم. لذلك يرغب (شمهروش)، ملك ملوك الجنّ، في قتلها وأخذ دمها وبالتّالي يستمدّ القوّة الّتي كانت لديها.

قلت له: هذا يعني أن دمها لن يفيدني في شيء؟

(يثغاق): نعم سيّدي.

قالت الفتاة وهي تعقد ذراعيها فوق صدرها:

-لقد أخبرتك بذلك، لكنّك غبيٌّ وتصدّق كلّ ما يقال لك.

لم يعجبني استهزاؤها بي، فنظرتُ لذاك الوحش وسألته من جديد: كيف يمكنني أن أمنح أحدًا آخر هذه القوّة؟

(يثغاق): لا أعلم يا سيّدي. السيّد أمقاز لم يخبرني بشيء عن هذا الموضوع، لقد كان يحاول ألّا يستولي أحدٌ على تلك القوّة، لذلك فالحلّ الوحيد للتّخلّص منها هو الموت.

قلت له: حسنًا، انصرف! يكفي ما سمعته اليوم عن الموت.

حينها التفت لي (نهشل) متسائلًا: ماذا سنفعل الآن؟

ردّت عليه الفتاة:

-أردت فقط أن أعلمك بالحقيقة.

قلت باستغراب: والآن، كيف سأمنح أحدًا آخر تلك القوّة؟

-أنا من ستمنحها لي.

(نهشل): لمَ أنت بالذّات؟

- أنا أحتاجها، ولا دخل لك بذلك يكفي أنك سوف تتحرّر.

(نهشل): هل تريدين إقناعي لكي أصدّقك؟

تنهّدت الفتاة ثمّ قالت بهدوء:

-إنّ الخطر الّذي يحيط بك أقلّ بكثيرٍ من الخطر الّذي يحيط بي، فهو يلاحقني منذ الصّغر وقوّتك هذه سوف تحميني من أيّ خطر أتعرّض له.

قلت لها: ماذا سنفعل إذًا ؟

-علينا أن نسافر.

(نهشل) بضجر: ألن ننتهي من هذا السّفر؟ لقد أنفقت كلّ مالي.

ضحكت الفتاة وقالت:

-ألم تسمع بطلسم الانتقال؟

تغيّرت ملامح (نهشل) وقال باستغراب: هل هناك تطوّر في الطّلاسم؟

-يبدو أنّك لا تقرأ سوى كتبٍ غبيّةٍ مثلك ... السّحر درجات، أعتقد أنّك لم تتخطَّ بعد الدّرجة الأولى.

قاطعتها قائلًا: أين سينقلنا هذا الطّلسم؟

-إلى مملكة نوميديا.

(نهشل):لكنّ تلك المملكة اختفت منذ زمن.

-الممالك لا تموت، والحضارات لا تنقرض، إنّها موجودةٌ في كلّ زمن.

قلت لها:هل يجب علينا مغادرة المغرب؟

-نعم.

(نهشل)بغضب: اسمعي أيّتها الفتاة، إذا كنت تحاولين خدعنا فلن أرحمك!

-نادِني قَنديشة.

نظر إليها (نهشل)برعبٍ وقال: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم... ألم تجدي غير هذا الاسم؟

ضحكت(قنديشة): إنّها مجرّد خرافة، لمَ الخوف إذًا؟

قلت باستغراب: ولِمَاذا لا تقولين اسمك؟

(قنديشة):لا أحبّه ...ولا يصف حالتي بشيء يا أنير. أحبّ هذا اللّقب.

قلت متوتّرًا: كيف علمتِ باسمي؟

(قنديشة):لا تنسَ أنّني أستطيع تسخير قرينك وقرين صديقك (نهشل) هذا.

(نهشل)محاولًا تغيير الموضوع:وكيف سنذهب إلى تلك المملكة؟

(قنديشة):أمسكا بيدي وستنتقلان معي على الفور.

«رحلة إلى نوميديا»

قنديشة

في البداية كنت أطمح إلى التّخلّص منه، لكنّي مع مرور الوقت وجدت فيه شيئًا لم أجده في أحدٍ من قبل. شعرت بروحه تطلب النّجدة فالنّدم كان يُحرقها، فقد أخبرني قرينه أنّه يبحث فقط عن مخرجٍ من المأزق الّذي وقع فيه. على الأقلّ هو يبحث عن شيءٍ يمكّن الحصول على فرصةٍ لتحقيقه، لكن بالنّسبة لوضعي لا أعتقد أنّ هناك فرصةً للتّخلّص ممّا يطاردني إلّا الموت.

رغم أنّني تعلّمت الطّلاسم من خلال الكتب العليا للشّعوذة والسّحر، بما فيها طلاسم (أمقاز) الّتي كنت أعرف معظمها وحاولت بها تسخير الجيش مرّاتٍ عديدةً، إلّا أنّني علمت فيما بعد أنّني أحتاج الكتاب من أجل التّواصل معهم عن قرب. وسرعان ما انطفأ ذاك الأمل المضيء الّذي كان بداخلي، بعدما علمت بأنّ سرّ انتقال القوّة قد دُفن مع (أمقاز) ولا يعلمه أحد غيره. لذلك لا يوجد لديّ حلٌّ سوى مساعدة (أنير).

كنت أعلم منذ البداية أنّه لا يقوى على قتلي، فهو ليس من الشّخصيات الّتي تتّسم بالغدر، وفي الحقيقة لست واثقةً من وجهة نظري، لكنّ كلانا نحتاج لبعضنا، فهو يريد الحرّيّة وأنا أريد القوّة

الّتي يمتلكها. أعتقد أنّ مساعدتي له ستكون دافعًا قويًّا يجعله يثق بي ويمنحني بعدها ما أريد. لو لم يكن (أنير) قد قرأ ذلك الكتاب، لكانت فرصتي في الحصول عليه أسهل. لكنّني الآن مجبرةٌ على تحمّله حتّى يستجيب لي.

مددت يديّ وردّدت طلسم الانتقال، لكي ننتقل إلى منطقةٍ جبليّةٍ تقع في البلد المجاور للمغرب: «الجزائر».

فور انتقالنا إلى هناك، قال (نهشل) بضجر: رائع، سنعيش في البرّ إذًا.

كان (أنير) يبدو متفاجئًا من المكان، فقال متسائلًا: أين نحن؟

قلت بهدوء: نوميديا.

(نهشل)بغضب: نوميديا كانت مملكةً قبل آلاف السّنين، لكن لم يعد لها وجودٌ. ما علاقة نوميديا (بأمقاز)؟

أجبته وأنا أتمشّى في المكان، وأحاول التّعرف على المنطقة الجبليّة حيث الظّلام الدّامس والإضاءة شبه معدومة:الممالك القديمة لا تموت، حتّى لو اختفت شعوبها ستظلّ حضاراتها حيّةً ، وهذا بالضّبط ما نحتاجه.

(نهشل) باستهزاء: أن تموت؟

بعد نفاذ صبري شرحت له الموضوع: (أمقاز) كان من نوميديا وحضارة هذه المملكة لا تموت، على الأغلب سنجد شيئًا ما يوصلنا إليه.

ترك (أنير) الموضوع الأساسي، ورفع سبّابته إلى الأعلى وكأنّه

اكتشف للتّو شيئًا عظيمًا، وقال: هذا يعني أنّ (أمقاز) كان جزائريًا.

قلت بغضب: لا يهمّنا هذا، حتّى لو كان من الصّين فأهمّ شيء لدينا هو أن نجد ما يربطنا به. لكن يجب ألّا يعلم أحدٌ بهويّتنا كي لا نجد ...

قاطعني صوت فتاة شابة خلفنا: من أنتم؟

استدرنا نحوها بفزعٍ لنلمح طيفها و هي تقف بمقربة منا قليلاً و تحمل قنديلا بيدها يضيء علينا شكل عباءتها المزخرفة ،لم نستطع التعرف على ملامح وجهها بسبب وشاحها الأسود الذي كانت تغطي رأسها به و نص وجهها ، لم يكن يظهر منها سوى عيناها الجميلتين و بعض خصلات شعرها الأسود .

اقتربت منا أكثر و أعادت سؤالها :

-من أنتم؟

(أنير): أنا أنير وهذا صديقي نهشل وهذه...

صمتَ قليلًا، كأنّه يحاول تذكّر لَقبي، وقال بعدها: قنديشة؟

ضحكت الفتاة وقالت بالأمازيغيّة بعد أن أزاحت الوشاح عن وجهها و شعرها :

-أزول. (ⴰⵣⵓⵍ)

(نهشل)محاولًا استيعاب كلامها: ماذا قالت؟

قلت له بهدوء: إنّها ترحب بنا.

ثمّ استدرت نحو(أنير) وأمسكته من مقدّمة قميصه وقلت

غاضبةً: لقد أخبرتك بألّا يعلم أحدٌ بهويّتنا.

(أنير)وهو يحاول الإفلات منّي: لقد سألتني وأنا أجبتها ما ذنبي أنا؟

قلت له بينما أرفع سبابتي نحوه وجهه: حسنًا، لا تكرّرها مرّةً أخرى.

(أنير):حسنًا.

قالت لنا الفتاة باستغرابٍ، متحدّثةً بلهجةٍ مشابهةٍ للهجتنا:

-أنتم لستم من هذه المنطقة، لهجتكم مختلفةٌ نوعًا ما.

استدرت نحو (أنير) خشية أن يجيبها، لكنّ (نهشل) ردّ عليها بابتسامةٍ تعلو وجهه: نحن من المغرب.

صرختُ بغضبٍ وقلت لهما: هل أنتما مجنونان؟

ضحكت الفتاة واقتربت منّا أكثر:

-مرحبًا بكم، يبدو أنكم تائهون. دعوني آخذكم إلى قريتي، إنّها على بعد مسافةٍ بسيطةٍ من هنا.

(نهشل): ولِمَاذا ستتبعكِ؟ أنا لا أعلم ماذا تفعل فتاةٌ وحدها في هذه المنطقة.

-أحبّ المشي بمفردي في اللّيل، إنّه يشعرني بالحرّيّة.

بينما كانت تحدّث (نهشل) الذي كان يحاول قدر المستطاع أن يعرف نواياها ، كنت قد انتهيت من استجواب قرينها عن طريق قريني، و قلت لهما: إنّها ليست خطيرة، يمكننا مرافقتها.

اقتربت منها وسألتها:ما اسمك؟

-داميا.

قلت مبتسمةً:اسمٌ جميل.

لحق كل من (أنير)و (نهشل) بنا، بينما كنت أرافق(داميا) متّجهين نحو القرية. وفي طريقنا كنت أحاول استجوابها عمّا تعرفه عن هذه المنطقة لربّما تكشف لي عن بعض المعلومات الخاصّة بحضارات «نوميديا»؟

(داميا):أتقصدين ما شيّدته المملكة القديمة؟ هل أنتم مستكشفون؟

قلت لها:نعم، نحن مستكشفون لكنّنا نبحث عن حضارات لأشخاص.

(داميا):أشخاص؟

قلت لها:لا أقصد الملوك، ولكنّني أقصد شخصًا كان منبوذًا في ذاك الزّمان.

(داميا):من؟

قلت متسائلةً:(أمقاز)، هل سمعتِ به من قبل؟

(داميا):لا.

وقبل أن أقرّر المغادرة إلى منطقةٍ أخرى، استوقفتني بقولها

(داميا):في قريتنا يوجد رجلٌ عجوزٌ يدعى السّيد (إيتري)، أعتقد أنّه سيفيدكم فيما تبحثون عنه.

سألتها:هل هو مستكشف؟

(داميا):لا... لديه مكتبةٌ كبيرةٌ في منزله، لكنّ كلّ من في القرية

يبتعدون عنه.

فقلت لها: لِمَاذا؟

(داميا): يقولون بأنّه ساحرٌ وبعضهم يقول إنّه مجنون.

فقلت لها: ولِمَ تظنّين أنّه سوف يساعدنا؟

(داميا): لأنّ بعض كلامه يحمل شيئًا من الحقيقة.

لزمَت الصّمت قليلًا ثمّ قالت: قبل أيّام، أخبرنا بأنّ إحدى اللّعنات النّوميديّة القديمة تمّ تحريرها، لم يصدّقه أحد... وبالنّسبة لي، كنت ألتمس الصّدق في كلامه.

أدرت رأسي نحو (أنير)وقلت مخاطبةً نفسي: إنّه حقًّا صادق، لقد تحرّرت اللّعنة بالفعل.

لم نستغرق الكثير من الوقت ونحن نمشي، حتى لمحنا أضواء القرية. لم تكن قريةً كبيرة، بل كانت عبارةً عن بعض المنازل المتفرّقة.

عند ولوجنا القرية ، كان الجوّ هادئًا وكأنّ القرية مهجورةٌ.

(داميا) بحماس: ستكون أمّي سعيدةً بوجودكم بيننا، إنّها تحبّ الضّيوف.

قال (نهشل)و(أنير) في الوقت نفسه: هل لديكم طعام؟

أكمل (نهشل) كلامه وهو يضع يده على بطنه: لا أتذكّر حقاً متى كانت آخر وجبةٍ تناولتها.

ضحكت (داميا): لا تقلق!

لحقنا بها نحو أحد المنازل الّتي كانت في آخر زقاقٍ في القرية،

كان منزلًا مبنيًّا من الطّين. تقدّمت (داميا)نحو باب المنزل لتطرق بابه الخشبيّ، وبعد لحظاتٍ خرجت منه امرأةٌ ترتدي ملابس بيضاء مزخرفة، كنت أعلم أنّه الزّيّ المعروف في منطقة «القبائل». ضمّت المرأة (داميا)، وقالت بالأمازيغيّة:

«أين كنتِ؟ لمَ خرجت في هذه السّاعة المتأخّرة؟ ألا تخافين من الظّلام؟»

قالت(داميا) وهي تحاول أن تفلت من حضنها: أنا بخيرٍ يا أمّي.

أعقبت (داميا)مباشرةً على كلامها، بعدما نظرت إلينا الأمّ نظرة استغرابٍ، وكأنّها تتساءل من نكون:إنّهم مستكشفون مغاربة، لقد تاهوا في الجبل ورافقوني للمبيت عندنا.

تقدّمتُ نحوها وقلت بالأمازيغيّة: مرحبًا سيّدتي، تشرّفت بمعرفتك.

ردّت عليّ بابتسامة:

-إنّها أوّل مرّةٍ ألتقي بأمازيغيّةٍ مغربيّة. تشرّفت بك.

ابتعدَت عن الباب لتسمح لنا بالدّخول إلى المنزل، ابتسمت لها وتقدّمت نحوها، ثمّ لحق بي كلٌّ من (أنير)و(نهشل). كانت رائحة المنزل مميّزة حيث الحرّيّة وراحة البال.

تقدّمت (داميا) نحو إحدى الغرف وقالت بترحيب: تفضّلوا بالجلوس!

ثمّ غادرَت بعدها، وجلسنا نحن الثّلاثة نتأمّل جمال الغرفة

وبساطتها وكذلك الهدوء الّذي يكسوها.

(أنير):المنزل دافئ.

قلت له:نعم، إنّه منزلٌ مليءٌ بالحبّ والحرّيّة.

(نهشل) باستغراب:الحرّيّة؟ أيّة حرّيّةٍ هذه في نظرك؟

قلت بهدوء:كلانا سجينٌ في العالم الآخر، وأنا أعلم أنّك تعاني مثلي يا ساحرنا المبتدئ. أتعتقد أنّ من تولد بهالةٍ قمريّةٍ تعتبر حرّة؟

فجأةً انقلبت ملامح (أنير)كأنّه تذكّر شيئًا، فسألني: مهلًا، ألن يبحث عنكِ والداك؟

ضحكت وقلت:أخبرتكم للتّو أنّني أحمل هالةً قمريّة، فقد سخّرت أحد الجنّ ليتجسّد في شكلي إذا غبت عن البيت، وفي نظر أمّي أنا لا أغادر غرفتي، لذلك فكرة البحث عنّي مستبعدة.

بعد وقتٍ قصير، دخلت (داميا) وهي تحمل أطباقًا متنوّعةً في صينيّة كبيرة وضعتها على الطّاولة:لحسن حظّكم أمّي طبخت العشاء بكثرةٍ هذه اللّيلة.

تقدّم (أنير)و (نهشل) نحو الأكل وبدآ في تناوله بشراهةٍ في حضور(داميا)، والّتي عقّبت على تصرّفهما ونظرت إليّ قائلةً:يبدو أنّهما لم يذوقا الزّاد منذ فترة.

قلت بتوترٍ واضح:يبدو كذلك.

تقدّمت أنا أيضًا لتناول ما أحتاج من طعام، لكن استوقفني قريني بقوله بهمس:هناك شخصٌ يقترب من المنزل، ولا أعتقد أنّه ينوي خيرًا.

قلت له بصوتٍ غير مسموع:مَن؟

(القرين):إنّه ذاك الرّجل الّذي تحدّثت عنه هذه الفتاة، إنّ هالته قويّةٌ جدًّا. يجب عليكم الرّحيل من هنا قبل أن يأتي، أشعر أنّ قوّة تسخيره أقوى.

وقفت وبرعب و الطعام يزال بفمي، فقالت لي(داميا):ما بك يا قنديشة؟

وجّه (أنير)و (نهشل) نظرهما نحوي ينتظران منّي تفسيرًا، حاولت ألّا أزرع فيهما الخوف فقلت بنبرةٍ مطمئنة:أنا بخير، لا تقلقا! أكملا طعامكما! سوف أخرج لأستنشق بعض الهواء النّقي.

استدرت للمغادرة بينما وقف (أنير) ليلحق بي، فقلت له و أنا أغادر الغرفة بسرعة: لا أريد أن يلحق بي أحد... أنا بخير، سأعود بعد قليل.

تقدمت نحو باب المنزل للخروج، لمحتُ والدة داميا تنظر لي والاستغراب يعلو ملامح وجهها. حاولت أن أجد تفسيرًا مقنعًا، فقلت لها بالأمازيغية:

«لا تقلقي، أنا بخير. أحتاج فقط استنشاق بعض الهواء وسأعود. لن أتأخّر.».

فور مغادرتي المنزل ظهر قريني أمامي فسألته بعجالة: هل أنت واثقٌ من كلامك؟

(القرين):أنت تعلمين أنّني أشعر بالخطر المحتمل، واستطعت أن أعرف أيضًا مدى قوّة هالته.

قلت متسائلة:ما نوع هالته؟

(القرين): لا أعلم. كلّ ما أعرفه أنّها قويّة.

قلت له أثناء بحثي في الأرجاء عن ذاك الرجل :أين هو الآن؟

(القرين): إنّه يقترب، ابتعدي من هنا وهو سيتبعكِ على الأغلب.

ابتعدت قليلًا من تلك المنطقة، ثم ذهبت إلى إحدى التّلال المظلمة القريبة من القرية. كنت أعلم أنّ المواجهة معه ستكون قاتلةً، كما هو الحال في كلّ مرّةٍ ألتقي بها أحدًا من هذا النّوع، لذلك حاولت أن أبتعد قدر المستطاع حتّى لا يكتشف أحدٌ من نحن. وأنا أمشي بخطواتٍ ثابتة، قال لي قريني:إنّه يقترب، إنّه سريع.

قلت بغضب: كيف لعجوزٍ مثله أن يكون سريعًا؟

شعرت بغتةً بشيءٍ قيّدني ثمّ اختفى بعدها قريني، فأخذت أقرأ طلاسمَ التّحرّر لكنّها لم تفدني بشيءٍ لأنّ تلك الطّاقة كانت أقوى من الطّلاسم الّتي تعلمتها. لم أتحمّل الوضع فصرخت غاضبة: من أنت؟ هيّا اكشف عن نفسك!

وخلال ثوانٍ فقط، ظهر رجلٌ عجوزٌ ذو لحيةٍ بيضاء، كان يرتدي جلبابًا أسود وعمامةً بنّيّةً على رأسه، كانت ملامحه واضحةً على ضوء القمر الخافت .

حاولت جاهدةً التّخلّص من تلك الطّاقة:دعني!

أجابني الرّجل: إذًا، كان قريني محقًّا. هالةٌ قمريّةٌ هنا.

قلت له :ماذا تريد؟ دعني وشأني.

فقال لي: لا أريد منك شيئًا، أريد فقط سلب روحك.

بدأت أقرأ طلاسمَ أقوى من طلاسم التّحرّر، في البداية لم أتوقّع أنّها ستحرّرني لكنّي بعد محاولات عديدة تحرّرت، فقد استعنت في الاخير بأحد طلاسم(أمقاز).

سقطت على الأرض ورفعت رأسي نحوه وسألته بابتسامةٍ عريضة: إذًا، أنت أحد تلاميذ (أمقاز)؟

ثمّ رفعت يدي عاليًا وقرأت أحد الطّلاسم الأمازيغيّة القديمة التي كنت قد تعلّمتها قبل فترة ، فخرج شيطان العالم الثّالث من العدم وقال:

«أمرك»

قلت بغضب: اقتله!

هجم الشّيطان على الرّجل فأسقطه أرضًا، حتّى كاد أن يفتِك به. لكنّ الرّجل لم يستسلم وأخذ يقرأ طلسمًا تفجّر بعده ذلك الشّيطان الّذي قمت بتسخيره. شعرت بالخوف من قوّته فبدأت بالتّراجع إلى الوراء، تملّكني الخوف أكثر وأعتقد أنه قد شعر بهالة الخوف الّتي كانت تصدر منّي.

قلت بتوتّر:لمَ أتيت؟

قال بينما يقيّدني مجدّدًا بتلك الطّاقة: لسلب روحك واستعادة قرين أديمون للمملكة.

صرخت :قرين أديمون ملكي.

ضحك ثمّ قال: أتعتقدين حقًّا أنّك حفيدة أديمون؟

بدأ يقرأ طلاسم ليتبعها صوت صراخي، كانت تلك الطّلاسم

تفتك بجسدي، كنت أشعر وكأنّ شيئًا يتمزّق بداخلي.

فقلت له بألم: أنا حفيدتها، ولن تسامحك روح أديمون.

أحكم قبضته وزاد صراخي فقال لي: آخر من كانت تحمل لعنة أديمون لم تتزوّج، فكيف سيكون لها أحفاد؟ أنت مخادعة.

بدأ الألم يتزايد في أنحاء من جسدي إلى أن دخلت في مرحلة فقدان الوعي، لكن سرعان ما توقّف الألم وشعرت بالاسترخاء فسقطت على الأرض بلا وعي.

«السيد مَدْغِيس»

نهشل

في بداية رحلتي مع(قنديشة) لم أكن مرتاحًا لها خاصّةً أنّ كلّ ما كنت أعرفه عن الهالة القمريّة ينافي ما لاحظته عليها. كنت أدرك أنّها تستغلّنا من أجل السّلطة والقوّة، لكنّي لوهلةٍ رأيت فيها الضّياع. تلك القوّة لم تكن نعمة، بل كانت لعنةً تعيشها ولا حلّ لها سوى الموت.

أمّا (أنير)، لم يكن من النّاس الّذين يستطيعون فهم نيّات البشر، فقد التحق حديثًا بهذا العالم على عكسي أنا تمامًا، لقد تربّيت وسط منزلٍ يعجُّ بالأرواح، كانت رؤيتي لهم مثل المعجزة. ربّما هذه القدرة اكتسبتها بكثرة سماعي لطلاسم أبي في كلّ مرّةٍ أمرُّ فيها بجانب غرفته المغلقة.

لكن عندما علم بالأمر، استغلّ قدرتي ليدخلني ذاك العالم الّذي يعيشه في غرفته. ما زلت أتذكّر تلك اللّيلة عندما بدأ بتعليمي طلاسم التّسخير، كنت أبكي وأنا أترجّاه كي يتركني أعيش حياتي كباقي الأطفال، فذاك العالم كان يرعبني. لكن في كلّ مرّةٍ أعارضه، كان يحبسني في غرفته الّتي كنت أرى فيها جلّ الشّياطين العليا منهم. كان دائمًا يقول لي:

- «أنت خليفتي يا نهشل، وخروجك من هذا العالم لن تحصد منه سوى الدّمار».

استمريت على هذه الحال أتعلم الطلاسم نهاراً، وأنام ليلاً في غرفته أحاول تسخير تلك الشياطين ،حتى تعودت على حياتي الجديدة ،و أصبحت ساحرا وخليفةً لأبي

أصبحت اتعلم السحر من أقوى السحرة ،لكن كنت أجد سعادتي عند الساحر (جّامعي) كان ساحراً عجوزاً يعيش مع حفيدته في أحد الأحياء لفاس ،كان (جّامعي) ليس مجرد ساحر عادي بل كان بمثابة معلمي في دروس الحياة أيضا لذلك أحببت بقائي معه معظم الوقت

كان هو نفس الساحر الذي زاره (أنير)قبل فترة عندما كان يبحث عن خلاصه ، و هو نفسه الذي إتصل بي لأرافق (أنير) في رحلته

كنت في بادئ الأمر متردد فأنا لا اعلم مامدى خطورة تلك الرحلة لكن (جّامعي) قتل ترددي عندما قال

(جّامعي):أنت الوحيد الذي أثق به ،لذا وكّلتك هذه المهمة ،أرجو منك أن تعيده سالماً لأمه فقد علمت أنه فقد لتوّه أخته و أبيه بسبب هذه اللعنة

صمتَ قليلا وأكمل :أنا سأحرس منزله بين الحين والآخر فربما تكون أمّه الهدف التالي

ابتسمت له و قلت : لربما الساحر يصبح بطلا في بعض الأحيان

ثم غادرت بعدها المكان للبحث عن (أنير) و بدأ مهمتي

.

.

.

عندما رأيت(قنديشة) تغادر المنزل، كنت أعلم أنّ ملامح وجهها لا تبشّر بالخير فقد رأيت قرينها يحدّثها قبل مغادرتها لكنّي لم أستطع استراق السّمع منهما غير أنّ قريني (لشهن) قال لي:

«حالة قرينها تدلّ أنّه قد أحسّ بشيءٍ ما.»

قلت بهمس:هل هذا يعني أنّ هناك خطرًا بالخارج؟

(لشهن):نعم، ربّما.

نهضت من مكاني بسرعةٍ وأمسكت بيد (أنير) وقلت له: علينا المغادرة.

قال (أنير)وهو يحمل في يده قطعة خبز: أين سنغادر في هذا الوقت المتأخّر من اللّيل؟ كما أننا لم نكمل عشاءنا بعد.

(داميا):هل أنت بخيرٍ ؟

أجبتها وأنا أسحب (أنير) من ذراعه نحو الخارج: أنا بخير، لكن عليّ إيجاد(قنديشة)الآن.

(داميا):سأرافقكما.

استدرت نحوها وقلت بهدوء: شكرًا لك يا(داميا)، لكن لا أعتقد أنّه من الجيّد خروجك الآن. لا تقلقي! سنعود قريبًا، فقط انتظرينا في المنزل.

فتحت الباب وغادرت المنزل برفقة (أنير)، ثمّ ابتعدنا قليلًا فقال (أنير) محاولًا فهم ما يحدث: ما بك ؟(قنديشة)خرجت لتوّها من المنزل.

وقبل أن أجيبه سحبته من يده متوجّهًا ركضاً نحو منطقةٍ بعيدةٍ عن القرية، ثمّ قلت له: أشعر بهالةٍ قويّةٍ في هذا الاتّجاه، أظنّ أنّ(قنديشة) في خطر.

توقّف (أنير) وقال:ألست أكثر شخصٍ لم يثق بها ويكرهها؟ لمَ تريد مساعدتها الآن؟

قلت غاضبًا:إذا حدث لها أيّ مكروهٍ فلن نستطيع العودة إلى بلدنا، كما أنّها تراجعت عن قتلنا مؤخّرًا لذلك لابدّ أن نساعدها.

أكملت طريقي ولحق بي(أنير) وشكله يوحي بالخوف والاضطراب فقلت له لأطمئنه:أعلم أنّها تشكّل خطرًا علينا، لكنّ مشاعري لا تطاوعني فنحن بحاجتها أكثر من حاجتها لنا إضافةً إلى أنّ قتلها الآن لن يفيدنا بشيء.

بدأت أشعر باقترابنا من طاقةٍ رهيبةٍ، فتوقّفت عن السّير بعدما لمحتُ رجلًا عجوزًا يقيّد (قنديشة) بأحد الشّياطين العليا الأولى.

اقتربت منهم أكثر وبدأت بقراءة بعض الطّلاسم الّتي كنت قد استخدمتها مؤخّرًا مع الشّياطين العلويّة. لم أكن أعلم مدى فعاليّتها، لكنّ الشّيطان اختفى بعدما ردّدتها وسقطت(قنديشة) مغمًى عليها.

استدار الرّجل نحونا، ولمحت ذاك البريق القرمزيّ في عينيه، كان يشبه التّوهّج الّذي رأيته في عين (قنديشة) اليسرى من قبل. خاطبته بحدّةٍ وأنا أستعدّ للهجوم عليه: ابتعد عنها!

رفع ذراعه اليمنى وقرأ طلسمًا أخرج به طاقةً غريبةً دفعتني بعيدًا عنهما، فسقطت على الأرض.

بينما أحاول النّهوض، قرأت طلسمًا يبعده عنها قليلًا، لكنّه كاد يهجم عليّ مرّةً أخرى فوقفت بسرعةٍ وسخّرت أحد الجنّ ليتلقى الضربة بدلًا منّي، ثمّ ركضت نحوه أحاول الاقتراب من (قنديشة) لإبعادها لكنّه أوقفني بطلسمٍ قيّد حركتي، حاولت أن أفكّ قيودي لكنّي لم أنجح في ذلك.

بدأت أشعر بانقباضٍ في كلّ أنحاء جسدي، كأنّ تلك الطّاقة تحاول ضغطي بقوّة. بدأت أصرخ وأنا أتوجّع:أنير! قم بتسخيرهم! إنّه يتحكّم فقط في العالم الرّابع وأنت أقوى منه.

ردّ (أنير) متوتّرًا:أنا لا أعرف الطّلاسم .

استدار الرّجل نحو (أنير)، كأنّه لم يلمحه في البداية بسبب انشغاله بهجومي، فقال بنبرةٍ يسودها الرّعب: سيّد مَدْغِيس!

استغرب (أنير) من كلامه فقال:ها؟ مَد.. ماذا؟

انحنى الرّجل بركبتيه ساجداً ل(أنير) وقال كلامًا بالأمازيغيّة لم أستطع فهمه، بدأت أحاول الإفلات من قبضة تلك الطاقة وقلت غاضبًا: ما هذا الهراء؟

استفاقت(قنديشة) واقتربت نحوي ببطء لتفكّ قيودي بطلسمٍ ثم قالت بهدوء: يا روح مَدْغيس العظيم، إنّي أعطي ولائي لك.

تحرّرت من تلك القيود، وقلت لها باستغراب على كلامها الأخير: من مدغيس هذا؟

(قنديشة): لا أدري، أنا ترجمت لك الكلام فقط.

(أنير) بارتباك موجّهًا كلامه لنا: رفاق؟! لمَ ينحني لي هذا الرّجل؟!

اقتربت (قنديشة) منه وقالت باستهزاء: على الأغلب قد رأى جيشك القويّ الّذي لا تستعين به.

رفع الرّجل رأسه ليتكلّم، لكنّني اقتربت منه ورفعت كلتا يديّ لأمنعه: إيّاك والاقتراب منهما!

قال الرّجل وهو ينفض الغبار من جلبابه: ولمَ أؤذي أحد أسياد العالم السّابع؟

قلت باستغراب: مَن؟

رفع سبّابته وأشار إلى (أنير) قائلًا: إنّه أمامي هو وجيشه.

ردّ عليه (أنير) متذمّرًا: ألا يمكنك أن تناديني أنير؟ أفعالك هذه تزيدني ذنوبًا.

تدخّلت (قنديشة) موجّهةً كلامها للرّجل: نحن صديقا سيّدك، وأنت حاولت قتلنا.

ردّ عليها بنبرة انكسار:

-آسف حقًّا سيّدي، لم أعلم أنّهما من أتباعك ظننتها سارقة لقرين أديمون. لذلك أردت أن أسترجع ما سلب من المملكة.

قلت له بنبرةٍ حادّة: أوّلًا، نحن لسنا أتباعه.

ثمّ اقتربت منه أكثر ورفعت السبّابة والوسطى معًا وأكملت حديثي: ثانيًا، عن أيّة مملكةٍ وأيّة سرقةٍ تتحدّث؟ ومن مدغيس هذا؟

قال الرجل :مَدغيس هو لقب يطلق على مسخر عشائرالعالم السابع، قديما كان يلقب(أمقاز) بهذا الإسم ... وبالنسبة لموضوع السرقة فهذه حَوْلاَءُ العينين قامت بسرقة قرين أديمون و محاولتي لقتلها كانت فقط لاسترجاعه لمملكة نوميديا فآخر حاملة لأديمون ماتت عزباء.

صرخت (قنديشة) بغضب:أنا لست حولاء أيها العجوز القصير و أيضا أنا لم أسرق قرين أحد! وإذا كنت تقصد (تاسيلي)، فإنّني حفيدتها وهي لم تَمت عزباء بل كان لديها إبن.

قلت لهما بتعجّب: مهلًا!مهلًا! وما المهمّ في أنّها كانت عزباء أم لا؟ لقد ماتت على أيّة حال.

التفت الرّجل نحوي كأنّه يود تفسير الموضوع له: قرين أديمون كان يعيش هنا في مملكة نوميديا بعد موتها منذ آلاف السّنين. لكن فجأةً اختفى أكثر من عشرين سنة. ولم نعلم مكانه وعندما جئتم للمنطقة فقد شعر قريني بطاقة قرين أديمون وهذا يعني أنه عاد...

قاطعته(قنديشة)قائلةً: وهذا يعني أنه اختفى بعد ولادتي مباشرةً ...هذا يعني أنّني لم أسرقه بل هو من اختار أن يكون قريني.

كانت تحاول أن تبرر للعجوز انها بريئة،في حين كنت أرى قرينها يوافق برأسه على كلّ كلامها

فجأةً قاطعتها قائلا بينما لا أزال أراقب تحركات قرينها : لمَ لا تتركين قرينك يتكلّم ويدافع عن نفسه؟

قالت (قنديشة)بغضب:أتعرف ما معنى كلامك؟ إنّك تهين قريني العزيز.

قال الرّجل موجّهًا كلامه لقرينها: هيّا! يا(نُومِيد) تكلّم!

صرخت(قنديشة) غاضبة:لا تنادِه بهذا الاسم.

لقد لاحظت مدى تردّد قرينها، رغم أنّني لا أستطيع التّواصل معه مباشرةً فقد كنت قادرًا على تسخير (لشهن) ليقوم بالمهمّة: هيّا تواصل معه! ...أعلم أنّه أقوى منك و سيصعب عليك التواصل معه لكن حاول

توجّه (لشهن) نحوه وبصعوبة شديدة استطاع الحصول على معلوماتٍ عنه، فأخبرني بها وعلى الفور قلت للجميع: قرين (تاسيلي) لم يختفِ، بل إنّه أُرسل في مهمّةٍ لحماية الهالة القمريّة. وهذه المهمّة كانت بتكليفٍ من(تاسيلي) بنفسها.

أصيبت (قنديشة) بصدمةٍ ممّا سمعته وسألتني مباشرة: كيف تواصلتَ معه؟!

قلت بنبرةِ تفاخرٍ وانتصار: لا تستخفّي بقدراتي، فربّما سأكون سببًا في فقدانك لبصرك.

بعد صمتٍ للحظات، تحدّث (أنير) موجّهًا كلامه للرّجل:أرى أنّك تعلم القليل عن هذه اللّعنة. لمَ لا تساعدني على نقلها لشخصٍ آخر؟

قال الرجل بصدمة:لمَ يا سيّدي؟ إنّها قوّةٌ عظمى وأنت الآن تعتبر خليفة أمقاز.

(أنير) بهدوء:لا أريد أيّة قوّة، أريد فقط العودة إلى حياتي الطّبيعية مع أمّي.

تساءل الرجل :وهل اخترت من هو جديرٌ بهذه القوّة؟

(أنير):نعم ...إنّها صديقتي(قنديشة)

ذهل الرّجل ممّا سمعه،ثمّ وجّه سبّابته نحوها قائلًا: أتقصد هذه الحَوْلاءَ؟!

قالت(قنديشة) بتهكّم: وما بها هذه الحوْلاء ألا تعجبك؟

قال الرجل :حامل تلك القوّة عليه أن يكون مصدر ثقةٍ، فهو يحمل قوّة التّحكم في باقي العوالم. وهذه بالضّبط لا أعتقد أنّها جديرةٌ بالثّقة، فكما تعلم هي ذات هالة قمريّة.

أجابه (أنير) بكلّ هدوء وكأنّ الكلام لم يعجبه:وهل تراني محلّ ثقة؟ لم تكن لديّ أيّة فكرةٍ عن هذه اللّعنة، يمكن القول إنّ فضولي من تسبّب في كلّ ما أمُرّ به. لا يهمّني إن كنت واثقًا منها ما دُمت أعرف أنّها بحاجة إلى هذه القوّة لحمايتها من الخطر الّذي يهدّدها.

قلت موجّهًا كلامي للرّجل:إذًا يا رجل، أخبرنا إن كنت تعرف كيف يتمّ نقل هذه القوّة لها، لنكمل مهمّتنا ونعود بسلام، فقد اشتقت لغرفتي وسريري.

قال :اسمي (إيتري)... وطريقة منح هذه القوّة من شخص لآخر هو سرّ دفِن مع(أمقاز).. و بما أنني أعتبر عالمًا في كل ما يتعلّق بالسيّدِ(أمقاز) فأنا قد إستطعت الوصول لهذا السرّ...

لم أشعر بنفسي حتّى صرخت بسعادة مقاطعا له : أخبرنا!

(إيتري): سيّدي هل تستطيع تسخيرهم؟ لاحظت أنك لم تستعملهم في المعركة.

أجبت بدلًا عن (أنير): إنّه لا يعرف كيفيّة تسخيرهم.

(إيتري): هذه مشكلةٌ أخرى، لا يمكن للمُسخّر أن يمنح قوّته قبل أن يتمكّن من تسخير كلّ الجيش، وإلّا سوف يتسبّب في نهايته ونهاية من نقل له هذه القوّة..

(أنير): ما العمل إذًا؟

(إيتري): عليك أن تتعلّم تسخير كل جيشك أوّلًا، وبعدها سأخبرك كيف تنقل القوّة إليها.

(قنديشة): كم يستغرق هذا التّدريب؟

(إيتري) بنبرةٍ هادئة: سنوات... ربّما عشر سنوات.

(قنديشة) بعد نفاذ صبرها: هل سنبقى هنا إلى الأبد؟ هل تريدني أن أكمل حياتي هنا بعيدًا عن أهلي وبلدي؟!

قلت بصوتٍ حزين: أريد العودة فأنا مشتاق لسريري.

(أنير): لا تقلق يا (إيتري)! سوف أتعلّم في فترةٍ قصيرة.

(إيتري): آمل ذلك ... تسخير جيشٍ كاملٍ استغرق فيه (أمقاز) عشرين عامًا.

«الليلة القمرية ومراسم الشيطان»

أنير

لم أكن مستمتعًا بتلك التّدريبات، فمنذ أن أصبح (إيتري) معلّمي، زاد إحباطي و تعبي فقد كان يعلّمني عن كلّ العوالم، بل أصبحت كلّ يومٍ أبحر في بحر من المعلومات التي تخصّ العوالم السبع ،كنت أرى ذاك الحلم الّذي لطالما حلمت به في طفولتي قد تحقّق بالفعل، لكن لم أشعر بسعادة شخص قد وصل لهدفه ، بل كنت أتعذّب في كلّ يوم أعيشه فهذا لم يكن العالم الّذي تحتاجه روحي لترتاح.

كنت أظنّ أنّ التّدريبات سوف تستغرق وقتًا قصيرًا، لم أكن أعلم أنّها ستكون بتلك الصّعوبة، فقد مرّت سنةٌ كاملةٌ بالفعل فقط لتسخير واحدٍ منهم فقط. سألت (قنديشة) في البداية عن سبب تسخيري ناقل العلوم (يثغق) في فترةٍ قصيرة ، فقط بترديد طلسمٍ واحدٍ لكنّها خيّبت أملي عندما قالت:

«أنت سخّرت المسالم فيهم وباقي الجيش عدوانيّون لهذا عندما كنت تحاول تسخير أحدهم كنت تفقد الوعي في كل مرة ».

كان وجود (قنديشة) و(نهشل) معي يشبه نورَ الأمل الّذي يضيء طريقي في الظّلمات، حاولت أن أقنع (نهشل) بالعودة لفاس بعد أن طالت مدة بقائنا مع (إيتري)،لكنّه رفض قائلًا:

« ذهبت معك وسأعود معك حتّى لو استغرق الأمر سنواتٍ على عودتنا».

كانت (قنديشة)ترفض المغادرة أيضًا، انتقلنا للعيش عند (إيتري) في منزله بعد ذاك اليوم بينما كانت (داميا) تزورنا في كلّ يومٍ تتاح لها الفرصة.

لم تكن تعلم بهوّيّاتنا فقد كانت تظنّ حقاً أنّنا لا نزال نبحث في حضارة تلك المملكة الّتي أصبحت أكرهها كلّما ذكر اسمها واسم ذاك السّاحر على مسامعي.

كنت ألحظ أنّ حياتي بدأت تتغيّر تدريجيًّا ،حتّى شخصيّتي أيضاً ، وجدت أنّني لم أعد أخاف من كائنات العالمين الثّالث والثّاني، بل أصبحت في نظري أضعف الكائنات .

.

.

.

بينما كنت أجلس على حافّة إحدى الصّخور أتأمّل جبال تلك المنطقة النّوميدية أحسست بشخصٍ يقترب مني بخطوات بطيئة أدرت رأسي نحوها بعد أن سمعتها تناديني بصوت هادئ لألمح ابتسامة ترتسم على ثغرها ،لا أدري لمَ ؟لكنني بدأت أراها تزداد جمالًا يومًا بعد يوم، لاحظت أن شعرها الأسود قد طال قليلا لكنني كنت أعلم أن اليوم هو يوم كل شهرحيث تقوم فيه بقص شعرها كلما طال قليلا ليعود لطوله الأول عندما إلتقيت بها أول مرّة ، كانت قد شعرت بفضولي بمعرفتي سبب قصها لخصلات

شعرها لكنها كانت تقول في كل مرة مبررةً لي «في كل خصلة شعر توجد ذكريات و أنا أتخلص منها لكي لا تلاحقني مستقبلاً»

جلست بجانبي وقالت: إذًا، (أنير) ما الّذي تخطّط لفعله؟ فأنت لم تسخّر سوى اثنين من الجيش وأنت تعلم أنّك تملك عشيرةً كاملةً تتكوّن من الآلاف.

انحنيت بنظري نحو الأرض وقلت باستسلام: لا أعتقد أنّني سأكون قادرًا على إتمام هذه العمليّة فقد تعبت.

(قنديشة):لكن (أنير) أنت تعلم مدى حاجتي لها.

قلت بحزن:أعلم. أقسم لك... لكن دعيني أخبركِ بشيء.

(قنديشة):ماذا هناك؟

قلت لها: إيتري أخبرني سابقاً أنّك لو قمتِ بقتلي ستنتقل اللّعنة لك ،لذلك لو لم أستطع مستقبلًا إتمام المهمّة فدعينا نعدْ للمغرب لألتقي بأمّي وأودعها وبعدها قومي بقتلي.

وقفت (قنديشة)بغضب وقالت:هل جننت؟! لم أقتلك في أوّل لقائنا عندما كنت عدوّي وتريد منّي أن أقتلك بعد أن أصبحت صديقي؟

صمتّت قليلًا ثمّ أكملت بهدوء: اللّعنة ستنتقل لي لكن ليس كمسخّرة بل كعبدة وهذا لن يكون لمصلحتي ...وأيضًا لا يمكنني قتلك فأنت...

قاطعتها :كوني صديقك ؟

(قنديشة) بحزن بينما تغادر: أنت لن تفهم شيئًا.

غادرت وتركتني في حيرةٍ من أمري فجأةً سمعت قريني (رينا) يكلّمني قائلًا: أكمل محاولاتك! فلا تزال فرصة المحاولة متاحةً لك.

قلت بخيبة: أنا أرى أنّ الموت هو حلّي.

(رينا): لكن تذكّر أنّ موتك يعني موتي أيضًا.

قلت له: أنت قرين، وهذا يعني أنّك بعد وفاتي ستولد من جديدٍ كقرين أحدٍ آخر.

(رينا): لا، سأموت معك... فأنا الآن مرتبطٌ بك.

قلت مفسراً: لكن قرين (قنديشة) ...

قاطعني (رينا): إنّه حالةٌ خاصّةٌ، لا تقارن قرين أديمون بي!

لزمت الصّمت قليلًا ثمّ وقفت لأغادر: سنرى ما تخبّئه الحياة لي.

نزلت من تلك التّلّة وعدت إلى القرية متوجّهًا نحو منزل (إيتري)، كان كلّ من في القرية يحاولون الابتعاد عنّا و تجاهلنا بعد أن علموا بحقيقة علاقتنا ب(إيتري). كانت (داميا) الوحيدة الّتي تحبّ زيارتنا وتزويدنا ببعض الأكل والملابس الأمازيغيّة الخاصة بقبيلتهم .

دخلت المنزل، فاستقبلني (نهشل) بابتسامةٍ عريضةٍ وهو يحمل أحد الكتب بيده: أتعرف ما يحمله هذا الكتاب؟

قلت باستغراب: ماذا؟

اقترب أكثر ورفع الكتاب أمام ناظري وقال: طلاسم.

أنزل الكتاب وبدأ بالعدّ على أصابعه بينما لا يزال يحمله: طلاسم انتقال، وطلاسم طيران، وطلاسم اختفاء، وطلاسم استحواذ...

قلت له متعجّبًا: وهل السّاحر يطير؟

ضحك (نهشل): يستطيع الغوص تحت الماء أيضًا، ما رأيك أن نتعلّم بعضها؟

أبعدته عن طريقي وقلت بينما أجلس على أحد الكراسي الخشبيّة المقابلة لمكتبة (إيتري): لا أريد، شكرًا... لست سمكةً لأغوص تحت الماء، ولا عصفورًا لأطير، كلّ ما أحتاجه الآن هو التّخلّص من هذه اللّعنة والعودة إلى حياتي، لقد سئمت من هذا العالم الغريب.

اقترب منّي (نهشل): ألم تغيّر رأيك بعد؟ أنت قويٌّ يا (أنير)، وقوّتك هذه ربّما تكون سببًا لإنقاذك الكثير من النّاس

قلت له بغضب: لا أريد أن أساعد أحدًا، وأنا أيضًا لست قويًّا، لم أسخّر سوى اثنين من العشيرة. كلّما حاولت أغمي عليّ، إنّهم لا يريدون أن أسخّرهم.

(نهشل): اسمعني جيّدًا، أعلم أنّ ما تمرّ به ليس سهلًا لكن فكّر قليلًا هناك أملٌ ... وربّما قنديشة ستغدرنا يومًا ما فأنا لست مرتاحاً لها .

كدت أتكلّم مدافعًا لكن قاطعني صوت(قنديشة)وهي تقول ببرود: لن أغدر بكما، ولم أفكّر بالغدر منذ أن جئتنا لهذه المنطقة.

قال (نهشل) محاولًا تغيير الموضوع بتوتّر: لم أعنِها بالمعنى الحرفي، إنّني أشجّعه ليكمل تدريبه.

(قنديشة):يفترض به أن يعرف ما يريد أن يصبح إنّه لا يحتاج منّي أو منك تشجيعًا إنّه رجلٌ في الثّالثة والعشرين من عمره إنّه يعي ما يفعل.

قلت لهما:إنّ قراري ليس مرتبطًا بي فقط بل مرتبط ب(قنديشة) أيضًا ،لو استسلمت هنا فسأعيش هذه اللّعنة طوال حياتي والخطر الّذي يحيط (بقنديشة) لن يزول، ولو أنهيت تدريبي ومنحتها تلك القوّة فسوف أستطيع العودة لحياتي السّابقة وتستطيع(قنديشة) الدّفاع عن نفسها.

(نهشل): لكن، لكن ....

قاطعته (قنديشة)ببرود: أنت الآن تعلم أهمّية هذا القرار، فكّر بحكمةٍ واستمع لروحك أوّلًا.

غادرت (قنديشة)المنزل، كنت أعلم أنّ كلام (نهشل) كان قاسيًا عليها، لمحتها من النّافذة تتوجّه نحو منزل (داميا)، لذلك استدرت نحوه وقلت: حاول أن تزن كلامك قبل أن تقوله إنّنا نعيش معًا منذ سنة، لذلك لا أعتقد أنّها ستغدر بنا

(نهشل):لقد كنت فقط...

قلت مغيّرًا للموضوع: أين (إيتري)؟

(نهشل) بصوتٍ خافت: إنّه في غرفته، أخبرني أنّه عندما تعود للمنزل عليك أن تأتي لغرفته، فهو يريد أن يكلّمك بشيءٍ ما.

قلت له :ما هو؟

ضمّ الكتاب لصدره وقال وهو يغادر المنزل أيضًا: لا أدري.

أغلق الباب خلفه واستدرت متوجّهًا نحو غرفة (إيتري)، طرقت بابه حتّى سمعته خلف الباب يأذن لي بالدّخول، فتحت باب الغرفة وقلت وأنا أغلقه مجدّدًا: سمعت أنّك تريد أن تحدّثني بشيء.

(إيتري):اجلس.

جلست بالقرب منه، كانت الغرفة مظلمةً لا يضيئها سوى بعض الشّموع، كان (إيتري) يربّع ساقيه بينما يشبك أصابع يديه ببعضها ويغمض عينيه ويتمتم ببعض الكلمات الّتي لا أفهم معناها.

كان الصّمت سيّد المكان شعرت بتوتّرٍ وبدأ جسدي بالتّعرّق، قلت بتوتّر: إذًا، ماذا تريد أن تتحدّث معي فيه؟

قال وهو لا يزال يغمض عينيه: اصبر قليلًا.

بدأ برفع صوته وهو يردّد كلامًا بالأمازيغيّة يشبه الطّلاسم، لكن أكملت استماعي له بدون أيّة حركة فقط أراقبه و هو يحرك جسده العلوي نحو الأمام و الخلف ببطئ ، إلى أن توقف عن الحركة وقال بهدوء : بماذا شعرت؟

قلت باستغراب: لم أفهم، ماذا كنت تقرأ ؟

(إيتري):طلاسم.

قلت له:أيّ نوع من الطّلاسم؟هل هذا درس جديد؟

فتح (إيتري) عينيه، لمحت بريقًا قرمزيًّا بهما، كان ينظر لي ويبتسم ابتسامةً غريبة. بدأت أشعر بانقباضٍ في كلّ جسدي، وكأنّ شيئًا يقيّدني. حاولت أن أستجمع تنفّسي فقد بدأ ينقطع ،قلت له بصوتٍ مخنوق:ما بك (إيتري)؟

أخذ يضغط على جسدي أكثر بتلك القوّة: لنرَ ما تعلّمته هذه السّنة.

قلت له بصعوبة:لكنّك تعلم أنني لم أستطع أن أسخّر سوى اثنين منهم فقط.

(إيتري):عليك بتسخير أحدهما.

قلت بصوت متقطع:لكن...

صرخ في وجهي:الآن!

بدأت أقرأ عشوائيًا بعض الطّلاسم الّتي تعلّمتها بصوتٍ متقطّعٍ لكن دون جدوى. كانت تلك الطّاقة تقوم بخنقي أكثر.

قلت له :أرجوك، سأموت!

(إيتري):ألم تكن تريد الموت؟

بدأت أعيد قراءة تلك الطّلاسم، وفجأةً قال (إيتري) بغضب: طلسم ليفّر.

بدأت أحاول تذكّر ذاك الطّلسم الّذي ذكر إسمه للتوّ وأنا أصرخ من الألم، بدأت أصارع تلك الطّاقة بمفردي. قرأت طلسمًا آخر فخرج كائنٌ ضخمٌ من العدم، وقام بالهجوم على (إيتري) بضربة قوية حتّى ارتطم بالحائط وسقط على الأرض. أخيرًا فلتت من قبضته وتحرّرت، لكنّ ذاك الكائن هجم على (إيتري) مجددا وكان سيفتك به لولا تدخّلي: هذا يكفي!

توقّف الكائن على الفور وعاد نحوي بهدوء، قال (إيتري) بعد أن استرجع قواه: طلسم (أثرَق) جيّد، ها أنت الآن استحضرت أحد جنوده. لا بأس بذلك.

اقتربت نحوه والغضب يتطاير من وجهي:كدت تقتلني!

أجابني بكلّ هدوء:إنّها الطّريقة الوحيدة لتسخيرك لهم.

صمت قليلًا وأخذ يتمتم: شعورهم بتعرضك للخطر ، سيسهل عليك تسخيرهم .

حضنت نفسي وأنا أبكي : كنت سأفقد حياتي.

(إيتري):ألم تكن ترغب في الموت؟

قلت بينما لا أزال أحضن نفسي : لا تصدّق أيّ شخصٍ يتمنّى الموت فهو حقًّا أكثر النّاس تشبّثًا بالحياة.

رغم أنّي كنت أتمنّى الموت حقاً لكن ما كنت أقصده هو مساعدة أحد لي لإيجاد روحي الضّائعة، أقسم أنّني أكثر النّاس رغبةً في الحياة.أكملت كلامي و أنا أرفع سبابتي نحوه بغضب :ربّما كانت فكرتك جيّدة، لكن حاول مرّةً أخرى أن تخبرني.

اقترب منّي وقال:في المرّة القادمة سوف نستعين بصديقيك، فلتتجهز.

قبل أن أغادر سمعت صوتًا يقول لي:

-هل من أوامر سيدي؟

استدرت نحو الصّوت فرأيتُ (أثرق) الّذي سخّرته، اخرجت زفيراً و قلت : يمكنك الرّحيل.

غادرت الغرفة متّجهًا إلى الخارج بعد أن إختفى ذاك (أثرق)، وجدتُ (قنديشة)رفقة (داميا) تحمل كل واحدة منهما صحنا يحتوي على طعام .

(داميا): أين (نهشل)؟ لقد حان وقت الطعام.

قلت بغضب :لا أعلم.

تركتها واتّجهت نحو باب المنزل للمغادرة، أوقفتني (قنديشة) بنبرةٍ قلقة: هل أنت بخير؟

لم أجبها، بل غادرت مرّةً أخرى إلى المكان الّذي اعتدت الجلوس فيه، لكنّها لحقت بي وأمسكت بذراعي.

(قنديشة): هل أنت غاضب منّي؟

أجبتها وأنا أكمل طريقي: لا، فقط أحتاج القليل من الهدوء.

جلست على إحدى الصّخور وبدأت أتأمّل القرية، كانت (قنديشة) تقف بجانبي تراقب صمتي الغريب علّني أتحدث. عمّ الصّمت لفترةٍ وفجأة قالت وهي متوتّرة: هناك خطر.

التفتُّ إليها قائلًا: ماذا؟

بدأت تدور حولي كأنّها تستعدّ لأيّ هجوم، فوقفت أنا أيضًا بجانبها وسألتها: ماذا هناك؟ تكلّمي!

(قنديشة): قريني يشعر بقدوم أحدٍ يستهدفني.

صرخت بصدمة: أين؟

(قنديشة): لا أعلم، لكنّ طاقته تقترب

كنت أرى ملامح الرعب ترتسم عليها ، لم أراها يوما بهذه الحالة الضعيفة ، هل ماحدث لنا في الآونة الأخيرة من جعلتها بهذه الحالة ، أم أنها تخفي عني صراعاً ضخما تخوضه لوحدها مع نفسها

في تلك اللّحظة ظهرت مجموعة من الرّجال القادمين من

الغابة التي تقع بالقرب من ذاك التّل ، كان عددهم خمسة ،سحبت (قنديشة)خلفي لحمايتها و استعددت لأي هجوم قد يحدث . اقتربوا منّا أكثر كان خامسهم يظهر على شكله أنه زعيمهم فهو الوحيد الذي يكشف على وجهه عكس الأربعة الآخرين الذين كانوا يخفون ملامح وجههم بلحاف أسود لا يظهر منها سوى عيونهم

قالت (قنديشة) بينما تظهر نفسها من خلفي بتوتر: ابتعدوا! وإلّا...

قرأ زعيمهم طلسمًا أخرج به واحدًا من كائنات العالم الثّالث (الشّياطين)، إنقضّ على قنديشة بسرعة البرق وكاد يفتك بها ،سقَطت أرضًا لكنّها استطاعت أن ترفع نصفها العلوي عن الأرض بصعوبة. بدأت تقرأ أحد طلاسمها لتسخّر لها ذاك الشّيطان، لكنّه لم يستجب لها.

(قنديشة) بنبرةٍ من الرّعب: إنّه لا يستجيب لي!

(الزعيم): لن يستجيب لك، إنّه مسخّر من صاحب الهالة النّاريّة.

أظهر بعد ذلك عقربٌ على ذراعه،لم أكن افقه شيئا في الهالات رغم أن (إيتري) حاول تعليمي مراراً و تكراراً الفرق بين الهالات فكما توجد هالة القمر توجد هالة الشمس و أيضا علمت أن هناك هالاتُ «العناصر الأربع» ، لكنني لم أكن مهتماً بهذا العلم لذا لم أكن مركزاً في تلك الدروس ،كنت أرى الرّعب في وجهها و هذا يفسر لي أن تلك الهالة النارية ليست بالشيء السهل

فخاطبتها مستغربًا: ماذا يعني العقرب؟

(قنديشة) وهي تحاول النّهوض: لقد انتهينا، إنّه يفوقني قوّة.

اقتربت منها لمساعدتها على النهوض ثم قلت مخاطباً لها :ألم تكن الهالة القمرية الأقوى ؟

(قنديشة) : أنه يحمل هالة العناصر و هي أساس كل الهالات

اعدت بنظري نحو الرجل و قلت مخاطباً نفسي : كل ماتعلمتهُ الآن ... أنه كان يجب عليك يا أنير أن لا تُفوتَ دروس الجيولوجيا

خاطبت زعيمهم بغضب: ابتعد عنها!

(الزّعيم) ضاحكًا: هالتك ضعيفة.

ثمّ أخذ يقرأ طلسمًا شعرت بعدها بقيودٌ تكبّلني، كنت لا أستطيع الحراك من مكاني، كنت أرى الرّجل وهو يستحضر شياطين بجميع الأشكال كبيرها وصغيرها. كنت أراهم وهم يفتكون بها بينما هي لا تستطيع فعل شيءٍ فقط لا يسمع في الأرجاء سوى صرخاتها و هي تتألّم، فتلك الشّياطين بدأت تفترس كلّ جسدها لم تكن الدّماء تخرج منها لكن تلك الكدمات كانت تفسّر كل شيء.

بدأت أقرأ طلاسمَ علمني إياها (نهشل)لأتحرّر وأنا أصرخ: ابتعدوا عنها!

فقدت(قنديشة)وعيها، بل كانت ساكنةً لا تتحرّك، بدأت دموع العجز تخرج مني و تحجب الرؤية عنّي. ما أسوأ شعور الخزي والضّعف.

(الزّعيم):كانت فريسةً جيّدة، احملوها لنعود ...فاللّيلة ستكون اللّيلة القمريّة.

اقترب الرّجال الأربعة منها وحملوها معاً، ابتعدوا عنّي وسلكوا طريق الغابة مجدداً ،بدأت أصرخ بضعف وأنا أحاول تحرير نفسي رغم ابتعادهم عنّي إلّا أنّ تلك الطّاقة لا تزال تقيّدني: أرجوكم!

اختفى الرّجال في الغابة وبقيت مقيّدًا بطلسم زعيمهم لفترةٍ من الوقت، حتّى ظهر (إيتري) وهو يركض مع (نهشل) نحوي، شعرت بالخجل منهم فلم أستطع حمايتها،انحنيت برأسي نحو الأرض تجنّباً لنظراتهما التي تكسوها تساؤلات أعلم محتواها

قال (إيتري) بعد أن قرأ طلسماً واستطاع تحريري: أين هي؟

قلت بحزن: لقد أخذوها.

(إيتري):ألا تعرف أيّ طريقٍ سلكوه؟ كيف استطاعوا التّغلّب عليكما؟

قلت بصوتٍ باكٍ: رأيتهم يسلكون طريق الغابة وسمعت زعيمهم يقول إنّ اليوم هو اللّيلة القمريّة.

(إيتري) بصدمة:هل كان يحمل وشمًا؟

قلت له :نعم، عقربٌ على ذراعه.

(إيتري) بغضب: ستكون قربان مراسمهم الشّيطانيّة.

(نهشل): أتقصد أنّ دمها سيفتح بوّابةً مع العالم الثّالث؟

تحرّك (إيتري) نحو طريق الغابة وقال:بل أسوأ، علينا إيجادها قبل أن تصبح السّماء ليلًا.

تبعته أنا و(نهشل) ونحن نقول:لمَ الجميع يطمحون لقتلها؟

قال (إيتري) بينما يفتّش في المكان عن شيء يدلّه: (قنديشة) ليست فقط تملك قوّة الاستحواذ على العالمين الثّالث والثّاني بل دمها سيكون عنصرًا مفيدًا للسّحرة والدّجالين وستكون سببًا في فتح معظم بوّابات العوالم فقد ولدت متميزة عن باقي البشر وتلك الوحمة في عينها ستكون سببًا في قلعها لإهدائها للشّيطان الأكبر كقربان فهي تعتبر أقوى القرابين الّتي يقدّمها السّاحر للحصول على القوّة والسّلطة.

قلت له بعد أن تذكّرت شيئًا: لم تستطع (قنديشة) تسخير شياطين ذاك الرّجل ما السّبب؟

(إيتري):إنّه يحمل الهالة النّاريّة وتلك الهالة تستمدّ قوّتها من باقي الهالات وأعتقد أنّه قد قتل أناسًا يحملون نفس هالة (قنديشة) لهذا فقوّته تفوقها.

(نهشل):لا وجود لهم في الغابة ...سنخسرها للأبد.

قال (إيتري) بينما يجلس على الأرض: لن نخسرها ونحن هنا.

شبك أصابع يديه بعضها ببعضٍ وبدأ يتأرجح برأسه للأمام وللوراء وبدأ بقراءة بعض الطّلاسم كعادته ،وقفنا نراقبه بصمتٍ استغرق فترةً من الزّمن ليتوقّف فجأةً ويقول بصدمة: لقد غادروا البلد!

قلت بصدمة:ماذا؟ أين ذهبوا وكيف غادروا؟!

(إيتري):طلسم الانتقال ...قرين (قنديشة) ترك خلفه طاقة من طاقاته وهي من استطاعت شياطيني إيجادها ومعرفة مكانهم.

(نهشل):أين هم الآن؟

(إيتري):مصر.

(نهشل) بصدمة: مصر! هل أنت واثق؟

(إيتري):تصرّف قرين (قنديشة) يعني أنه ترك دليلًا لي للحاق به

(نهشل):ألا يستطيع قرين أديمون فعل شيء؟

(إيتري):للأسف قوّته بدون (قنديشة) ستكون معدومة.

قلت له بتوتّر: ماذا سنفعل الآن؟

(إيتري):أمسكا بيدي ساقرأ طلسم الانتقال لنذهب لمكانها بالضبط

نفذنا ما قاله وما هي إلّا دقائق حتّى وجدنا أنفسنا في غرفة تحت الأرض كانت إضاءتها خافتةً لا يتسنّى لنا سوى رؤية القليل من وجه كلٍّ منّا.

(نهشل): إذًا أين نحن الآن؟

(إيتري):نحن في إحدى الغرف تحت الأهرامات.

(نهشل) بحماس:يا إلهي أنا في مكان أحلامي!

استدار نحوي وقال بحماس:أتعلم أنّ هذا المكان يحمل الكثير من القوى الّتي يتمّ منحها لك لو كنت مسخّرًا جيّدًا للعالم الثّالث؟

(إيتري): لهذا تمّ أخذ (قنديشة) إلى هنا.

قلت بتساؤل:ماذا سنفعل الآن؟ أين هم؟

(إيتري) :يجب علينا عدم الاقتراب أكثر، فهذا سيجعلهم يشعرون بنا وربّما يهربون مرّةً أخرى

قلت بغضب: هل ستتركها تصبح قرباناً لمراسمهم ؟!

(إيتري): اصبر يا (أنير)، لندعه يبدأ مراسم الشّيطان أولاً وبعدها لنقتحم المكان فهذا سيعرقل حركتهم، لأنّهم لن يستطيعوا ترك المراسم بعد البدء فيها.

قلت متسائلاً :لمَ؟

(إيتري):لأنّ ترك المراسم سيغضب الشّيطان، وسيقوم بقتله وهذا ما نطمح له.

اقتربت منه أكثر وقلت له بغضب:لو حدث شيءٌ لها فلن أسامحك!

(نهشل) محاولاً تهدئتي:لا تخف! إنّه يعي ما يفعل.

جلسنا على الأرض نحاول انتظار الفرصة الّتي نهجم بها، في تلك الأثناء قال(إيتري)مخاطبًا لي:

-دعني أذكّرك بأحد الطّلاسم ،سنحتاجه لذلك سأقول الطّلسم لكن لا تكرّر ورائي حتّى أعطيك الإذن.

قلت له :ما هو هذا الطّلسم؟

(إيتري):توقف عن كثرة الاسئلة و حاول تذكر ما سأقوله ،عندما تشتد المعركة قل الطلسم و حسب

قلت له :حسنًا.

بدأ يكرّر (إيتري) ذاك الطّلسم مرارًا وتكرارًا، بينما أحاول تذكّر كلّ كلمة أمازيغيّة يقولها ،رغم أنّني لم أفهم تلك اللّغة إلّا أنّني وجدت نفسي أغوص في حروفها كلّما ذكرت أمامي.

جلسنا بصمتٍ ننتظر إشارة (إيتري) للتّحرك بعد أن تذكّرت ذاك الطّلسم جيداً ،نظرت لهما للحظة وخاطبت نفسي قائلاً :

"هل حقًّا هذا ما كنت أتمنّاه سابقًا؟ هل حقًّا هذا الحلم الّذي خسرت طفولتي وأنا ألحق به؟ "

قطع حبل أفكاري قول (إيتري) وهو يقول بصوتٍ خافت: «الآن».

وقفت من مكاني وتوجّهت نحو (نهشل) الّذي قد غطّ في نوم عميق، رغم أنه شخص يتميز بالحماس المفرط في بعض الأحيانَ لكن نادراً ما يكون شخصا يشبه ذاك الطفل التائه في بحار العالم بدون وجهة ، بدأت أحرك جسده بكلتا يدي حتى يستيقظ

(نهشل) بصوتٍ يغلبه النّعاس: كم من الوقت ونحن هنا؟

قلت له :خمس ساعات... هيّا تحرّك!

وقف (نهشل) وبدأ بفرك عينيه وقال بصوتٍ يغلبه النّعاس: ألا يمكنكما إنقاذها وحدكما؟ ودعاني أكمل نومي.

(إيتري) بهدوء:وجودك سيكون مهمًّا، فأنت الطّعم.

فتح (نهشل)عينيه بصدمة:طعم؟!

(إيتري):نعم سوف تذهب أنت أوّلًا لهم ليظنّوا أنّ هناك شخصًا واحدًا، وعندما يمسكون بك سوف نظهر لهم أنا و(أنير).

(نهشل):مهلًا، مهلًا أيّها العجوز القصير ... أنا لن أعرّض حياتي للخطر.

(إيتري):لن تتعرّض للخطر، أنت فقط ستكون طعمًا.

(نهشل):وما الفرق؟ إنّها الشّيء نفسه.

اقتربت نحوه وقلت:نفّذ كلامه فهو يعي ما يفعل.

(نهشل)باستلام:حسنًا حسناً ، منذ البداية ماكان عليّ سماع كلام (جّامعي) من الأساس

قلت مخاطباً (إيتري): ماذا الآن؟

(إيتري):الحقا بي لنتوجّه لأقرب غرفةٍ لهم، وبعدها ستذهب يا (نهشل) لهم ونحن بعدها سنلحق بك.

(نهشل)بخيبة:حسنًا.

بدأنا نسلك طريق ممرّات كانت تشبه المتاهة، كانت بعض الممرّات ضيّقةً جدًّا لذلك اضطررنا لأن نمشي على جنب لنستطيع المرور إلى أن وصلنا إلى إحدى الغرف.

قلت باستغراب وأنا أنظر لتصميمها: إنّها تشبه الغرفة الّتي انطلقنا منها.

(إيتري): تسمّى متاهة فرعون، فالفراعنة قديمًا بنوها تحت الأهرامات ليتمّ استحضار الشّياطين بها في ليالي الشّيطان. كلّ غرفةٍ صنعت لليلةٍ ما، فمثلًا هذه الغرفة تسمى غرفة اللّيلة السّوداء فهي ليلة الخسوف القمري. هنا تتمّ صناعة طقوسٍ شيطانيّةٍ قويّةٍ ...لم يتمّ استكشاف هذا المكان بعد، لا يعلم به سوى السّحرة

(نهشل) مقاطعًا له:أين تلك الغرفة الّتي صنعت للّيلة القمريّة؟

(إيتري):نحن سنبقى هنا وأنت ستسلك هذا الممرّ واستدر يسارًا بعدها ستكون موجودًا عندهم.

قلت مستفسرًا: ألن يشعر قرين ذاك الزعيم بنا؟

(إيتري): لا... لن يشعر، فالغرف تحوم فيها طاقةٌ لن يستطيع أيّ قرين أن يترصّدنا فيها.

(نهشل): وكيف علم قرينك بوجود قرين قنديشة هنا؟

(إيتري): قرين أديمون هالته أقوى.

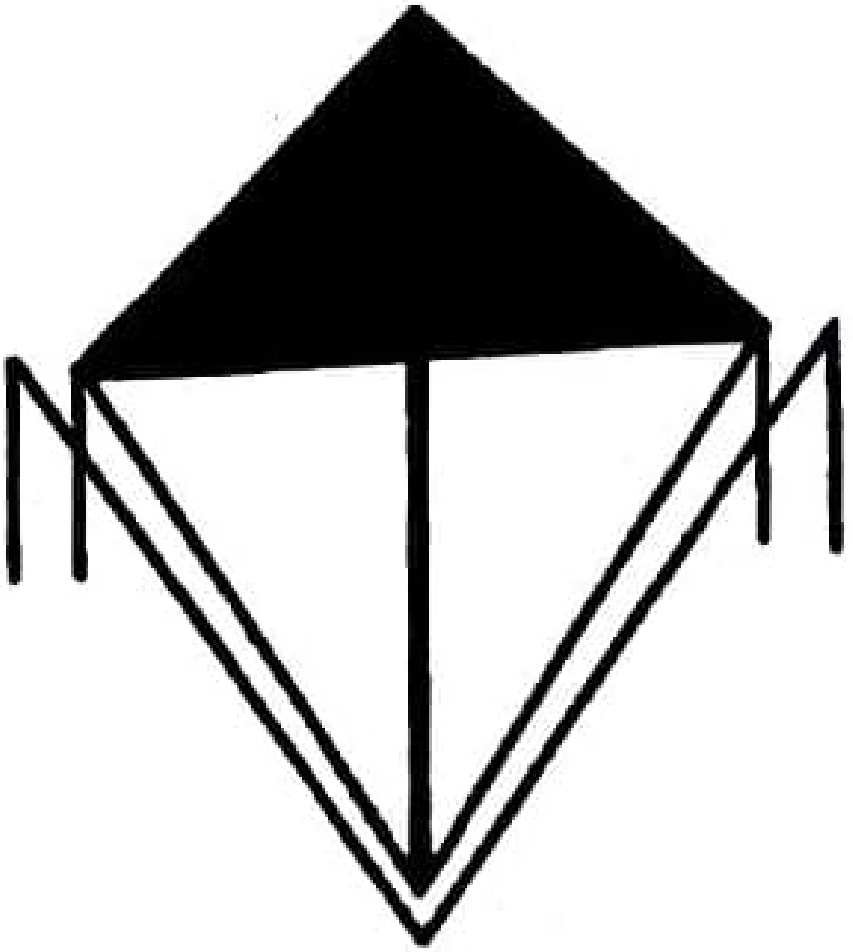

ΣΕΛΛΙ٠ ΣΟ:Ε ٠O زهرة أروم

زهرة أروم زهرة العشّاق هي نبتةٌ معمّرةٌ تنتمي إلى عائلة القلقاسيّة

الزّهرة جميلة، لكن لا أرى أنّ الحبّ مرتبطٌ بها فالزّهرة تموت بعد قطفها، حتّى لو اعتنينا بها بكلّ الطّرق وهذا هو الحبّ، حتّى لو حاولت جاهدًا الحفاظ عليه لكن في النّهاية يختفي كأنّه لم يكن يومًا مزدهراً كالزّهرة.

«قرابين الموت»

قنديشة

الحبّ هو أكبر عدوٌ للإنسان، لم أتخيّل يومًا أن يتكرّر عليّ ذاك الضّعف منذ أن قمت بقتل من أحببته قبل سنوات، لتنتقل لي لعنة ذاك الشّيطان الذي كان يعاني منه . أصبحت حياتي بعد ذلك أكثر خطرًا ،أخذ منّي معركةً ضخمةً معه بعد أن لجأت ل(شمهروش) من أجل مساعدتي في التخلص من هذه اللّعنة لكنّه رفض باعتبار أنني خطرةٌ عليه و عدوته الأولى. لذلك كرّست حياتي بعدها لتسخير ذاك الشيطان، وبعد سنتين استطعت أخيراً تسخيره والتّخلّص من تلك اللّعنة وها أنا ذي أحببت شخصًا آخر يحمل لعنةً أقوى.

«هل حياتي مرتبطةٌ باللّعنات أو أنّ الحبّ في حياتي أكبر لعنة؟ »

(أنير) رغم حالته الّتي يعيشها إلّا أنّني قد رأيت فيه أمل حرّيّتي، عندما طلب منّي قتله أحسست أنّ القصّة تتكرّر مرّةً أخرى لذلك لم أستطع التّحكم بخيبتي بعدها.

وما زاد حزني هو عندما سمعت (نهشل) يخبره باحتمال غدري لهم.

غادرت بعدها مباشرة إلى منزل (داميا)، رغم محاولاته لتبرير ماكان يقصده بكلامه الأخير لكنني كنت أعلم أنّ ماقاله كان

القصد الحرفي ، كان (نهشل) أكثر شخص لا يثق بي أو يمكن القول أنه يحاول جاهداً ترك مسافة بيننا لحماية نفسه منّي ، كان وجود (داميا) ضروري في رحلتي تلك ففي مدة تواجدنا مع (إيتري) كانت بمثابة أخت لي ، فأنا وحيدة أهلي و لم أشعر يوما بحنان الأخت لذا كانت(داميا) دواء نقصي ، عند وصولي لمنزلها طرقت بابها لتفتح لي و أستقبلها بحزنٍ يرتسم على ملامحي و الدموع الساخنة بدأت تشق خدي، كان جسدي يرتعش بسبب كبحي لمشاعري .

(داميا)برعب:ما بك هل أنت بخير؟

قلت لها بهدوء:هل يمكنني الدّخول؟

ابتعدت عن الباب لتتيح لي الدّخول، توجّهت بخطىً بطيئةٍ نحو غرفة الضّيوف، جلست على الأرض واقتربت منّي (داميا) وقالت:هل أنت بخير؟

قلت لها :هل حقًّا يعتبر الحبّ لعنة؟

(داميا):ماذا تقصدين؟

رفعت رأسي لتشاهد شلالات دموعي ، قلت بصوتٍ باكٍ: لمَ يريد منّي أن أكرّر تلك القصّة المرعبة؟

(داميا):أنا لا أفهم.

لم أفسّر لها أكثر، بل ضممتها وبدأت أبكي بحرقة، بادلتني العناق وبدأت تُربّت على ظهري وهي تقول: لا تفكّري في ما يُجرحك، فالجروح ستصبح فقط ذكرياتٍ عابرةً. ابتهجي وانظري للجانب المشرق!

بدأت تهدّئني وهي تقول لي كلامًا جميلًا، حتّى بدأت تختفي شهقاتي لتفكّ العناق. وتقول بهدوء: إذًا، هل هناك أحدٌ جرح مشاعرك؟

قلت لها و أنا أمسح دموعي بكلتا يداي:لا، بل أنا من اقترفت خطأً أنّني فتحت باب قلبي له.

(داميا):ألا يعلم بما تشعرين؟

قلت :لا.

(داميا):هل أعرفه؟

انحنيت برأسي بخيبة :نعم.

(داميا):من؟

قلت لها :(أنير)

ضحكت (داميا) وقالت: هذا كلّ شيء؟ (أنير) شخصٌ لطيفٌ فقط تشجّعي و اعترفي له فلن يحدث شيء.

رفعت رأسي نحوها و قلت :حقًّا؟

(داميا):نعم، إنّه ليس من الشّخصيّات الّتي تخالط الفتيات، كلّ همّه هو الكتب الموجودة عند (إيتري) ،فربّما يكنّ لك مشاعراً. جرّبي.

كان كلامها يعطيني القليل من الأمل، جلسنا نتحدّث قليلًا عن كيفيّة اعترافي له ،إلى أن أتت والدتها و تقول مقاطعتاً لنا :

«إنّه وقت الغذاء، هيّا احملا الصّحون لتقديمها للمستكشفين»

كانت والدة (داميا) امرأةً مجاهدةً في نظرنا، فقد تكفّلت بإطعامنا طوال تلك السّنة الّتي عشناها في هذه القرية كانت بمثابة الأمّ لنا.

غادرنا المنزل معًا متوجّهتين نحو منزل (إيتري)، بعد دخولنا لمحت حال(أنير). انتابني شعورٌ غريب، لكن بعد مغادرته المنزل لم أستطع حبس نفسي عن اللّحاق به. لكن حدث ما لم أتوقّعه، فقد تمّ الهجوم علينا بعد أن شعرت بالخطر بمساعدة قريني.

لم أستطع حماية نفسي منهم، فبعد أن تمّت مهاجمتي فقدت الوعي ولم أشعر بما حولي إلّا بعد فترة.

فتحت عينيّ ووجدت نفسي مكبلة من الأيدي و الأقدام بالأرض، حاولت التّكلم لكنّه أغلق فمي بطلسمٍ ما سلب منّي القدرة على الكلام لم أستطع حتّى قول بعض الطّلاسم.

شعر زعيمهم باستعادة وعيي وقال:مرحبًا بك في مصر.

فتحت عينيّ بصدمةٍ وبدأت أحرّك رأسي نحو تلك الغرفة الّتي لا تضمّ سوى بعض الشّموع السّوداء.

بدأت أحرّك جسدي لفكّ قيودي، لكنّه قال بعد أن قام بضربي بقدمه على بطني: توقّفي!

قال أحد رجاله:

-ما أوامرك سيّدي؟ فالقمر بدأ يتغيّر لونه للقرمزي.

ابتسم (الزعيم)وقال:قوموا بشقّ قميصها، و بادروا برسم رمز الشّيطان على كلّ من بطنها وذراعيها.

حمل أحد الرّجال خنجرًا وبدأ يقترب مني، بدأت أحاول التحرر وأنا أصرخ بأنين، مزّق قميصي حتّى ظهر جزءٌ من بطني، ثمّ ابتعد ليقترب ثلاثة من الرّجال، كلّ واحدٍ منهم يحمل بيده سكّينًا، افترق كلّ واحد منهم على جزء من جسدي كما طلب ، وبدأوا بحفر كلٌ من ذراعيّ وبطني برموزٍ لم أستطع فهمه.

بدأت أصرخ بألمٍ وأنا أقول في نفسي: أرجوك!

اقترب زعيمهم وجلس بالقرب من رأسي وبدأ بأخذ الدّماء الّتي كانت تنزف من ذراعيّ وقام برسم شيءٍ على جبيني .

ثمّ شبّك أصابعه ببعضها ليبدأ بقراءة طلاسمٍ لم أفهمها ،بدأت أشعر بشيءٍ يخرج من جسدي وكأنّ تلك الرّموز لم تكن سوى بوّابات لعوالم أخرى.

صرخت بألمٍ، وحاولت التكلم لكن لا جدوى، فجأةً بدأ (الزّعيم) يقترب من عيني اليسرى وهو يحمل سكينًا. ظننت لوهلةٍ أنّه يريد فقعها ، لكن بدأ بإحداث جرحٍ بين عيني وحاجبي لأعلم أنّه يطمح لإخراجها سليمة منّي.

بدأت أتحرّك وأحاول إنقاذ نفسي، لكنّه قام بضربي على صدري بقوّةٍ بقبضة يده إلى أن انقطعت أنفاسي وقال بغضب: دعيني أكمل ما بدأت.

كنت أحاول فقط استرجاع تنفّسي بسبب تلك القبضة القاسية لكنّي بدأت أشعر أن جسدي استسلم من كثرة تلك التّجارب

فجأةً سمعت صوتًا مألوفًا لديّ يقول: ابتعدوا عنها يا شياطين!

حركت مقلتيْ عيني نحو الصّوت لألمح (نهشل)، كانت ملامحه يرتسم فيها الرّعب والتّوتر كنت أعلم أنّه لن يستطيع تحريري.

اقترب منه الرّجال ليبدأ بترديد بعض الطّلاسم ويبعدهم عنه، اقترب أكثر نحو (الزّعيم) الّذي لا يزال يحاول إستخراج عيني من مكانها سالمةً

قال(نهشل) بعد أن قرأ طلسمًا أبعده: أخبرتك أن تبتعد عنها.

نظر لي وقال: هل أنت بخير؟

حرّكت رأسي نفيًا، اقترب الرّجال منه وزعيمهم وقاموا بعرقلته إلى أن تمّ الإمساك به

قال (الزّعيم): لا تجعلوه يردّد أيّ طلسم سأتفاهم معه بعد إتمامي المراسم.

اقترب مرّةً أخرى منّي لكن قبل أن يكمل مراسمه الشيطانية سحبته طاقة ما أبعدته عني ، أدرت أنظاري في المكان حتّى سمعت صوته وهو يقول: ابتعد عنها!

كان صوته ثغرةً من الأمل تضيء الدّيجور الّذي أعيشه ،كان (أنير)و(إيتري) قد دخلا الغرفة واستطاع (إيتري) أن يقيّد رجاله بأحد طلاسمه، لم يتبقَ سوى زعيمهم محاصرًا في زاوية الغرفة

(إيتري):لم يبقَ سواك.

ضحك (الزّعيم) وقال وهو ينظر لبطني: انت مخطئ فأنا لست وحدي.

كنت أرى ملامح (أنير) و(إيتري)تتغيّر لرّعب وهما ينظران لي لم أكن أشعر بشيء، لكنّ ملامحهما جعلتني أنظر لبطني كما فعلوا، لأرى مخلوقاتٍ تخرج مني بعددٍ كبير.

قال (الزّعيم) مفسراً: فتحت بوّابة العالم الثّالث.

بدأت الشّياطين تهاجم (إيتري) و(أنير)، كنت أراهما يُسحقان، ف(أنير) لم يكن يعرف طريقة التّسخير ف(نهشل)كان يحميه. عاد (الزّعيم) وجلس بالقرب منّي وكاد يكمل مراسمه، لكن انقضّ عليه وحشٌ وفتك به في ثانية. لم أستطع رؤية شيء، فدماؤه غطّت وجهي لم أعد أرى شيئًا ظننت أنّ شيطانًا انقلب عليه وسيفتكّ بي أيضًا، لكنّني أحسست بأحدهم يفكّ قيودي ويقول بهدوء: لا تقلقي!أنا هنا من أجلك

فكّ كلّ قيودي وسمعته يقرأ طلسمًا ليفكّ قيد صوتي، لأقول بصوتٍ هادئٍ متعب: (أنير)، أهذا أنت؟

شعرت به يحمل رأسي بيدٍ وو يمسح بكمّ قميص يده الأخرى تلك الدّماء على وجهي إلى أن اتّضحت الرّؤية أمامي، أدرت رأسي أحاول فهم ما يحدث. كان(إيتري) لا يزال يحارب تلك الشّياطين مع (نهشل)، رفعت رأسي ورأيت تلك المخلوقات لا تزال تخرج من تلك البوّابة في بطني.

قلت برعب: ماذا سنفعل؟ علينا إغلاق البوّابة.

(أنير) بتوتّر:أنا لا أعرف.

بدأت أفكّر قليلًا حتّى خطرت ببالي فكرة، قلت له بحماس: قم بمسح الرّموز على ذراعي وبطني.

(أنير):لكن كيف؟ لقد تمّ رسمها بسكّين.

قلت له :نعم، وقم بمسحها بالسّكّين أيضًا.

(أنير):لكنّ هذا سيؤلمك.

ابتسمت له و قلت :سأتحمّل، هيّا قم بهذا قبل أن يتمّ قتلنا جميعًا هنا.

اقترب (أنير) من أحد السّكاكين الحادّة على الأرض ، حمله و يده ترتجف ليقترب من يدي اليسرى فقال والدّموع تشقّ خدّيه: آسف.

بدأ (أنير) برسم خطوطٍ متفرّقةٍ على ذاك الرّمز، كانت الدّماء تترف بغزارة ،بدأت أصرخ بألم، استغرق منه وقتًا ليتمّ محو الرّمز كاملًا و تشويهه إلى أن غطّت الدماء كلّ ذراعي.

وقف ليتّجه للجهة الأخرى، ويبدأ بمحو الرّمز الثّاني كانت عمليّة شقّ ذراعي مؤلمةٌ جدًّا، لكنّ خسارتي لأصدقائي مؤلمةٌ أكثر.

انتهى من الذّراع الأخرى وقال بتوتّر: لا تزال البوّابة مفتوحة.

صرخت بألم :قم برسم خطوطٍ تمح الرّمز من بطني.

(أنير):هذا سينهي حياتك.

قلت بغضب: افعل ما آمرك به الآن!

توجّه نحو بطني، وقبل أن يقترب نحوه هاجمه أحد الشّياطين

لكن الكائن الّذي قام بتسخيره قبل فترة فتك به في ثوانٍ ثمّ قال: تحت أمرك سيّدي.

(أنير) مخاطباً له: سوف أشقّ بطنها وأنت احمني من أيّ هجوم.

بدأ يقترب من بطني وكائن العالم السّابع يقوم بالفتك بأيّ شيطانٍ يقترب، باشر بإحداث شقوقٍ صغيرةٍ ببطني فقلت له بألم: دع الشّقّ يكون أعمق من شقّهم لكي يمحى الرمز.

(أنير):لكن...

صرخت بوجهه: الآن!

بدأ بإحداث شقٍّ أعمق من الشقّ السابق، كانت تلك الجروح تفتك بي، لم تكن تهمّني حياتي، بل كان يهمّني أرواح من تهمني حياتهم. استغرق الأمر الكثير من الوقت إلى أن انتهى بإحداث آخر شقٍّ لتغلق بعدها البوّابة ويفتكّ كائن العالم السّابع بكلّ من لا يزالون بالغرفة من بينهم رجال ذاك الزعيم الّذين قيّدهم (نهشل).

بدأت أشعر بدوّار قويّ بعدها شعرت بهدوءٍ تامٍّ على مسامعي يتبعه صوت صفيرٍ في أذني اقترب (أنير) منّي وقال: (قنديشة)، أنت بخير؟

اقترب كلٌّ من (نهشل) و(إيتري) بينما كلّ واحدٍ منهم ينزف من ذراعه وبعض الكدمات بأجسادهم فتلك المعركة لم تكنْ سهلة على الجميع

قال (إيتري) بغضب: كان يمكننا إغلاق البوّابة بدون الحاجة لفعلك هذا.

قلت بهدوء:حتّى أخسر أحدكم؟ آسفة، لكنّ هذا لا يليق بي.

(أنير)بتوتّر:ماذا الآن؟ إنّ بطنها وذراعها بهما جروحٌ خطيرةٌ.

قلت بهدوء و الدماء تنزف من ثغري: لا مشكلة، فالموت أيضًا حلّ للحصول على الحرّيّة.

.

.

.

.

«شياطين العالم الثالث»

أنير

لم أتخيّل يومًا أن أتسبّب في مقتل أو موت أحدهم، ربّما كنت أحاول قتلها في أوّل لقاءٍ لنا. لكن كيف لي أن أكون سببًا في مقتلها الآن بعد كلّ تلك اللّحظات الجميلة الّتي جمعتنا كأصدقاء؟

كنت أشعر بصوت تكّة الساعة معلنتاً أن الدقائق أصبحت معدودة قبل أن تنتهي حياتها، بدأت أبكي بندم

خاطبت (إيتري):كيف سننقذها؟

(إيتري)بحزن: لا أعلم. إنّ حالتها حرجة، وإذا ذهبنا بها للمستشفى فأعتقد أنّ هذا سيتسبّب في سجننا.

قلت بغضب:السّجن أرحم من أن نخسرها.

جلست على الأرض وبدأت أنظر إلى تلك الجروح الّتي تسبّبت بها وقلت بحزن: ألم تقل لي إنّ قرينها يحميها؟ أين هو الآن؟ أنا لا أراه.

كان كلامي كفيلًا ليجعل(إيتري) يفكّر:مهلًا أعد كلامك.

استدرت إليه و قلت :أين قرينها؟

بدأ يبحث في الأرجاء بسرعة و قال بصدمة: لا يوجد قرينها هنا.

(نهشل): رائع! قرينها نجا بحياته وتركها.

(إيتري) و قد جلس بالقرب من(قنديشة) وشبك أصابع يده ببعضها : القرين لا يترك البشريّ حتّى يموت، و(قنديشة) لا تزال حيّة، هذا يعني أنّه بمكان ما.

بدأ يقرأ طلاسمَ ويحرّك جسده يمينًا ويسارًا ببطء، وضع يده اليمنى على رأسها وبدأ يمسح دماءها من الأرض ثم كتب رموزًا بها على كل من جبينها و كفيها و قدميها وهو يردّد:

-نوميد، نوميد، نوميد!

خاطبني (نهشل) و لا أزال أراقبه: ما الّذي يفعله الآن؟

قلت له :أعتقد أنّه يقوم باستحضاره.

بعد فترة وجيزة قال (إيتري) بهدوء بعد أن توقّف عن مراسمه: تمّ سجن قرينها.

قلت بصدمة : أين؟

(إيتري):في العالم الثّالث، لقد كان قربان المراسم

(نهشل) بصدمة: كيف سيمكننا إيجاده؟ العالم الثّالث لا يستطيع أحد دخوله أنت تعلم هذا.

أدار (إيتري) رأسه نحوي وقال: (أنير) يستطيع.

قلت بصدمة: ماذا؟ أتريدني أن أدخل عالمهم؟

(إيتري):أنت تحمل قوّة العالم السابع و بهذا تستطيع أن تدخل أيّ عالمٍ تريد بسهولةٍ، ستكون بأمانٍ فقد بدأت تسخّر الجيش بسهولةٍ.

قلت بتوتّر: ماذا لو لم أجده؟

(إيتري) بثقة:ستجده.

أخرج من جيب جلبابه شيئًا وأعطاني إيّاه قائلًا: هذا الخاتم سيجده.

فتحت يدي لأرى خاتمًا بفصٍّ قرمزيٍّ، قلت متذكّرًا: إنّه الخاتم الّذي أعطاني إيّاه (شمهروش).

(إيتري):نعم، لقد وجدته مرميًّا تحت فراشك واحتفظت به. إنّه ليس خاتمًا عاديًّا، هذا الخاتم سيقودك إلى (نوميد).

لبست الخاتم وقلت له: ماذا الآن؟

(إيتري):أنت الآن تتذكّر معظم طلاسم التّسخير، فقط ردّدها عندما تحتاج المساعدة.

قلت له :لكن كيف سأدخل العالم الثالث ؟

(إيتري) يمدّ لي سكّينا إلتقطه من الأرض:قم بإحداث جرح على يدك اليسرى، وارسم نفس الرّمز الّذي قمت بمحوه من جسد (قنديشة) على الأرض ، وردّد ما سأقول لك

فعلت ما طلبه منّي وبدأت أردّد ما يقول لي بالضّبط:

كلما رددت حرفاً كانت تزداد درجة الحرارة بجسمي و كأن روحي تحترق ،فتحت عيني بعدما أنهيت الطلسم و قلت مخاطباً (إيتري): ماذا الان

لم أتلقى رداً فقد وجدت نفسي في عالمٍ آخر لم يسبق لي تخيّله

«رحلة للجحيم»

أنير

العالم الثّالث عالمٌ مظلمٌ لا يدخله سوى أقوى الدّجّالين، هنا ستُطمس أفكارك، هنا ستفقد ذرّة الإيمان عندك، هنا ستعرف أنّك مشرك ولن تحصل على المغفرة يومًا.

دخولي إلى هذا العالم أعطاني شعورًا سيّئًا،فقد شعرت بأنّي تجرّدت من الإيمان في نفسي وكنت أعلم أن تلك الرّحلة لن أرى منها سوى المتاعب واللّعنات. لكن كان إنقاذ (قنديشة)سببًا لجعلي أضحّي بأفكاري وروحي من أجل استعادة قرينها (نوميد).

كنت أعلم أنّ قرينها سيكون سببًا في شفائها، فقد روت لي سابقًا أنّها تعرّضت لصعقةٍ كهربائيّةٍ مميتةٍ في طفولتها، حتّى أنّ الأطبّاء أخبروا والديها بأنّها فقدت الحياة ،لكن بعد أن حُفِر قبرها و باشروا في غسل و تكفين جسدها .

صُدموا بعدها بأنّها حيّةٌ وتتنفّس، لم يعرف أحدٌ أنّها ماتت بالفعل لكنّ قرينها كان سببًا في إعادتها للحياة .

بدأت أمشي في تلك الأرض المظلمة، كانت تُربتها سوداء، بل حتى السماء كانت غامقةّ اللون لتعطي ظلامًا للعالم الثّالث.

نظرت للخاتم أنتظر منه أن يدلّني على شيء، فقد أخبرني (إيتري) أنّ توهّج الخاتم يعني اقترابي من (نوميد).

كنت أمشي في الأرجاء إلى أن استوقفني صوت فتاةٍ تقول:

-بشري في العالم الثّالث؟ هذا مثير!

استدرت نحو صاحبة الصّوت وقلت مستعدًّا للهجوم: إيّاكِ والاقتراب، وإلّا فلن أرحمك!

كانت شيطانةً ذات شعرٍ أسودٍ طويل، كانت ملامحها تشبه البشر أو أنّها تجسّدت لي في وجه فتاةٍ بشريّةٍ ؟كانت ترتدي فستانًا أحمراً قاتمٌ لونه ،لمحت رمزاً على جبينها رغم ان خصلات شعرها كانت تحجب عني نصفه ،كانت يداها تشبهان أيدي البشر أيضًا لكنّ طولهما كان أطول من الذّراع البشريّة.

اقتربت قليلًا مني وقالت:

-أنا لن أوذيك، لا تخف!

قلت بغضب: أنا لست خائفًا، فلديّ جيش.

قاطعت كلامي قائلة:

-جيش (أمقاز)، أعلم... فهالتك قويّة ولهذا فأنا لن أوذيك، لو آذيتك فسيتمّ محاكمتي في العالم السّابع على اقتراف هذا الذّنب.

قلت لها و أنا اتراجع للوراء:ماذا تريدين؟

قالت وهي تحكّ ذقنها باستغراب:

-كما تعلم، دخول عالمنا لا يكون فقط بمحض الصدفة ، ولا يمكن لأحدٍ من البشر أن يدخله سوى أقوى السّحرة.

صمتَت قليلًا وأكملت:

-دخولك لعالمنا وراءه سبب ما.

استدرت للمغادرة وأنا أقول بهدوء: لا شأن لك بهذا.

لحقت بي وقالت:

-ملوك الشّياطين لن تتركك.

قلت لها :ألم تقولي للتّو إنّ إيذائي سيكون من إحدى الكبائر؟

-بالنّسبة لنا نحن العشائر!نعم ، لكنّ الملوك لديهم قانونًا آخر. تجوّلك وحدك في العالم الثالث يشكّل خطرًا عليك.

استدرت نحوها ونظرت لعينيها المسودّتين وقلت:إذًا هل لديك فكرة كيف سأجد قرينًا مسجونًا هنا؟

قالت باستغراب:

-قرين؟ قرين ؟... هذا العالم الثّالث القرين على الأغلب سيكون في العالم الثّاني.

قلت لها بينما أكملت مسيري:لقد كان قربانًا لمراسم شيطانيّةٍ في اللّيلة القمريّة.

قالت بصدمة:

-هل هو قرين الهالة القمريّة؟

رفعت كتفي وقلت:كان قرين أديمون وأصبح قرين الهالة القمريّة.

قالت بتوتّر:

-أعتقد أنّني عرفت مكان قرين صديقك هذا.

اقتربت نحوها وقلت بصوتٍ متوتّر: أين هو؟

-إنّه في مملكة (أمالو).

قلت متسائلاً: مملكة ماذا؟

-إنّها المملكة الأمّ وأقوى ممالك العالم الثّالث وعشائرها أقوى العشائر، في العادة يكون في مراسم الشّيطان القربان أحد الأعضاء الّذين يوجد به رمز القمر أو الهلال أو رموز أخرى من رموز الهالات النجمية لكن بما أنّ قرينه كان القربان، فربّما الملك أراد القرين أو أنّ قرينه من أراد حمايته بجعل نفسه قربانًا.

قلت مخاطبا نفسي بصوت استطاعت الشيطانة أن تسمعه: لهذا تلك الشّياطين الّتي تحرّرت كانت قويّة.

-تلك المملكة ليست بالأمر السّهل أيّها البشريّ، حتّى لو كنت تملك قوّة هذا الجيش فتلك المملكة تحمل عقدًا قويًّا مع المملكة الأمّ للعالم السّابع وأيّ هجوم عليها من العالم السّابع فسوف تُحدث حرباً قويّةً بين العالمين وسيكون قتلك هو حلّ لإنهاء هذه الحرب.

قلت لها: كيف سأحرّره الآن؟

- ما رأيك أن تزور جدّي؟ ربّما سيساعدك فهو يعلم القليل عن تلك المملكة.

تردّدت في بادئ الأمر، فكيف لي أن أثق بشيطانةٍ لم ألتقي بها سوى دقائق معدودة . لاحظت تردّدي وقالت:

-لا تقلق، ليس كلّ شيطانٍ يحمل أفعالًا شيطانيّة.

ضحكت بسخريةٍ وقلت: العالم الثّالث عالمٌ منبوذ.

-أنت لم تختر أن تولد بشريًا، وأنا لم أختر أن أكون فتاة العالم الثّالث. كلّ شخصٍ سوف يحاسب على أفعاله وليس نسبه.

كان كلامها كفيلًا بإسكاتي ثمّ قالت:

-نادِني (أوليفيا). أنت الآن في المنطقة الصّغرى من العالم الثّالث وهي منطقةٌ مسالمةٌ. لا تقلق!

قلت محاولاً إخفاء ترددي :حسنًا، سأتبعك ولكن لو حاولتِ الغدر بي فلن أتردّد في إنهاء حياتك.

ابتسمت (أوليفيا) لي وقالت بثقة: حسنًا!

تحرّكت من مكانها لألحق بها، كنت أمشي خلفها أنظر لشعرها الطّويل، بدأ فستانها الطّويل بالتّحرك مع سيرها لألمح أقدامها الحافية كانت قدمها تحتوي سوى على ثلاث أصابع للحظة تشابهت لي مع أقدام ديناصور.

قطعت حبل أفكاري عندما قالت:لم تخبرني باسمك.

قلت لها :اسمي (أنير)... لكن إسمي لايهمّ الآن، فرحلتي قصيرةٌ هنا ،عليّ أن أعيده بسرعةٍ لصديقتي قبل أن تفقد حياتها.

(أوليفيا):إذًا فهي فتاة... لا تقلق! الزّمن هنا لا يشبه زمن عالم البشر، إنّه أشبه بتقلبات بالأزمنة فسنة هنا تعادل ثوانٍ قليلةٍ في عالمك.

قلت لها :أتقصدين أنّ رحلتي ستأخذ سنوات ؟

(أوليفيا): لا أعلم.

خلال مشينا لمحت من بعيد نيراناً مشتعلة نقترب منها ، في بداية الأمر لم أفكّر أنها وجهتنا لكنها قالت بسعادة : لقد وصلنا

قلت لها بصدمة: هل تعيشون وسط النّار؟

(أوليفيا):إنها ليست مجرّد نار، تقول الأسطورة أننا خلقنا منها.

صمتت قليلًا ثمّ أكملت:نحن نحب النّار ..فالبشر أيضا يحبّون الطّين الذّي خلقوا منه .فنحن نُحرق بالنار بعد موتنا و أنتم تدفنون في الأرض بعد موتكم ،كل واحد منا يعود لمكانه الصحيح

قلت لها متسائلًا: وكيف سوف ألاقي جدّك؟ فأنا لو دخلت هذه النّار سأموت حرقًا.

(أوليفيا):لن تشعر بشيء، فروحك هي من هاجرت للعالم الثّالث جسدك لا يزال في العالم الأوّل.

تقدّمنا نحو القرية لألمح شياطين المكان ينظرون لي بصدمة،كنت أعلم انهم سكان هذه القرية فملابسهم أيضا متشابهة مع ملابس أوليفيا ،رغم انني إستغربت لما كانت ملابسها تبدو ملكيةً عكس باقي الرجال و النساء هناك ، دخلت (أوليفيا) أحد المنازل النّاريّة ليخرج بعدها بدقائق رجلٌ مسنٌّ كان يشبهها جدًّا في الملامح .

اقتربت نحوه وقلت: مرحبًا سيّدي.

(أوليفيا):هذا جدّي (فيجو)

(فيجو): لقد مر وقت طويل منذ أن رأيت بشريّاً في هذا العالم

روت له (أوليفيا) قصّتي منذ أن التقتني إلى أن جئت معها للقرية وأخبرته بدوري بقصّة (قنديشة) واحتياجي لإنقاذ قريتها.

صمت (فيجو) قليلًا ثمّ قال: هل يمكنك أن تخبرني بنوع قرينها من أيّة طبقة؟

قلت مستغرباً:ماذا تقصد؟

(فيجو) :القرناء طبقات، توجد الطّبقة الأدنى وطبقة قرناء الهالات وأقواها قرين العظماء،

قلت مخاطبًا نفسي بصوتٍ عالٍ: هل قرين أديمون يعتبر قرين الهالات؟ أنا لا أدري.

(فيجو) بصدمة: قرين من؟

قلت بهدوء: قرين أديمون ...لقد كان قرين فتاةٍ في الماضي، وبعد وفاتها بآلاف السّنين أصبح قرين صديقتي.

ردّ(فيجو) بعد أن صمت لوهلة يفكر :لقد علمت بمكان قرين صديقتك الآن.

قلت بحماس:أين؟

(فيجو):يبدو أنّها لن تكون رحلةً سهلةً يا بشريّ، فقرينها على الأغلب أصبح عبدًا لملك شياطين مملكة «أمالو».

قلت له :وما مدى خطورة هذه الرّحلة؟

(فيجو):المملكة الأمّ توجد في قاع الأرض والمكان هناك بُنِيَ لظى... كما أنّ شياطين تلك المملكة مفترسون.

قلت له :لكنّني أملك قوّة العالم السّابع.

(فيجو):هذا لا ينفع، إذا استعملت تلك القوّة فستشكّل حرباً قاتلة بين العالمين.

بدأت أبكي بحرقة بينما أضرب الأرض بقدمي : لو أنقذتها قبل فتح البوّابة لما حدث كلّ هذا.

اقترب (فيجو) منّي وقال بهدوء:هناك طريقة...لكن لا أعلم إذا كنت تستطيع فعلها.

قلت له :أخبرني بها، أستطيع التّضحية بروحي فقط لتعودَ (قنديشة) للحياة.

(فيجو):عليك أن تتزوّج بشيطانةٍ منّا، وهكذا ستتمكّن من دخول المملكة بسهولة و تتسلّل لإنقاذه وبعدها اقرأ طلسمًا سيعيدك لعالمك أنت وقرينها.

فكرته كانت أصعب وأسوأ قرارٍ سأفكّر بالقيام به في حياتي، كيف لي أن أتزوّج شيطانة؟ قلت له بحزن:لن أستطيع ...هذا سيدخلني للشّرك.

(فيجو) بهدوء: أنت قد أذنبت بدخولك إلى هذا العالم، لذا فكّر جيّدًا واتّخذ قرارك لا توجد سوى هذه الطريقة لتدخل هذه المملكة.

(أوليفيا): فكّر جيّدًا .

أعدت بذاكرتي كلّ تلك اللحظات التي جمعتني ب(قنديشة)، كان وجودها يعني لي الكثير و لا أستطيع تقبّل خسارتها بتلك الطّريقة، فكّرت في حياتي قبل دخولي هذه المتاهة، حدثت نفسي

«نحن بطبعنا البشر نذنب ونتوب، لكن لو تكرر الذنب مع الأيام فتلك النفس ستعتاد عليه و سيصعب علينا تركه

الحصول على التوبة سهل لكن التخلص من الذنب صعب .

هل لو اعتادت نفسي على الإبحار في الذّنوب، ستكون لديّ فرصة التّخلص منها أو أنّني سوف أغرق في بحارها وأموت مذنبًا؟»

قطع حبل أفكاري صوت (أوليفيا) قائلة: ماذا قرّرت يا بشريّ؟

نظرت ل(فيجو) وقلت حاسماً لقراري : عودتي بدون قرينها سوف يشعرني بتأنيب الضّمير... أنا دخلت هذه المتاهة وأنا سوف أخرج نفسي منها.

(فيجو):ما هو قرارك؟

قلت له :سأتزوج بالشيطانة... لكنّ هناك شرط.

(فيجو):ما هو؟ أخبرني بمواصفاتها يمكنني تزويجك أجمل شيطانةٍ في القرية.

ابتسمت و قلت :لقد اخترتها بالفعل.

نظرت نحو (أوليفيا) وقلت: أريد (أوليفيا).

ابتسمت (أوليفيا) وقالت: اختيار موفق... أنا موافقة

ابتسم (فيجو)لي وقال: وحفيدتي لن تتركك حتى تعود لعالمك

كنت ارى في (أوليفيا) شخصاً كنت اعرفه منذ زمن،و بسبب تشابههما جعلني اختارها، فروحي ارتاحت لإختيارها ، لذلك تبعت حدسي

اتفقنا على ليلة الزواج أن تكون تلك الليلة أي بعد ساعة فقط من اتخاذي القرار فقط لنتحرك في الرحلة في صباح اليوم التالي

كانت مراسم زواجهم غريبة بالنسبة لبشري مثلي، فالنساء يرتدين ملابس صنعت من نارٍ والرجال أيضاً ،بينما يُرسم على جبين المتزوجين رمزاً شيطانياً يسمى (جهنم) يقال إن هذا الرمز يمنح الحياة الأبدية للزوجين

لم أهتم لباقي التقاليد فكان كل همّي متى سنستطيع مغادرة القرية والتوجه لتلك المملكة في اليوم التالي

بدأ الجميع بالرقص على أنغام غريبة كنت أرى نفسي أعيش رعباً قويّاً وسطهم، لكنني كنت مرتاحاً بشكل غريب خاصةً أن تلك العشيرة كانت طيبةً معي بشكل مريب، للحظة تذكرت القبائل التي تعيش في القرى بين الجبال،دائما ما نجدهم يعيشون في سلام بعيداً عن أنانية العالم

انتهى الحفل أخيراً ليقول (فيجو) بينما يعطيني يد حفيدته للإمساك بها: أتمنى أن تكون حفيدتي جنديّك في رحلتك

ضحكت ثم قلت: جئت عزَباً وسأعود متزوجاً كم هي غريبة هذه الحياة!

(فيجو):لا تقلق ستعود عزباً لعالمك فبعد إنقاذك للقرين ،قم بشق ذراعك وامنح دماءك ل(أوليفيا) لتشربه وبهذا ستكون قد فسخت وعد الزواج بينكما

قلت مستغرباً:لكن كيف أشق ذراعي و جسدي لا يزال في العالم الأول

(فيجو)متسائلاً:عندما أمسكت بيد (أوليفيا) هل شعرت بملمس يدها ؟

قلت باستغراب :نعم طبعا

ابتسم (فيجو) و قال :بعض الأشياء لن تشعر بها في عالمنا مثل ملمس النار أو حرارتها لكنك ستشعر بأي لكمة تأخذها و ستشعر بألم أي جرح تحصل عليه ، لهذا إحداثك للجرح ممكنٌ حتى لو كان جسدك في عالم آخر

قلت له برضا:على الأقل سأعود لعالمي عازباً و هذا هو المهم

ابتسمت (أوليفيا) لي لكنني لم أبادلها ،فقد أفلت يدها وتحركت خارج القرية. قالت لي باستغراب بينما تلحق بي: إلى أين أنت ذاهب؟

قلت لها:أريد النوم تلك المنازل لن أنام فيها فهي تخيفني

(أوليفيا):يجب عليك أن لا تنام خارجاً عليك النوم في غرفتي

قلت لها بتوتر: لالا أنت لا تفهمين ما أقصد أنا....

قاطعت كلامي وهي تضحك: لا تتوتر أنت ستنام في غرفتي وأنا سأنام في غرفة جدي

قلت متسائلاً:وجدك؟

(أوليفيا):لا تقلق سيجد مكاناً للنوم فيه

استطاعت أن تقنعني بصعوبة بدخول ذاك المنزل الناري كان شكله من الداخل يشبه منزلاً عادياً بسرير صخري

كانت فقط جدران المنزل الوحيدة التي صنعت من تلك النار لم يكن المنزل يحرقني كما كنت أعتقد، بل كان المنزل دافئاً كأنني دخلت منزل والديّ

للحظة تذكرت أمي فقلت مخاطباً نفسي بحزن:

"هل كانت أمي سترضى بأن تراني أعيش هذه الحياة؟"

صمتُّ قليلاً ثم قلت بصوت باكٍ:

"وهل أبي وأختي (سلمى) مرتاحان الآن؟

شعور الذنب كان يأكل كل جزء من روحي شعرت أنها تعاتبني على كل فعل وكل ذنب اقترفته حتى الآن

فجأة قالت (أوليفيا) بينما تنظر لوجهي الباكي: ما بك ؟

مسحت دموعي وقلت: أشعر أنني اقترفت خطأً

(أوليفيا)بهدوء:الجميع يخطئون ويذنبون لكن الخطأ هو ألا نتعلم من أخطائنا

صمتت قليلا لتتمم بعدها:أنت تحمل روحاً نقية وشعورك بالذنب أنا واثقة أنه سيكون سبباً لك في سلكك طريق التوبة ،فقط تعلم من أخطائك ولا تجعلها روتينك في الحياة

ابتسمت لها هذه المرة و قلت :معك حق

كانت أوليفيا ذات روح صافية رغم أنها شيطانة من العالم الثالث لكن للحظة رأيت فيها روحَ بشرية.

.

.

.

«صرخة الهاوية»

أوليفيا

العوالم لم يكن يوماً مقدراً لي أن أفرق بين عشائرها كنت دائماً أرى أبعادها واحدة كلنا كائنات نملك مشاعر حب وكره وسعادة وحزن

لم أرَ يوماً نفسي شيطانة، بل كنت أرى نفسي فتاةً عادية تملك أحلاماً ومشاعر، كنت أحب الوحدة و الحديث مع نفسي فهي صديقتي الوحيدة

ذات يوم بينما كنت أسترخي على الأرض أراقب السماء أحسست بهالة قوية في الأرجاء كانت تلك الهالة مألوفة لدي شعرت كأن الزمن يعيد نفسه، اقتربت من ذاك الفتى الذي كان شكله من الخلف لا يشبهني لكن سرعان ما اكتشفت أنه بشري بعد أن لمحت يديه ، لكن شعره المجعد ذكرني بشخص كنت اعرفه من قبل

كان (فيجو) دائماً ما يروي لي قصصاً عن المشعوذين من البشر، كنت أرى البشر كائنات شيطانية أكثر منا ،فخلال فترة ما من حياتي كنت قد التقيت بشرياً، لكن لقاءنا كان من طرفي وحدي فقد استحضرني بسبب أحد الكتب ولم أتلقَّ منه سوى الإهمال

بعدها رغم أنني حاولت جاهدة أن يراني لكن بدون جدوى فقد كان يتجاهلني في كل مرة يراني فيها أو ربما عليّ القول أنه لم يكن يعرف بهويتي ،حتى استطعت بعدها بفترة العودة لعالمي بخيبة ، رأيت في ذاك البشري الذي التقيته للتو الطمأنينة والسلام اللذين شعرت بهما في الماضي رغم أن هالته قوية إلا أن تلك الطاقة التي تحيط به لم أرَها يوماً في بشري أو أي أحد من العوالم السبعة

عند اقترابي منه للكلام كنت مطمئنة حتى عندما اختارني لأكون زوجة له وصديقةً في رحلته كنت سعيدة جدّاً وأردت حقّاً أن أكون صديقة دربه في هذه الرحلة

في صباح اليوم التالي استيقظت بكل نشاط وقمت بتجهيز نفسي لتلك المغامرة بحماس، دخلت الغرفة التي نام فيها فوجدت أنه استيقظ بالفعل

قلت له بهدوء: هل أنت مستعد؟

(أنير)بينما يفرك عينيه: أنا مستعد

وقف لمغادرة الغرفة ولألحق به بعدها، التقينا (فيجو) ينتظرنا خارجاً : لا تجبهم على كل الأسئلة وكن حذراً أن تُسخر أحد جنودك فهذا سيحدث حرباً

ثم نظر نحوي وقال: عندما تنتهيان من المهمة اشربي دم يده وعودي للقرية سأنتظر عودتك

قلت له بابتسامة:لا تقلق سأعود لك وسأكون فتاة مطيعة أقصد زوجة مطيعة

ضحك (أنير) وقال مستفزّاً لي: نحن فقط نمثل لذلك لا تتعلقي بي

قلت له باستهزاء:سأترك وسيم القرية لأتعلق ببشري مثلك؟

(فيجو) قاطعاً بدء الشجار: إنها البداية ...لا تجعلاهم يشكّون بكما عليكما أن تقنِعاهم بأنكما زوجان

ابتسمت ل(فيجو) وأمسكت يد (أنير) غصباً عنه ومشينا مبتعدين عن القرية وبينما نمشي أفلت (أنير) يدي بقوّة وقال: ماذا تحاولين فعله أيتها الشيطانة؟

أطلقت زفيراً وقلت: عهد الزواج ليس كافياً عليك أن تمسك يدي لكي يعلم الجميع أنك زوجي ولكي لا يقترب أحد منك

أمسك يدي مجدداً وقال بضجر: سأصبر من أجلها فقط

إلتفت بوجهي نحوه و قلت :إذاً هل تحبها؟

(أنير) باستغراب: "من؟"

قلت له :تلك الفتاة التي جعلتك تدخل العالم الثالث من أجلها

(أنير)بتوتر: أنا السبب فيما حدث لها ،لذلك جئت إلى هنا فقط لتكفير غلطي وإنقاذ حياتها

ابتسمت و قلت ساخرة:وهل أنت مستعد لتتزوج شيطانة وتذهب لأخطر مملكة من أجلها؟

قال بغضب: وما أدراكِ بحالتي؟ رافقيني في رحلتي ولا تتحدثي

صمتُّ قليلاً لأتحدث بصوت خافت: لماذا البشر يقدسون الصداقة والحب عكسنا نحن الشياطين؟

(أنير) باستهزاء و هو يرفع كتفيه ويميل برأسه لليمين: لأنكم شياطين

صمتُّ قليلاً ثم قلت بحزن: أحببته لآلاف السنين لكن في الأخير لم أتلقَّ منه سوى الإهمال

(أنير):من هذا؟

قلت و أن أنظر لشعره المجعد:فتىً من عالم آخر

توقف بينما لا يزال يمسك بيدي: إنه ليس خطأه... بل خطؤك أنت من قدمتِ قلبك للشخص الغلط

قلت :معك حق

أكمل طريقه وقال: علينا أن نقدس تلك المشاعر التي نحملها أكثر من تقديسنا لشخص فقط لأنه يملك بعض الصفات الجيدة

سألته بحماس:هل أحببت من قبل؟

ضحك (أنير)وقال بخيبة: أحببت الكتب فقط، فهي الوحيدة التي سرقت قلبي إلى أن وجدت نفسي في أسوأ مراحل حياتي بسببها

صمتَ قليلاً ثم أتمَّ: في بعض الأحيان لا يكون سارقُ قلبكَ شخصاً فربما تكون حاجة أوربما يكون شيئاً لا قيمة له

.

.

.

كانت تلك المملكة لا تزال تبعد عنا قليلاً ،اخبرني (أنير) أن نستعمل طلسم الانتقال لكنني رفضت قائلة: استعمالك للسحر لن يجلب لنا سوى المتاعب افعل ما أقول لك لكي تخرج من هذه الرحلة بمبتغاك وتعود لعالمك سالماً

كنت أرى في ملامحه الكثير من الأسئلة رغم أنه ساحر قوي لكن ما زلت أرى البراءة في وجهه حتى أنه فشِل في إخفاء ما يدور في رأسه، ابتسمت له وقلت متسائلة: ماذا يشغل بالك لهذه الدرجة؟

قال متوتراً كأنني للتو كشفت شيئاً يريد إخفاءه علي: حسناً... مم... عندما أنقذ (نوميد) وأعود لعالمي بعد فسخ العقد ماذا ستفعل المملكة بك؟ أعني ... أنا سأكون قد سرقت أحد عبيد الملك

ضحكت على كلامه وقلت:اختيارك لي كان وراءه حكمة ،لا تخف حتى لو قمت بفعل جرم لهم فعندما تذهب سأقول لهم أنك خدعتني لذلك سيعيدونني للقرية سالمة

(أنير):هكذا؟ لا يوجد سجن أو قتل؟

قلت مبتسمة:ولمَ تهتم بي؟ يكفي أنك ستعود لعالمك

(أنير):أعلم لكن لا أريد أن أكون سبباً في مقتل شخص آخر

قلت له :لا تهتم كثيراً فكر فقط كيف ستصل لقصر الملك وتبحث عنه فهذه أصعب مهمة لك والباقي لا يهم

أكملنا طريقنا بهدوء فرغم توتره إلا أنني استطعت تخفيف ذاك التوتر فكلما زاد قمت بإمساك يده بقوة محاولةً إثبات وجودي معه

في كل مرة كنا نرتاح من المشي قليلا ونتمم طريقنا بعدها، حتى وصلنا لأرض واسعة تحيط بها حمم بركانية كانت المملكة في قاع الأرض لذا حاولت أن أقترب لكن (أنير)قال باستغراب: مهلاً هل تلك الحمم ستؤذيني؟

تقدمت أكثر و قلت :لا تخف إنها ليست خطرة فقط اقترب مني سيسألوننا بعض الأسئلة ،لكن لا تفلت يدي مهما حدث فأنا درع نجاتك

(أنير):حسناً

دخلنا تلك الأرض فجأة ظهر جنديان من شياطين المملكة، حدّثنا أحدهم قائلاً:

-بشري وشيطانة هذا جديد! لم أشهد زواجاً مختلطاً منذ قرون

كان (أنير) متوتراً جداً لذا قمت بإمساك يده بقوة وقلت للجنديين: إنه زوجي كما ترى، لقد تزوجنا البارحة ونريد زيارة مملكة «أمالو» لقضاء شهر الحمم

ابتسم الجنديان لنا تحدثا باستهزاء:

-جميل متى سنحصل على طفل منكما؟

قلت له بغضب:ما شأنك؟ هيا افتح باب الأرض دعنا ندخل

قال أحد الجنديين بينما يقترب من (أنير):

-ليس بعد أيتها الجميلة... إذاً يا بشري كيف تعرفت على هذه الجميلة؟

بدأت أتوتر فقد كان استجوابهما له فخّ، يريدان أن يكشفا نيته ليتم قتله، كدت أتكلم لكن الجندي الآخر أسكتني وقال:

-نحن نسأل زوجكِ

بدأت أتوتر وأنا أنتظر من (أنير) الحديث، لكن سرعان ما قال بثقة: أنا ساحر كما تعلم لذا استحضرتها لعالمي بالمصادفة قبل سنتين ولأنها جميلة وقعت بحبها وها نحن ذان تزوجنا

قال أحد الجنديين بحماس:

-هذا جميل! يا ليتني استطعت تزوج بشرية أيضاً يقولون إن بنات البشر أجمل من الشيطانات لدينا

(أنير): إذاً هل سنبقى هنا؟

قال الجندي بينما يفتح باب الأرض بقوّته ويظهر لنا بعدها سلالم تنزلنا لوسط المملكة تحت الأرض:

-رحلة سعيدة

سحبت (أنير) ونزلنا السلالم لتغلق الأرض بعد ابتعادنا قليلاً عنها تحت الأرض، قلت له بتوتر: هل تلك القصة كانت ...

قاطعني قائلاً بفخر: تلك الكتب التي كنت أقرؤها نفعتني قليلاً

ضحكت بخيبة وقلت له: ما عليك الآن هو تذكر تلك القصة التي اختلقتها فربما يتم سؤالنا مرات عديدة للتحقق

وصلنا لوسط المملكة، كانت جميلة في نظري عكس (أنير) كانت في نظره جحيم فالمملكة صنعت من حمم ونار وكل عشائرها في نظره وحوش، كنت أرى ملامح الرعب في وجهه فقلت له: أتعلم أن أجمل الشياطين يعيشون هنا؟

(أنير) و هو يمسك بيدي بقوة من الرعب:أنت أجملهم

بدأت دقات قلبي تتسارع وقلت له باستفسار: "ماذا قلت؟"

(أنير): أقسم لك إنك أجملهم، أنت تشبهين البشر... للحظة شعرت أنني التقيتك في وقت ما

خفضت رأسي بخجل ليستوعب بعدها ماذا قال ثم أردف بهدوء: آسف

قلت له محاولة تغيير الموضوع :علينا إنهاء هذه المهمة بسرعة، ستتوجه نحو القصر وبعدها ستتسلل كأننا زوار لأخذ البركة من الملك على زواجنا

(أنير)بصدمة: هل لديكم البركة؟

ضحكت وقلت: نملك كل شيء لقد قلت لك العوالم متشابهة فقط نوايا الكائنات التي تتغير من شخص لآخر

(أنير): لا تحاولي أن تحببيني في كلمة «شيطان» ...فالشيطان يبقى شيطاناً

قلت بغضب:دعني أكمل كلامي

زفرت بغضب وأكملت: وبعد أخذ البركة سنبحث عنه، إذا كان أحد عبيده فسيكون موجوداً هناك لأن الملك يتباهى بعبيده دائماً

(أنير):وإذا لم يكن؟

قلت له :سنجده

لم يكن سهلاً علينا دخول القصر ف(أنير) كان بشرياً ولم يدخل بشريّ لهذا المكان منذ قرون فكان صعباً علينا عبور القصر، ففي كل مرة نخطو خطوتين يأتي أحد الجنود بعدها لاستجوابنا ،كان (أنير) متشبثاً بتلك القصة التي اختلقها كما يظن

كنت أتشبّث بيده أكثر كلما وقف جندي لاستجوابنا، رغم أن الجنود يختمون كلامهم بقول:

-إنكما زوجان مميزان في العالم الثالث

لكن كنت حزينة فكلما ابتعدنا عنهم كان (أنير) يقول: آخر همي هو الزواج من شيطانة

دخلنا القصر بصعوبة فتوجهنا نحو القاعة حيث يوجد الملك مع جنوده وعبيده، فور دخولنا وقف الجميع بصدمة عندما لمحوا بشرياً معي

انحنينا للملك، انحنى (أنير) بصعوبة قائلاً لي بهمس: هذا شرك

لكنني أمسكت رأسه وساعدته في الانحناء قائلة بهمس أيضا : الآن لا تفكر في معتقداتك، فلتقم بطمسها

وقفنا مجدداً وقال الملك بافتخارٍ:

-لم أرَ بشرياً وشيطانة منذ قرون

قلت له بهدوء: جئنا لك مولاي لأخذ البركة منك، فكما تعلم زواجنا ليس عادياً

كان (أنير)ينظر في الأرجاء بينما يراقب يده اليسرى كل دقيقة، سحبته من يده لنقترب من الملك بعد أن أمرنا بذلك

نزل من عرشه و تقدم نحونا وقال بينما يرسم على جبيننا رموز البركة:

-أتمنى لكما حياة سعيدة وزواجاً مباركاً

كدت أجيبه لكن الملك قاطعني قائلاً مخاطباً (أنير):

-إذاً أنت تحمل تسخير العالم السابع كم هذا جميل!

(أنير): شكراً

فجأة انقلبت ملامح الملك للصرامة وقال:

-أعتقد أن زوجتك قد أخبرتك بقانون المملكة

(أنير) بتوتر: نعم مولاي لا تقلق لست هنا لاستعراض قوتي أنا هنا لقضاء وقت جميل مع زوجتي

ابتسم الملك وقال:

-أتمنى لكما حياة جميلة، يمكنكما الانصراف الآن

انحنينا له واستدرنا للمغادرة ثم قال لي بهمس: القرين لا يوجد هنا

كنت بالفعل قد نسيت سبب دخولنا ثم قلت له بصدمة: هل أنت واثق؟

رفع يده ليريني خاتماً بفص قرمزي براق قائلاً: لم يعطني الخاتم أي إشارة كما أنه لا يوجد قرين بين العبيد

قلت له بصدمة بعد أن غادرنا القاعة: ما العمل الآن؟ كانت فرصتنا

(أنير):أنا لا أحتاج فرصةً بل أنا من يصنعها

قام بإفلات يدي وبدأ يمشي في القصر، لحقت به و قلت : هذا ممنوع ستجلب المشكلات لنا

استدار نحوي وقال: إذا كنت خائفة فعودي لقريتك

أكمل طريقه في كل ممرات القصر كنت ألحق به وعندما ألمح أحد الجنود يقترب كنت أساعد في تنبيهه للإختباء، كانت ممرات القصر تشبه المتاهة ،لذا كنت أحاول تذكرها جيداً لكي نستطيع الخروج منها بسهولة مجددًا

بينما نمشي توقف(أنير) وقال بحماس: إنه هنا

قلت بهمس: هل أنت واثق؟

استدار نحوي وقال بسعادة: نعم

(أنير) لم يكن مجرد بشري، بل كان طفلاً تائهاً، ففي فترة بقائه معي استطعت أن أرى تقلباته جميعها: حزن وسعادة وغضب وتردد

وجهت نظري نحو الباب الذي يشير له وقلت له: أعتقد أنه سجن

(أنير):لا أظن هذا لنفتح الباب ونستكشف

كانت كل أبواب الغرف التي مررنا بجانبها من بعيد لها حراسة مشددة إلا هذا الباب ، في بادئ الأمر شعرت بأنه فخ لكن سعادة (أنير) جعلتني أوافق على استكشاف المكان ،بعد فتح بابه أحسست بهالة قوية جعلت من دقات قلبي تتصاعد ،كنت سأخبره بما شعرت لكن جندياً ا ظهر لي فجاة و أمسك بي بقوة ، أدرت رأسي نحو (أنير) لكي أنبهه لكنني وجدت جندياً آخراً يمسك به و كأنهم علموا بما كنا نفعله ،ليظهر بعدها الملك من أحد زوايا الغرفة

لقد كانت خدعة منه لاستدراجنا، اقترب الملك من (أنير) وقال: أتعتقد أنني غبي يا بشري؟ كيف لي أن أثق بساحر يحمل خاتم (أمقاز)؟

أدرت رأسي نحو(أنير)وقلت بصدمة: أي خاتم ؟

كان (أنير) هادئاً لا يتفوّه بكلمة واحدة ،فقال الملك مفسراً: أعلم أنك جئت لأخذ قرين أديمون فمهمة الخاتم وحده إيجاد(نوميد)

(أنير) بغضب:أين (نوميد)؟

ظهر بعدها جنديان يربطان كائناً من العالم الثاني بطاقة قوية ،كنت أعلم أنه (نوميد) الذي يبحث عنه(أنير) فشكله لم يكن كباقي كائنات العالم الثالث لكن هالته كانت قوية جدّاً

(أنير) مخاطباً له :(نوميد)...(قنديشة)بخطر نحتاج عودتك

(الملك):إنه قربان مراسم الشيطان ،فهو من قام بمنح نفسه لي

(أنير): لا تدعني ألجأ لتسخير بعض الجنود من العالم السابع

ابتسم (الملك):فعلك هذا سيسبب الدمار في العوالم

صرخت بترجٍّ وقلت: أرجوك مولاي اغفر لنا

(أنير) بتوتر: ماذا تريد عوضاً عن (نوميد)؟

(الملك) و هو يلتفّ حولنا و يبتسم بنصر : إذاً هل أنت مستعد للتخلي عن أشياء أخرى من أجل هذا القرين؟

(أنير) بتوتر:نعم مستعد

بدأ بحكّ ذقنه ليفكر، كنت أعلم أنه سيطلب شيئاً مستحيلاً على (أنير) لينفذه ،انتظرت جوابه بتوتر فالملك ليس مجرد شيطان العالم الثالث بس هو اسم على مسمى .

(الملك) بابتسامة عريضة بعد أن حسم أمره:أريد قوتك هذه، أريدك أن تمنحها لي

كاد يتكلم (أنير) لكنني أوقفته قائلة: لا يا (أنير) سيسبب فعلك هذا الدمار في العوالم السبعة

قام الملك بضربي على بطني بقوة وقال بغضب: العشائر الصغيرة في العالم الثالث تصمت

عاد بنظره نحو (أنير) وقال: إذاً أيها البشري؟

كان (أنير) متوتراً لا يعلم ما عليه فعله ،كاد يتكلم لكنني قلت مقاطعة له : أنا أهب نفسي لك يا ملك «أمالو» وبالمقابل أعطِ (أنير) القرين

(أنير) بصدمة:هل أنت مجنونة؟

قلت مبتسمة بانكسار:الملك سيفرح بهذه الصفقة أكثر من سعادته بمنحه قواك... فالملك يعلم لمَ

ابتسم (الملك) و قد فهم ما قصدت بكلامي الأخير،فقوة (أنير) لن تفيده في شيء اذا كانت بحوزته ، فلو استغلّها سيتسبب ذلك في تدمير أرضه أولاً :صفقة جيدة يا (أوليفيا) أميرة الأرض السادسة

(أنير) بصدمة:أميرة؟!

قلت له بحزن: نعم... أنا أميرة الأرض السادسة و(فيجو) هو ملك الأرض الخامسة ، رغم أن عشائرنا ضمن العشائر الصغرى للعالم الثالث لكن ما لايستطيع الملك تغييره أنّ كلانا أنا و جدي نحمل الدم الملكي لعشيرة «أزولار»،لطالما كان الملك يحاول سلب تلك الأراضي منا لكنه لم يستطع ،وإذا منحت نفسي له فسيستطيع الاستيلاء على تلك الأرض بدون أي مقاومة

(أنير): أستطيع منحه قوتي لكن لا تجعليني أكون سبباً في تدمير عشيرتك

قلت له :منحك له لتلك القوّة، ستشكّل خطراً على العوالم جميعاً، لذا تدمير قبيلتي ليس كتدمير العوالم

(أنير):لكن

خاطبت الملك: هيايا ملك «أمالو» هل اتفقنا على هذا؟

قال الملك بعدما اقترب مني ووضع إبهامه على جبيني: بالطبع

بدأ بقراءة تعاويذ لترك علامة الاستحواذ في جبيني ثم قال مخاطباً (أنير)بحدّة: هيا خذ قرينك ولا تعد

أفلت الجنود (أنير)و (نوميد) معاً، نظر نحوي كلاهما بحزن وقال(أنير) : أستطيع مساعدتك ،فأنا لا أريد هذه القوّة على أي حال

قلت له :لا تقلق سأكون بخير، فقط عد لعالمك و أنقذ حياتها

أمسك بيد(نوميد) وقال معتذراً: آسف

كاد يختفي بعد قراءته طلسم الانتقال لعالمه ،لكنني وجّهت إليه رسالتي الاخيرة قبل اختفائه: أتتذكر ذاك الفتى الذي أحببته قبل آلاف السنين؟

غادرت دمعة اشتياق من عينيّ وقلت: إنه أنت (أنير)... شكراً لمجيئك لزيارتي

« عقاب الماضي»

أنير

لم تكن سوى رحلة قصيرة، لكنّها تركت بداخلي صراعاً لم أستطع أن أوقفه، فور عودتي لعالمي شعرت أنني تركت شيئاً خلفي في العالم الثالث، لم تكن (أوليفيا)، بل تركت روحي متعلقةً هناك .

ضمّني (نهشل) بحماس بعد فتح عيناي وظهور قرين (قنديشة) مجدداً بيننا : أحسنت يا فتى!

قلت بصدمة: لقد كانت هي

ما زلت أتذكّر تلك الفتاة التي كنت ألتقي بها معظم الأوقات في كل مكان أذهب له، كانت فتاة جميلة جدّاً،كنت أميّزها عن باقي الفتيات بجمال عينيها ،لم أحدثها يوماً لكنني كنت أحب وجودها بالقرب مني في الجامعة في الشارع... لم أعتقد يوماً أن تلك الفتاة كانت شيطانة استحضرتها من أحد كتب الشعوذة التي كنت أقرؤها قبل سنتين كما روت لي سابقاً عندما كنّا في طريقنا إلى قصر الملك لأخذ البركة

لم أكن أعلم أنني الشخص الذي كانت تروي لي عنه في تلك الرحلة .

أتذكر اليوم الذي اختفت تلك الفتاة فيه فجأة و بدون عودة، شعرت بالنقص حينها في حياتي بعد اختفائها ، لم أعترف بالحب يوماً لكنها تركت شيئاً بداخلي يشعرني بالوحدة منذ ذاك اليوم

نظرت ل(قنديشة) الغارقة في دمائها و (نوميد) الذي يضع كلتا يديه على بطنها لمساعدتها على الشفاء بطريقة عجيبة، لم نكن نستطيع التواصل معه لكن كنت أشعر بسعادة أنني استطعت إعادته لصديقته الوحيدة(قنديشة)

لم يأخذ سوى لحظات قليلة حتى استفاقت (قنديشة)كأنها لم تكن قبل قليل غارقة في دمائها، اقترب منها (نهشل) بصدمة بينما يفحص يديها بصدمة: لقد اختفت الجروح هذا لا يصدق!

(إيتري)مفسراً: إنه ليس مجرّد قرين بل إنه يحمل الطاقة الخالدة لذلك فموت (قنديشة) سيكون صعباً

(قنديشة) بصدمة:مهلاً هل أنا خالدة

(إيتري):الموت حق على الجميع كما هو حق عليك ، ساعة وفاتك حدّد بالفعل ،لذلك يمكن القول إن اليوم لم يكن يوم وفاتك

نظرت(قنديشة) لي وقالت بهدوء: شكراً (أنير)، أخبرني قريني كيف أنك أنقذته من العالم الثالث

(نهشل) متسائلاً: كيف استطعت إنقاذه؟

قلت بحزن: لم أكن أنا... بل كانت فراشة

(نهشل):فراشة ؟

وقفت من مكاني وقلت: لنعد أريد أن أرتاح

أمسك (نهشل) بإيتري ،تقدّمت نحوه لأمسك يده لكن استوقفتني (قنديشة) بامساكها يدي وقالت: ستذهب معي

قلت لها:إلى أين؟

(قنديشة) مبتسمة:ستعلم

انتقل (إيتري) و(نهشل) إلى المنزل بواسطة طلسم الانتقال بعد أن أخبرتهم (قنديشة) بأنّنا سنلحق بهم قريباً، لم يتبقى في المكان سوانا ،قلت لها مستفسراً:أين سنذهب ؟

اقتربت (قنديشة) منّي و قالت :هل حقاً كنت مستعداً لمنح قوتك للملك فقط من أجلي

قلت لها : تلك التضحية ستكون كفيلة بأن أعيش عقاباً نفسياً طوال حياتي

(قنديشة): و هل أنت مستعد لخسارة حياتك من أجلي ؟ أخبرني ماذا أعني لك يا (أنير)

صرخت بصوت غاضب: هذا ليس وقت الأسئلة ،أخبريني بوجهتنا ، فلقد سئمت من هذا

كان ردي كفيلاً لإسكاتها ،أمسكت يدي بقوة و قرأت بعدها طلسما نقل بنا لمكان آخر، ظننت في بادئ الأمر أننا سنعود لمنزل(إيتري)لكن المكان الذي انتقلنا له أنا و(قنديشة) كان مختلفاً

نظرت بصدمة للمكان فقد بدا لي مألوفاً لأقول باستغراب: أين نحن؟

(قنديشة):فاس

قلت بصدمة: ماذا؟

رفعت سبابتها وأشارت لمنزل ما ثم قالت: انظر هناك

رفعت نظري نحو المكان الذي أشارت له ،كان منزلي، شعرت بحرب بداخلي بعد أن لمحت إنارة غرفتي مفتوحاً ،شعرت باختناق في حلقي بعد محاولتي لكتم مشاعر الاشتياق بداخلي ، لطالما تمنيت العودة للديار فقط للحصول على حضنٍ من أمي ، فأنا احتاج لشخص يطفيء تلك النّار التي تحرقني ،سقطت دموع الانكسارمني

كانت (قنديشة) تنظر لي بحزن وشفقة ثم قالت بينما تمسك يدي: لم يكن سهلاً عليك ما مررت به ،كنت أريد أن أعيدك للمنزل قبل خطفي ،لكن لم أستطع، لذلك أردت أن أحقق هذه الرغبة بعد شفائي مباشرة

صمتت قليلاً تنتظر ردي لكنّي لم أجبها، ثم قالت: اذهب واطرق بابها إنها تنتظرك منذ يوم اختفائك

قلت لها بحزن:لا أستطيع ...فلن ترضى عني وعن الحالة التي وصلت لها الآن

(قنديشة):لكن هي أمك

ابتسمت لها بانكسار: سأعود لها تائباً من هذا الذنب بعد أن أمنحك قوتي

صمتُ قليلاً ثم أكملت لها بصوت باكٍ: لا أريد منها أن تصلي

وتدعو لي بالهداية فهذا مؤلم أكثر من دعائها بأن يعود لها ابنها المختفي سالماً

أعتقد أنه في بعض الأحيان لا يجدر بنا معرفة كل الأشياء التي تدور حولنا، فربما جهل تلك الحقيقة لم يكن سوى طوق نجاة لنا

أمسكت يدها وقلت: لنعد ل(إيتري) إنه ينتظرنا

(قنديشة)بحزن :حسناً

قرأت (قنديشة) طلسم الانتقال لنعود لمنزل (إيتري)، فور انتقالنا دخلت لغرفتي المشتركة مع (نهشل) وقلت قبل أن أغلق باب الغرفة: أريد أن أرتاح لا أريد إزعاجاً من أحد

كنت أشعر بحرب بداخلي: كثرة الذنوب، ابتعادي عن الطريق الصحيح، ابتعادي عن أمي، إدخالي لتلك المتاهة بدون مخرج

ارتميت على سريري و بدأت أبكي كالطفل الصغير و أنا أردد بانكسار مخاطباً نفسي:

– في نهاية الطريق سأجد النور الذي سيعيدني للطريق الصحيح

.

.

.

.

.

نهشل

حالة (أنير) بدأت تتدهور بعد عودته من العالم الثالث، لم يعد يحدثنا كباقي الأيام من قبل وكأنه طمسَ نفسه وحياته ومشاعره في تلك الغرفة ،أخبرتني(قنديشة) بطلبه عندما انتقلت لمنزله في فاس

كنت أرى شمعة الحياة تنطفئ في داخله يوماً بعد يوم

في أحد الأيام دخلت لغرفته التي لم يعد مسموحاً لي الاشتراك فيها معه بعد آخر مرة عندما عاد من العالم الثالث ، كان يجلس كعادته على سريره ينظر لسقف الغرفة سارحاً في خياله ، اقتربت منه وقلت بحزن: لقد مر شهر وأنت على هذه الحالة

(أنير)بهدوء: لا أريد أن أتحدث مع أحد

قلت له بغضب:هل سنبقى هنا للأبد؟ ألم تقل سابقاً انك تريد التوبة

وجّه نظره نحوي وقال: نعم أحتاجها

قلت له :إذاً أبواب التوبة مفتوحة في أي وقت ماذا يمنعك؟

(أنير):لا أعلم أعتقد أن هذه القوة تقيدني

قلت له :ولهذا السبب نحن هنا، يجب عليك تسخير العشيرة كاملةً لكي تمنح (لقنديشة) تلك القوة بعدها و نستطيع العودة لمنازلنا في النهاية

جلست بجانبه و قلت بهدوء:جلوسك في هذه الغرفة لن يفيدك بشيء سوى تأجيلك لتوبتك ،هيا يا صديقي انهض

(أنير)بانكسار: هل تعتقد أنهم سيسامحونني؟

قلت له :الجميع سيسامحونك

(أنير):حتى أوليفيا؟

لم أعرف ما تلك الأوليفيا التي تكلم عنها لكنني قلت: الجميع سيسامحونك حتى الأوليفيا

ساعدته على الوقوف وقلت له بعد أن استغرقت وقتاً طويلا في إقناعه بمغادرة الغرفة:

-الحياة لن تتوقف على حزنك هذا، بل عليك أن تعيشها بكل مشكلاتك

غادر الغرفة أخيراً لتستقبله (قنديشة) بسعادة : مرحباً بعودتك

بادلها بابتسامة صادقة ، كنت أعلم بالمشاعر التي تكنها (قنديشة) ل(أنير) فقد أخبرتني (داميا)باعترافاتها لها بحبها له

لم أستطع إخبار(قنديشة) بما أعرفه، فرغم أننا أصبحنا بالفعل أصدقاءها إلا أنها دائماً ما كانت تخفي علي ما يدور ببالها رغم أن (أنير) كان أكثرها

وكأن كل واحد منهما يحارب في معركة لوحده دون سلاح، كانت أرواحهما تطلب النجدة لكنني لا أستطيع مدّ يد العون ، فأنا أكثرهم جبناً

كان (إيتري) سعيداً بعودة (أنير) رغم أن(أنير) لم يكن بنفس الحماس السابق لكن على الأقل كان يحاول أن يبهجنا بعودته باسماً

مع توالي الأيام عاد (أنير) يتدرب على التسخير وحده فقد كنت دائماً أشعر بتسلله من المنزل ليلاً، في بادئ الأمر كنت ألحق

به خلسة ففي البداية كنت أظن أنه يحاول الهرب لكن بعد اكتشافي بتدريبه لنفسه ليلاً في الغابة لم أعد ألحق به

تدريباته تلك أعطت نتائج جيدة فقد أصبح يسخر جنوداً أقوياء، حتى الآن لم يستطع تسخير زعيمهم لكنه استطاع أن يسخر معظمهم ،كانت أسماؤهم كثيرة لم أستطع تذكر أي واحد منهم لكن كنت أرى مدى قوتهم فحسب

ف(أنير) أصبح حامياً لنا من كل ساحر يبحث عن (قنديشة)، كنت أشاهد تغيراً في شخصيته أيضاً ،لم يعد ذاك الشخص الهادئ بل أصبح شخصاً معظم أوقاته يتكلم بغرابة عن القتل والانتقام ،في بادئ الأمر ظننت أنه يحاول استخراج تلك الطاقة السلبية بداخله لكن مع الوقت اكتشفت أن هناك شيئاً أخطر من هذا ،فقد هاجم (قنديشة) ذات يوم من اجل قتلها أثناء نومها لولا (إيتري) وقراءته لطلسم قيّده لكانت (قنديشة) قد ماتت بالفعل فهو استطاع تسخير قرينها بأعجوبة

في تلك الليلة استيقظت مفزوعاً عندما سمعت صراخ (أنير) و هو يقول بغضب :أتركني أيّها المشعوذ

غادرت سريري نحو مصدر الصوت لأجد (أنير) مقيداً بينما كانت (قنديشة) تبكي في زاوية غرفتها ، سألت (إيتري) عن ما حدث قبل قليل

(إيتري) : (أنير) استطاع تسخير (نوميد) و كاد يفتك ب(قنديشة) لولا تحذير قريني لي لكانت ...

صرخت مقاطعا له بصدمة: تسخير ماذا ؟

اقتربت من (أنير) المقيّد و قلت بغضب : لما فعلت هذا ؟

قال (أنير)بهدوء: إنها تستحق الموت

خاطبه (إيتري) : لمَ تستحقه؟

(أنير) بصوت غاضب: لأنها سرقته مني

نظرت ل(إيتري) باستغراب: ماذا يقصد؟

كنت لازلت لا أستوعب ما يحدث، فرغم أن (أنير) أراد قتل (قنديشة) إلا أنه لم يستعمل قوة العالم السابع وهذا أدخل لي بعض الشكوك

قلت مخاطباً (إيتري): هل هناك شيء لم أستطع فهمه؟

قال (إيتري) بينما لا يزال يقيد)أنير) بطاقة طلسمه: لقد تم الاستحواذ عليه

قلت بصدمة:العالم السابع !

حرك رأسه نفياً وقال: الطاقة المحيطة به هي طاقة العالم الثالث

رحلته للعالم الثالث رغم أنها لم تتعدَّ الثواني إلا أن ما نتج عنها كان يفوق الأيام، (أنير) تم طمسه في ذاك العالم، كنت أعلم بأن هناك حلقةً مفقودة لذا خاطبت (إيتري) بتوتر: من استحوذ عليه؟ فعودته بالقرين بتلك السرعة تدخل الشكوك

(إيتري):أنا لا أعلم لكن دعني أجعلها تتكلم

قلت باستغراب:تجعلها؟ من هي؟

قال (إيتري) بعد أن جلس على الأرض مقابلاً ل(أنير) شابكاً أصابعه ببعضها:الشيطانة

بدأ بقراءة تعاويذ جعلت (أنير) يتلوى في مكانه ،في البداية كان يصرخ بصوته المعتاد إلى أن تغير صوته فجأة لصوت فتاة، لم يكن صوتاً ناعماً بل كان صوتاً لم أجد له وصف يناسبه ، كانت (قنديشة) تراقب بصمت رغم أنها تفوقني قوة، إلا أنها أيضاً لم تستطع فهم شيء

في العادة كان الاستحواذ على جسد البشري أكثر شيء نستطيعُ حله أنا و(قنديشة) لكن هذه المرة لم نستطع حتى الشعور بتلك الهالة

قال (إيتري) بغضب مخاطباً للشيطانة: من أي طبقة أنت؟

بدأت الشيطانة تصرخ وهي تقول: ابتعد

(إيتري):لمَ استحوذتِ عليه؟ من أنت؟

ضحكت و قالت : أنا (أوليفيا) شيطانة من عشيرة «أزولار»و هو من وقع على عهدي

(إيتري):أطلقي سراحه

(أوليفيا):لا

بدأ (إيتري) بالتوتر وقال مخاطباً لنا: أخشى أن تكون مخاوفي صحيحة

قالت(قنديشة) باستغراب: لمَ لم أستطع رؤية هالتها؟!

(إيتري):أخشى أن يكون (أنير) قام بشيء في عالم الشياطين دون علمنا

صمت قليلاً ثم أكمل:لن يستطيع أحد كشف هالتها، فأنا أيضاً

لم أستطع، لكن عند قراءتي أحد طلاسم (أمقاز) بعد دخول بعض الشكوك لي من تصرّف (أنير) الاخير، استطعت أن أصنع ثغرةً صغيرة للتواصل معها

قلت له: هل هذه الشيطانة من الطبقة النبيلة؟

لم يجبني، بل أعاد سؤال (أوليفيا) وقال: ماذا يعني لك(أنير)؟

(أوليفيا):إنه زوجي والفتى الذي أحببته قبل آلاف السنين

قلت بصدمة: (أنير) متزوج؟!

قالت (قنديشة) بتوتر: متى تزوجها؟

أعاد (إيتري) سؤال (قنديشة) لها فأجابته بسخرية: عندما أتى لينقذ ذاك القرين الغبي

(إيتري): لمَ تريدين قتل (قنديشة)؟

(أوليفيا):هي من سرقت قلبه مني ،أنا زوجته وأنا أحق بقلبه، إنها تستحق الموت

قلت بهدوء:رائع! شجار النساء مجدداً!

(إيتري):نحن نحتاج (أنير) الآن، عليك أن تتوقفي عن الاستحواذ عليه

قالت بغضب:لن أبتعد سيبقى جزءاً مني إلى الأبد

(إيتري):حسناً حسناً . . .نعلم هذا ،لكن أرجو منكِ أن تتركيه لفترة وبعدها أنا أعدك أنه سيعود لك

(أوليفيا):هل تراني غبيةً لأصدقك؟

(إيتري):لو لم تبتعدي عنه فلن أرحمك

ضحكت (أوليفيا) وقالت: لن يستطيع أحد فك العهد حتى يوافق عليه أنوري و هو الآن تحت سيطرتي فلن تستطيعوا الوصول لمبتغاكم

قلت أنا بصدمة: أنوري؟

رغم قراءة (إيتري) لطلاسم(أمقاز) ليتخلّص منها لكن لم يحدث شيء لها ،ضحكت (أوليفيا) و قالت: أنا روحه الآن ولن أحرره

قرأ (إيتري) أحد طلاسمه، ليختفي صوت تلك الشيطانة و يعود (أنير) لحالته الطبيعية، فقال باستغراب: ما بكم لمَ تنظرون لي هكذا؟!

قلت متسائلاً:ماذا فعلت يا إيتري

(إيتري): لن نستطيع التخلص منها ،لكن استطعت أن أقيّدها لبعض الوقت

اقتربت من (أنير) و امسكت مقدمة قميصه بقوّة و قلت :كيف طاوعك قلبك أن تتزوج يا رجل؟

انقلب وجه (أنير) لتوتر ثم قال: كيف علمت؟

(إيتري):أريد منك أن تشرح لي ماذا حدث لك في رحلتك للعالم الثالث بالتفصيل الممل

تردد في البداية عن الكلام لكن بعدها بدأ يروي لنا كل ما حدث له بالتفصيل عندما ذهب للعالم الثالث، أخبرنا أن تلك الشيطانة كان قد التقاها قبل زمن ، فقد اكتشف أن من كان يحبها

قبل سنتين هي شيطانة قام باستحضارها بسبب أحد الكتب دون أن يعلم

حينما كان يروي لنا و يبكي بحرقة :لم أعد أحتمل هذه العاصفة بداخلي إنني أحترق بدون نار

(إيتري) بهدوء:تلك الشيطانة لا تريد تركك، حاول أن تسيطر على مخاوفك فضعفك هذا ما يجعلها تستحوذ بسهولة عليك ،كل ما عليك الآن هو أن تكمل تسخيرك لتتخلص من تلك القوة وبعدها سأستطيع فسخ ذاك العقد معها وستتحرر

«الحرية» كلمة تشعرك بالأمان والسلام ،بدأت حقاً أحسد (أنير)على حصوله على فرصة للتحرر عكسي أنا و(قنديشة)

أكمل تدريباته بعد ذلك اليوم برفقة (إيتري)، كان (إيتري) يحاول أن ينهي تدريباته في اقرب وقت فقط لكي يستطيع التخلص من تلك القوة رغم أن التدريبات أصبحت قاسية على (أنير) لكنّه استطاع التحمّل، استطاع أيضاً (إيتري) أن يقتنع بأن (قنديشة) تستحق تلك القوة بعد رؤيته أنّها كانت ستخسر حياتها في آخر مرة لذلك كان دائماً ما يخبرها

(إيتري):حصولك على هذه القوة ربما سيجعل العوالم في حالة من السكون وربما ستستطيعين أن تحرّري بعض البشر من لعناتهم مع العوالم الأخرى

مرت ستة أشهر بالفعل ،كانت تلك الشيطانة(أوليفيا) تستحوذ في بعض الأحيان على (أنير) كلما اقترب من (قنديشة)، رغم أن تلك الشيطانة كانت قوية إلا أن تصرفاتها كانت غير عقلانية

فغيرتها كانت تسيطر عليها ،هل حقا الحب يجعل من الشخص غبيا هكذا ؟

بدأت(قنديشة) تبتعد تدريجياً عن (أنير) إلى أن انقطع الحديث بينهما

ذات يوم عندما كنت أتصفّح أحد الكتب مع (أنير) ،قاطعنا صوت (إيتري) و هو يقول :

(أنير) لقد سَخّرت كل العشيرة لم يتبقَّ لك سوى تسخيرك زعيمهم

وقف (أنير)وقال:هل أنت واثق أنني سخّرت الجميع ؟

ابتسم (إيتري) وقال: تسخيرك لهم كان سريعاً ،هناك تطور ملحوظ

صمت قليلاً ثم قال:طلسم الزعيم لم أعلّمه لك حتّى تستطيع تسخير الجميع

قال (أنير) :و بما أنني سخّرت الجميع فمتى يمكنني الحصول على طلسمه ؟

(إيتري):الآن

«تحرر مدغيس»

قنديشة

كان ابتعادي عن (أنير)فقط لحمايته ،فتلك الشيطانة لم تكن سهلة، فقد أخبرني قريني أنها مستعدّة لسلب روح (أنير) فقط لكي لا يقترب أحد منه، لم تكن زوجته بل كانت متسلطةً عليه بطريقة غريبة

عدت من منزل (داميا) كعادتي فقد كانت مؤنستي في تلك الفترة ،لم أستطع أن أخبرها بما حدث ل(أنير) لكنّني أخبرتها أنه يمر باكتئاب حادٍّ، لذا كنت أريد الابتعاد عنه .

دخلت منزل (إيتري) لأجدهم مجتمعين ، قلت باستغراب بينما أنظر ل(أنير): ماذا هناك؟

(نهشل) بحماس: سيتعلم تسخير الزعيم أخيراً

قلت مخاطبةً (أنير):هل أنت مستعد؟

أجاب بهدوء: أنا مستعد

جلس (إيتري) على أرض المكتبة: هذه الخطوة ستكون صعبة جدّاً لذا حاول يا (أنير) أن تتّبع ما اقوم به وأقوله فقط

(أنير):حسناً

جلس على الأرض وشبك أصابع يده ببعضها تماماً كما فعل (إيتري)، وبدأ يقرأ طلاسماً باللغة الأمازيغية وكان (أنير) يكررها معه

ⵔⵔⵏ ⵜⵎⵓⵙⵙⵉ ⵜⵉⵎⵙⵉⵍⵜ ⵜⵉⵎⵓⵔⵜ ⵜⵉⵎⵙⵉⵍⵜ ⵜⵉⵎⵓⵔⵜ ⵜⵉⵎⵙⵉⵍⵜ ⵜⵉⵎⵓⵔⵜ

لم يحدث شيء عند انتهاء الطلسم ثم قال(نهشل): لا أرى شيئاً هل أنت واثق من الطلسم؟

قال (إيتري) بينما ينظر لي: استحوذي على قرين (أنير)

قلت باستغراب: لم؟

(إيتري):إجعلي من قرينه يشعر بأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة

كنت مترددة لكن (إيتري) صرخ: الآن(قنديشة)!

بدأت بقراءة طلسم وبعدها سخرت قريني ليهجم على قرين (أنير)، اقترب (نوميد) من قرينه وقبل أن يفتك به خرج كائن ضخم ،كان يملك أنياباً تشبه أنياب النمر وقروناً تشبه الشيطان وأجنحة سوداء ومخالب طويلة

قصد في هجومه قريني ليفتك به لكن (إيتري) قال مخاطباً (أنير): أوقفه

وقف (أنير)وقال قبل أن يقطع ذاك الوحش رأس (نوميد): توقف!

توقف الوحش لأسقط برعب على ركبتيّ وقلت برجفة في كلامي: كاد... ينهي... حياتي

(نهشل)بغضب مخاطباً (إيتري): كدت تنهي حياتها ،هل جننت؟

قال (إيتري) بعد أن استقام وتوجه نحو (أنير) غير مبالي لما حدث قبل قليل : أعتقد أنك الآن قادر على معرفة مدى القوة التي تحملها

نظر (أنير)نحوي وقال:متى أستطيع منحها القوة؟

(إيتري):سنمنحها القوة في الليل

(نهشل) باستغراب: ولمَ ليس الآن؟

(إيتري):الليل هو صديق العالم السابع وأيضاً سنحتاج الظلام الدامس لفعل هذا

قلت له باستغراب:وكيف سيمكننا معرفة أنه تم منح تلك القوّة لي؟

(إيتري):خروج تلك القوة منه لك سيكون أرعب شيء ستريانه في حياتكما ،ربما ذاك المشهد سيرعب أحداً منكما وسيوقف المراسم قبل اكتمالها

صمت قليلاً ثم أكمل: وإذا تم قطع المراسم قبل إكمالها فسيشكل ذلك خطراً عليكما وربما ستتحرر القوة في عالمنا بدون حامل وهذا سيشكل خطراً على العالم الأول

(أنير):أنا مستعد

قلت مخاطبة الجميع: وأنا أيضاً مستعدة

.

.

.

.

.

انتظرنا بفارغ الصبر أن يمر الوقت بسرعة من أجل تلك المراسم كنت مستعدة وخائفة في الوقت نفسه

هل حقّاً أستحق الحصول على تلك القوة؟ هل حقّاً سأكون حاملةً جيدةً لها؟ هل ستكون لي فرصةٌ لأبقي صداقتي قائمة مع (نهشل)و(أنير) بعد أن يعود كل واحد منهما لمنزله؟

كانت الأفكار تأكل رأسي ليقطع حبل أفكاري صوت (داميا) باستغراب، للحظة نسيت أنني أتيت لمنزلها فقط لعدم التّفكير فيما قد يحدث أثناء المراسم فكلام (إيتري) زادني توتراً

(داميا):هل أنت بخير؟

قلت بتوتر: أنا بخير لا تقلقي

(داميا): إذاً بمَ تفكرين؟

أجبتها بهدوء:أعتقد أن رحلة استكشافنا شارفت على الانتهاء

قالت بصدمة: هل سترحلون؟!

قلت لها:لا أعرف لكن لو رحلنا فهل ستكون لي فرصة العودة للقائك؟

(داميا):أنا أختك ،لذا سأكون دائماً أنتظر عودتك

بدأت (داميا) تبكي رغم أنها لا تعرف حقيقتي، لكن استطعت أن أصنع علاقة صداقة قويّة بها، بوجودها لم أعد أشعر بتلك الوحدة التي كنت أعيشها عندما كنت بالمغرب

ضممتها لصدري أحاول أن أهدئها لكن لم أكن أعلم أنني أنا من يحتاج ذاك العناق فأنا من يغرق في عالم لم أجد منه مخرجاً

قطع ذاك العناق دخول (نهشل) وقال لي برعب: أنير !

فور سماعي اسمه وقفت بصدمة وقلت: ما به؟

(نهشل):لقد اختفى

.

.

.

إيتري

منذ مجيء (قنديشة) وأنا أراقبها بصمت لم تكن مجرّد فتاة تحمل الهالة القمرية، بل كانت تحمل لعنةً أخرى كانت تخفيها على الجميع، كنت أراها في كل مرة تزداد صعوبة العيش عليها وهي تحمل تلك اللعنات

الخطر الذي يحيط بها لم يكن يتعلق بالهالة القمرية فقط، بل كانت تحمل ابن ملوك الجن (شمهروش) ،لا أستطيع تسخير قرينها ليقول لي القصة المخفاة لكن استطعت أن أعرف مدى حاجتها لقوة (أنير) فتلك القوة الوحيدة التي ستستطيع حل نزاعها مع ملك الجن (شمهروش) وحل باقي اللعنات

(أنير) لم يكن يقل عنها معاناةً، ذاك الفتى كان في كل مرة يغرق أكثر ويحتاج مساعدة من أحد فهو لا يستطيع صناعة قارب نجاة له وحده

(نهشل) رأيت فيه ذاك الصديق الذي يستطيع أن يضحي بألمه فقط لتخفيف ألم أصدقائه... كنت أراهم فريقاً متكاملاً

في الليلة التي يجدر ب(أنير) فيها منح (قنديشة) تلك القوة ،كنت مستعدّاً لمساعدته على التحرر، دخلت لغرفته للحديث معه قبل بدء المراسم لكنني لم أجده

خرجت من الغرفة وتوجهت نحو (نهشل) الذي لا يفارق مكتبتي، قلت بتوتر: هل رأيت (أنير)؟

قال (نهشل) باستغراب: لقد قال أنه سيرتاح في غرفته

قلت له: لا يوجد بغرفته

(نهشل)بصدمة: لم يخرج منها أنا واثق

قلت له: اخرج ابحث عنه في القرية ولا تخبر(قنديشة) بأنه لا يتواجد في المنزل

خرج (نهشل) لفترة ثم عاد ومعه (قنديشة)،كنت أعلم أنه أخبرها باختفائه فملامحها توحي بالصدمة التي تلقتها بذلك الخبر

قالت (قنديشة) بصدمة: أين هو؟

قلت بخيبة: عند خروج (نهشل) حاولت التواصل مع طاقته لكنها انتهت في غرفته وهذا يعني أنه قطع التواصل معنا وقرأ طلسم الانتقال وغادر

(نهشل): أين يمكنه المغادرة؟ فهو لم يقبل العودة لمنزل أمه

قلت بحزن:لقد استعمل قوة أحد جنوده لهذا لم أستطع تفقد مكانه

(قنديشة):هل هرب خوفاً أو أنه تراجع عن قراره؟

قلت لها:تراجعه عن قراره لن يجعله يهرب بهذه الطريقة

(قنديشة):دعونا نذهب لمنزله ونرَ لربما نجد شيئاً يدلنا

أمسكنا بيدها لننتقل للحيّ حيث يقع منزله، انتقلت بنا لحيّ شعبي لم يكن مليئاً بالناس ففي تلك الساعة كان الجميع في منازلهم يستعدون للنوم

(نهشل): لا أشعر بطاقته هنا

قلت موافقاً: على الأغلب لم يكن منزله المكان الذي أراد الرحيل له

قالت (قنديشة) بصوت باكٍ: هل تخلى عنا؟ منذ عودته من ذاك العالم الثالث وهو متغير علينا

(نهشل) :أتعتقدان أنه عاد للعالم الثالث؟

قلت له :أعتقد هذا

عدنا لمنزلي في أرض نوميديا للتفكير في طريقة يمكننا الذهاب بها لذاك العالم مجدداً، كان كل واحد منا يفكر في خطة ،فنحن نعلم أن رحلتنا لذاك العالم لن تكونَ سهلة وربما لن نستطع العودة، فذهاب (أنير) سابقاً كان بمساعدة قوة العالم السابع.

فجأة قاطع تفكيرنا صوت (داميا) وهي تقول: (قنديشة) تستطيع السفر

وجّهنا بنظرنا نحوها بصدمة، فهِمت ما كنا نفكر فيه حينها ثم قالت مفسرة: إنني أعلم كونكم سحرة، لكن لم أستطع أن أخبركم بما أعلم فربما لم تكن هذه فكرة جيدة

(نهشل)بصدمة:أنا لا أصدّق هذا

(قنديشة): ماالذي قلتِه بعد دخولك؟

(داميا):أرى أنك تستطيعين عبور العالم الثالث

(نهشل): وما أدراكِ أنت بعمل السحرة؟

ابتسمت (داميا) ثم قالت:أنا ساحرة أيضاً ...و قد كنت أعلم بقدومكم للمنطقة أول مرة قبل مجيئكم بفترة قصيرة

قلت بصدمة:كيف؟

(داميا):سيد (إيتري) جلوسي معك في الماضي عندما كنت طفلة، استطعت من خلال تلك الفترة قراءة بعض الكتب التي تخبئها تحت سريرك بدون علمك، واستطعت أن أصبح ساحرة بعدها و ربما أقوى منك حتّى ، لذا قبل مجيئكم استطعت أن أستشعر طاقة (نوميد) لذلك تبعت هالته ووجدتكم

قال (نهشل): لكنّ هالتك منعدمة و قرينك يبدو ضعيف

(داميا): بل هالتي أقوى منك و قريني أقوى من قرينك ... يمكن القول أنني أستطيع إخفاء تلك القوة بالضعف حتى لا يمكن لأحد معرفة هويّتي الحقيقية و...

قالت (قنديشة) مقاطعتها لها : إذاً ما هي خطتك لعبوري إلى العالم الثالث؟

(داميا):بدمائك

(قنديشة):دمائي؟!

(داميا):نعم دماؤك هي بوابة العالم الثالث أو ربما هي بوابة لعوالم أخرى

قلت لها بصدمة: (قنديشة) تحمل دم الهالة القمرية وهذا لن يدخلها للعالم الثالث

(داميا): دمها لا يحمل فقط هذه الهالة إنها تحمل هالات متعددة، لقد كانت تقتل سحرة يحملون هالات متعددة وبعد القتل كانت تلك الهالة تُمنح لها لذا فدماؤها ليست صافية ،لا أعلم الكثير عن (قنديشة) فربما تخفي أسراراً أخرى

(قنديشة)بتوتر: من أخبركِ بهذا؟!

ابتسمت (داميا): قرينك أخبرني

قلت لها بصدمة: قرين أديمون لا يستحوذ عليه أحد فكيف استطعتِ أن تتواصلي معه؟!

ابتسمت وقالت: ربما مصادفة أو ربما هو سرّ يجب أن لا يعرفه أحد

(نهشل) بنفاد صبر: إذاً هيا أوقفي الكلام وساعدينا

تقدمت (داميا) نحو (قنديشة) وقالت: أعلم أن (أنير) يعني لك الكثير ، لذا دعيني أكنْ مرشدتك.

ابتسمت (قنديشة) وقالت:أنا مستعدة

جلست (داميا)على الأرض وفعلت (قنديشة) الشيء نفسه، كنت أشعر بالرعب حينها فكيف لفتاة في السابعة من عمرها استطاعت أن تقرأ تلك الكتب التي أفنيت عمري كله في قراءتها؟!

لوهلة أيقنت أن الموهبة تفوق العمل الشاق

قالت(داميا) و قد أخرجت خنجراً من تحت فستانها: عليكِ أن تقومي بشق ذراعك اليسرى لأنها تحمل الدم الهجين

أمسكت (قنديشة) الخنجر بيد مرتجفة ، كانت متوترة و مترددة لكنها حسمت قرارها و تشجعت لتشق ذراعها وتئن بألم، أكملت (داميا) شرحها: سأقوم برسم رمز الشيطان على جبينك وسأساعدك لقول طلسم الانتقال وبعدها ستستطيعين العبور روحياً إلى هناك، قرينك لن يذهب معك لذا ستكونين وحدك هناك

قلت لها باستغراب:وكيف ستجد (أنير) في تلك الأرض الواسعة ؟

(داميا):إذا عبر لذاك العالم فعلى الأغلب ستجد هالته هناك لكن أحذرك يا (قنديشة): إذا لم تشعري بهالته فعودي فوراً

قالت (قنديشة): حسناً أعدك

.

.

.

«قبر الذكريات»

قنديشة

الزّمن يعيد نفسه في كل مرة أحاول الهرب منه، كنت أظن أن ما اقترفته في الماضي سيُمحى مع توالي الأيام لكن كلام(داميا) جعلني أوقن أننا نعيش قصة واحدة متكررة

كنت خائفة من رحلتي تلك ،كان الجميع يلاحظون التّوتر على وجهي والتردّد

لكن (داميا) قالت: لو شعرت بالخطر فسأعيدك لا تخافي

كان كلام (داميا) يريح خاطري في كلّ مرّة تتحدث فيه ،بدأنا بقراءة طلاسم الانتقال وما هي إلا ثوانٍ حتى وجدت نفسي في العالم الثالث

لم تكن أرضاً عادية مثلما كنت أسمع في الماضي عنها، كانت الأراضي تشبه البركان ،النار توجد في كل مكان، بدأت أتجوّل في المكان الذي كنت فيه كان لا يتواجد به أي شياطين بل كانت أرضاً قاحلة

بدأت أحاول استشعار هالة (أنير) لكنني لم أتلقّى أيّ إشارة منه ،وهذا يعني بأنّه لا يوجد في هذا العالم

كنت أمشي بخطوات بطيئة وأنا أقرأ بعض التعويذات ، كنت أتمنى أن لا ألتقي أحداً من الشياطين أو أي أحد آخر غير (أنير)، كانت دقّات قلبي متسارعة ،رفعت يدي اليمنى أتحسّس مكانه و أنا أقول

«ذاك الصراع بداخلي سينتهي قريباً ، سأجد (أنير) حتى لو توجّب علي خوض معركة مع العوالم السّبعة من أجله»

مشيت لوقت طويل حتى تعبت قدماي من المشي شعرت حقّاً أن الأرض قاحلة فأنا لم أسمع أو أشعر بأي شيء وكأن حرباً مرت من هنا وانتهت

قرأت طلسم الانتقال وعدت للعالم الأول فتحت عينيّ وقالت(داميا): إذاً هل أحسستِ بهالته؟

قلت باستغراب:الحياة هناك منقرضة لا يوجد أحد وكأن حرباً كانت وانتهت قبل مجيئي

قال (إيتري) باستغراب: عشائر الشياطين منتشرة في كل الأراضي هل أنت واثقة؟

قلت له :أنا واثقة،لم يكن أحد في تلك الأرض حرفيّاً

(داميا): هذا لا يهمنا الآن المهم هو أين يمكننا أن نجد (أنير)؟

(نهشل): أخاف أن يصيبه شيء فحالته قبل أن يدخل الغرفة لم تكن جيدة

(داميا): ماذا قال لك قبل أن يدخل؟

بدأ (نهشل)بتقليد صوت (أنير) وقال: سأدخل للغرفة لأرتاح لا تزعجني يا (نهشل)

صمت قليلاً ثم قال: هذا ما قاله لي آخر مرة

قلت بحزن: أعتقد أنه لم يعد يتحمل وقرر الرحيل أو قرر الانتحار

قالت (داميا): لا أعتقد هذا، أنا متيقّنة أنّ اختفاؤه خلفه سبب ما وأخشى أن يكون لتلك الشيطانة دخل

.

.

.

.

.

منذ أن غادرنا (أنير) ونحن لم نتوقف عن البحث وكأن الأرض قامت ببلعه، استغرقنا بالبحث سنة كاملة

لم نترك مكاناً إلا وقد قمنا بزيارته حتى إننا عبرنا إلى العالم الثاني لم أذهب برفقتهم خوفاً على حياتي لذا ذهب (نهشل) رفقة (داميا) وعادا بخيبة أمل فحتى عشائر الجن اختفت ولم يشعرا بهالة (أنير) هناك

عبرت باقي العوالم الأخرى بحثاً عنه لكن في كلّ مرّة كنت أعود لهم بخيبة أمل ، لم أستطع عبور العالم السّابع فأنا لم أقتل أحداً سابقاً يحمل قوة من ذاك العالم لذا كان يصعب عليّ عبوره ،لذا دخلنا اليأس والاستسلام في إيجاده

بعد سنة من البحث غادرت أنا و(نهشل) أرض نوميديا وعدنا للمغرب، افترق كلانا بعودتنا لحياتنا السابقة ، كل أسبوع كنّا نجتمع في منزل(إيتري) لكن مع مرور الوقت أصبحت الأسابيع شهوراً إلى أن انقطع الاتصال بالجميع فكل واحد منا اهتم بحياته

بعد عودتي للمنزل قررت التعايش مع ما خسرته لتوّي وما سأخسره مستقبلاً، حاولت التقرب من عائلتي والعيش معهم كفتاة طبيعية ، حتى أنّ السحرة لم يلاحقوني بكثرة مثل الماضي بل كانت فقط في حالات نادرة ، و ما أثار انتباهي أنهم لم يعودوا بتلك القوة كسابق عهدهم

لم أعد أستحضر قريني بل للحظة أصبحت أنسى أن لي قريناً، شعرت أن الحياة الطبيعية بدأت أعتاد عليها

كنت قد عدت لجامعتي لاستكمال دراستي، حاول الكثير من الأصدقاء بالجامعة الاقتراب مني لكنني كنت أصدهم فأنا أحب أن أجلس وحدي كعادتي، كنت أخشى أيضاً أن تنتهي صداقتي بهم مثلما حدث لي مع (نهشل) و(داميا)

كنت في كل مرة أفكر في (أنير) أقول مخاطبة نفسي:

«لو كنت أعلم بجرحه فهل سأكون قادرة على مساعدته؟»

مرت سنة أخرى لا يوجد بها شيء مميز،لكن ذات يوم كنت أجلس في غرفتي كالعادة فجأة أحسست بهالةٍ قويةٍ توجد في غرفتي استدرت إلى الوراء بسرعة لكن صاحبها اختفى بسرعة البرق

قلت مخاطبةً نفسي بتوتر: أقسم إن هذه الهالة مألوفة لدي

بدأ يتكرر علي شعوري بهذه الهالة في كل مرة أكون فيها غير مستعدة لوجودها، كنت معظم الأوقات أشعر بصاحبها يراقبني أثناء نومي لكن عندما أفتح عينيّ لا أجد أحداً

استعنت ب(نوميد) بعد فترة لكنه في كل مرة كان يكرر قائلاً: إنني أشعر بالهالة لكن لا أستطيع تحديد صاحبها حتى إنني لا أستطيع أن أرى لمن تعود وكأنه يتم حجب صاحبها عني بطاقة ما

لم أرد أن ألجأ ل(إيتري) فبعد انقطاعي بهم لم أعد أستطيع العودة لهم

كنت خائفة ومتوترة فتلك القوة لا أستطيع تحديد صاحبها رغم أنه لا يصيبني شيء لكن كنت خائفةً من المجهول

ذات يوم كنت كعادتي أجلس في الجامعة وحدي في إحدى الحدائق وسط الجامعة أذاكر للامتحان الأخير فجأة سمعت صوته وهو يقول:

«دورك التالي»

استدرت بسرعة نحو صاحب الصوت لكنه اختفى، أصبحت أردد مخاطبتاً نفسي برعب:

«إنه هو أنا واثقة! »

غادرت الجامعة بسرعة وعدت للمنزل، أغلقت باب غرفتي وقررت الانتقال لمنزل (إيتري) رغم ترددي لكن قبل أن اقرأ طلسم الإنتقال رأيت شاباً يقف في الغرفة، توترت في بادئ الأمر لكن عندما تمعنت بالملامح وجدت أنه (نهشل) كانت ملامحه وجهه متوترة

اقتربت منه وقلنا معا في الوقت نفسه:

"لقد عاد أنير "

قال (نهشل)مكملاً كلامه: كنت أشعر لأشهر بمطاردة هالة ما لي ،لكن صباح اليوم ظهر (أنير) أمامي فجأة عندما كنت في عملي، عندما أردت أن أكلمه اختفى

أخبرته بما حدث معي وبكلامه الأخير، كنت متوترة أكثر منه فكلام (أنير) لا يوحي باشتياقه بل كان صوته يحمل الضغينة في كلامه

(نهشل): هل نذهب ل(إيتري)؟

قلت بتوتر: لا أعتقد أنني أستطيع أن أقابله بعد انقطاعي عن لقائه لفترة

قال (نهشل) بينما يضع كلتا يديه على كتفي: الصداقة ليس لديها حدود والصديق الحقيقي هو من لا يعاتب صديقه على اختفائه فالحياة أغرقتنا في أمواجها، (قنديشة) دعينا نعدْ له فهناك رحلة علينا أن نخوضها معاً

كان كلامه قادراً أن يغير قراري في ثانية، قرأنا طلسم الانتقال لمنزل السيد (إيتري) لنجده فارغاً، كان المكان يعج بالغبار وكأن المنزل هُجر منذ زمن خرجنا من المنزل وتوجهنا نحو منزل (داميا) لنطرق بابها لتفتحه لنا بعدها

فور رؤيتها لنا بدأت تبكي بحرقة وقالت بينما تضمنا بقوّة : ظننت أنني خسرتكما للأبد

قلت باستغراب: أين (إيتري)؟

قالت بحزن: ادخلا أولاً

دخلنا المنزل ،كان لا يزال كما تركناه قبل سنتين، لم تستقبلنا أمها كعادتها عندما كنا نزورها لكنني صمتُّ لربما كانت خارج المنزل

جلسنا على الأرض ننتظر منها أن تجيبني على سؤالي، كانت(داميا) تحاول جمع كلماتها للحديث كان الحزن يعلو وجهها كدت أتكلم لكنها قاطعتني قائلة: (إيتري) غادر هذه الحياة منذ سنة

قال (نهشل) بصدمة: ماذا؟!

(داميا):عندما انقطع الاتصال معكما لم أعد أزوره بسبب بانشغالي بمرض أمّي، لكن ما كنت لا أعلمه أن (إيتري) كان يعاني في صمت فبعد رحيلكما تدهورت صحته أيضاً بسبب مرض الرئة لكنه بعد فترة لم يستطع مقاومة المرض ...

بقي جثمانه في منزله ثلاثة أيام حتى بدأت الرائحة الكريهة تخرج من المنزل بشكل مبالغ فيه لذا قرر أهل القرية أن يكسروا بابه، ليُصدموا ببداية تحلل جسده فقد توفي وهو على سريره

بدأت (داميا)تبكي بحرقة: لم أكن موجودة لأودّعه تركناه وحيداً ومات وحيداً

صمتت تمسح دموعها ثم أكملت بانكسار: بعد وفاته بشهور تبعته أمي لأنكسر مجدداً وبقيت وحدي

قلت لها بينما أمسح دموعي: كل واحد منا كان يصارع الحياة وحده

(نهشل): منزل (إيتري) لا يزال على حاله أليس لديه وريث؟

(داميا):عندما أخرجوا جثته وجد رجال القرية وصية يوصي فيها أن يتركوا المنزل كيفما كان وأنه يهب لي منزله ثم في آخر الوصية قال:

"إنه المنزل الذي اجتمع فيه مستكشفو المغرب وسيبقى دوماً المنزل في انتظار عودتهم"

لم أستطع كبح دموعي فبدأت أبكي بحرقة على كلام وصيّته ،لم نكن مجرد أصدقاء له بل كنا عائلته التي تكسر وحدته

كانت معاناته بفقداننا أكبر من مرضه القاتل

ما أسوأ هجر الأحباب لك ،تريد منهم العودة لكن لا تستطيع كسرهم بأنانيتك

ظللنا نهدئ بعضنا بعضاً حتى قالت (داميا) بعد أن قامت بمسح دموعها: هل قررتما العودة والعيش هنا؟

قلت لها بانكسار: لم أفكر يوماً أنني سأعود لكن عدت لأخبر (إيتري) أن (أنير) عاد

قالت (داميا) بصدمة: أين هو؟

بدأ (نهشل) بسرد ما حدث معه ومعي في الفترة الأخيرة ثم أكمل كلامه قائلاً: عودته لا تبشر بالخير أبداً

(داميا): كيف لم تستطيعا معرفة هالته في بادئ الأمر؟ وأنت (قنديشة) قرينك لديه القدرة على معرفة كل الهالات لمَ لم يتعرف عليه؟

قلت لها باستغراب: لا أعلم حقّاً وهذا ما يخيفني فقد أخبرني أن هناك طاقة قوية تحيط بالهالة تحجب عن قريني معرفة صاحبها

(نهشل): أعتقد أن غيابه هذه المدة زاده قوة

(داميا) متسائلة: كيف كان مظهره عندما ظهر لك؟

بدأ (نهشل) يعيد بذاكرته يحاول تذكر شكله ليقول: يبدو أصغر سنّاً قليلاً لكن بنيته كانت أقوى من ذي قبل

كادت تتكلم (داميا) لكنه قاطعها قائلاً بحماس: بنيته تشبه بنية الرياضيين، أتعتقدان أنه في هذه الفترة دخل صالة حمل أثقال؟

(داميا): أعتقد أنه رحل للعالم السابع

قلت بتساؤل: ولمَ قد يذهب للعالم السابع كل هذه المدة؟

(داميا): ليزداد قوة، أعتقد أنّه كان يخطط لشيء ما بعد رحيله

قلت لها :كيف يمكننا العبور إلى العالم السابع؟ علينا إيجاده

(داميا):لا نستطيع العبور لذلك العالم وبموضوع إيجاده أعتقد أنه هو من سيجدنا

قلت لها :أنا لا أفهم

(داميا):أخبركِ يا (قنديشة) أنك التالية لذلك أنت هدفه التالي

(نهشل): لمَ يستهدفها؟

(داميا):أنا لا أعرف... لكن (قنديشة) إذا أحسستِ بأي شيء فلا تترددي بإخبارنا

كنا نودّ البقاء معها أكثر، لكن تركنا لحياتنا كان سيسبب ضرراً لنا مستقبلاً ، غادرنا القرية وانتقلنا لمنازلنا

في كل فترة في اليوم كنا نلتقي في منزل (داميا)، لكن هذه المرة لم نستطع أن نترك بعضنا بعضاً كالمرة الماضية

كانت (داميا) سعيدة بعودتنا، كان تطورها في السحر يثير إعجاب (نهشل)، بل أخبرها بحماس: عندما نجد ذاك الغبي، أنا أعدك أنني سأتزوجك

كانت تضحك (داميا) على كلامه، لكنني الوحيدة التي تعلم أنه كان يعي ما يقول بل كان يريدها بصدق

توالت الأيام ولم يظهر (أنير) منذ آخر مرّة ، حتى (نهشل) لم يرَه مجدداً بل لم نعد نشعر بهالته أبداً بعدها

«المعركة الأخيرة»

قنديشة

مر شهران منذ ظهوره الأخير ، رغم خوفنا من المجهول إلا أننا يوماً بعد يوم استطعنا العودة لحياتنا الطبيعية ،لكننا لم نقطع زيارتنا ل(داميا)

في إحدى الليالي كنت نائمة في غرفتي كعادتي رغم أنني اتفقت أن ألتقي معهما، إلا أن التعب من دوام الجامعة جعلني آخذ قسطا من الراحة حتى نمت ، لكن فجأة أحسست بهالته تعود لكن عند استيقاظي رأيت وحشين من العالم السابع يقيدانني ،رفعت رأسي نحو الشخص الذي يقف في زاوية الغرفة المقابلة لي: (أنير) لمَ تفعل هذا؟

لم يكلمني لكنه أعطى أمراً واختفى بعدها: قيدوها جيداً واتبعوني

قيداني بقوّة ، كنت أريد تسخير قريني لكنني لم أستطع لذا بدأت أقاومهما، فجأة انتقلت معهما لمكان كان بالنسبة لي مألوفاً فقد كانت تلك القرية التي تحمل قبة الملك (شمهروش)

قلت بغضب: هل قررت أن تغدر بي؟!

ظهر (أنير) فجأة وقرأ طلسماً استطاع بواسطته أن يغلق فمي، أخرج خاتماً من جيبه بفص قرمزي وألبسه لي لأشعر بشيء يفتك بجسدي بعدها ثم قال: هذا الخاتم سيريحك قليلاً مما ستشعرين به بعد قليل

أدخلاني لتلك القبة بقوّة وقال (أنير) مخاطباً (شمهروش): لقد أحضرت لك من تستحوذ على ابنك، فقط أعطِ أمر طريقة قتلها وأنا مستعد

ظهر جني من زاوية الغرفة كان ضخم البنية و طويل القامة فقد كان يتجسد في جسد بشري ضخم البنية ثم قال: أحسنت سيد العوالم السبعة!

(أنير): لم يبقَ سوى عرشك للاستحواذ عليه ،هل أنت مستعد للتخلي عنه؟

(شمهروش): أي شيء ليعيد لي ابني

(أنير):إذاً كيف تريد مني أن أقتلها؟ إنها الآن ضعيفة فاليوم كما تعلم الليلة القمرية

(شمهروش):أريد أن أراها تُفترس من كل جيشك

قال (أنير) وهو يبتسم: أنت تعلم أن جندياً واحداً يكفي

(شمهروش):لا... أريد أن أراها تفترس بأبشع الطرق

بدأت أبكي وأطلق أنيناً بضعف ،ابتسم لي (أنير) وقال بهدوء: لا تقلقي سأحاول جعلكِ تموتين سريعاً

قرأ طلسماً ليظهر بعده جيشٌ كامل من الوحوش ثم قال بعدها: افترسوها!

.

.

.

.

نهشل

اعتدنا أن نلتقي أنا و(قنديشة) في منزل (داميا) في كل فترة لكنّها في تلك الليلة التي اتفقنا أن نلتقيها فيها لكي نحاول إيجاد ثغرة لعبور العالم السابع لم تأتِ ،بدأت أنتظرها أنا (وداميا) لفترة لكنني أخبرت (داميا) أنني سأذهب لمنزلها لتفقد الأمر

عند انتقالي لم أجدها بالغرفة لكن كنت أشعر بهالة (أنير) قويةً بالغرفة لذا عدت بسرعة ل(داميا) وقلت: إنّها غير موجودة وهالة (أنير) في الغرفة قوية،هذا يعني أنّه كان هناك قبل أن آتي

وقفت (داميا) بصدمة وقالت: إنها الليلة القمرية أعتقد أن (أنير) يخطط لجعلها قرباناً لشيء ما

.

.

.

قنديشة

هاجمتني تلك المخلوقات لتبدأ بافتراس كل جزء من جسدي كان (أنير) يحاول إبطاء موتي لكي يستمتع الملك (شمهروش) بتعذيبي

كنت أرى قريني وهو يحاول حمايتي باستعمال قوته الخالدة لكن عدد الجيش يفوقه لذا بعد فترة قصيرة استسلم أو خارت قواه

بدأت أصرخ بألم، كنت أحاول الحديث معه لكن بدون جدوى فأنا لا أستطيع الكلام

قال (أنير) لي: منذ أول لقائنا كنتِ تستحقين الموت ما كان علي تركك

أجابه صوت من بعيد: توقف !

أدرت رأسي نحوه ببطء لأرى (داميا)رفقة (نهشل)، ابتسمت لهما بانكسار، قرأت (داميا) طلسماً استطاعت به أن تحرر صوتي ثم قالت: اقرئي طلسم مازيغ الآن

كان هذا الطلسم أكثر الطلاسم خطورة و لا أعتقد حقّاً أنه سيعمل وأنا مقيدة وألبس ذاك الخاتم لكن حاولت قراءته بصوت متقطع

ⵔⵔ ⵓⵏⵔⵔⵓⵍ ⵏⴰⵣⵉⵖ! ⵜⵜⵔⵉ ⵉⵙⵉ ⵜⵉⵣⵏⴰⵓ ⵜⵜⵔ ⵓⵙ

ⵜⵉⵅⴰⵜⴰⵓⵉⵍ !

قلت لها بتوتر: لا يعمل ...الخاتم يضعف قواي

قال(أنير) لتلك الوحوش بغضب: اتركوا)قنديشة) واجلبوا لي رأسي ذينك الساحرين

بدأت الوحوش تقاتل مثلما أمرها (أنير) تاركاً إياي على الأرض لا أستطيع الحراك بسبب جروحي البليغة

كان (نهشل) يقرأ طلاسمه فقط لتسخير بعض الجن لحمايته

رغم أن كائنات العالم الثاني لا تفوق العالم السابع في القوة لكنه استطاع أن يعطل القتال قليلاً

كانت (داميا) أقوى منه فهي كانت تعرف كيف تسخر أقوى جيوش الجن والشياطين، كانت تستدعي عشائر كثيرة لمهاجمة تلك الوحوش

رغم أنها استطاعت أن تقتل أحد الجنود لكن لم يدم ذلك كثيراً فقد تم هزيمة كل عشائرها أيضاً لتحيط الجنود بهما استعداداً لقتلهما

قلت مخاطبةً (أنير)بانكسار: نحن أصحابك لمَ تفعل هذا بنا؟!

(أنير):لستم ولن تكونوا يوماً، أنتم سبب ما أنا عليه الآن

قلت له :إذا كنتُ أنا القربان فأرجوك لا تؤذِهما

(داميا): لم نفكر يوماً بالغدر بك

(نهشل): أمك تنتظرك منذ زمن ألا تريد العودة لها؟

ضحك (أنير) وقال: أنت كاذب أمي ماتت منذ سنتين أو يمكن القول إنني أنا من قتلت أمي

كنت أرى شخصاً آخر في (أنير) لم يعد ذاك الفتى الذي عهدت أن أراه سابقاً كانت هالته أقوى من ذي قبل

حاولت تحريك جسدي لنزع الخاتم لكن طاقة ما أعادت ربطي ليقول (أنير): لا تحاولي

قالت (داميا) بينما تخاطبني: إنّه ليس (أنير) الذي نعرفه، إنه محبوس في الطاقة السابعة

(نهشل): ما هذا؟

(داميا):(أنير) تحيط به هالة أقوى من هالته وأظن أنه حرر قوى الظلام في العوالم السبعة لهذا فالشخص الذي نعرفه سابقاً لن يعود

قلت لها: ماذا سنفعل؟

(داميا):علينا قتله

ابتسم (أنير) وقال: في أحلامكم

أعطى (أنير) أمراً لأحد الجنود ليفتك ب(داميا) وفي جزء من الثانية قُطع رأسها لتغادرنا (داميا) في رمشة عين

صرخ (نهشل) بصدمة وقال: ما الذي اقترفته يا (أنير)؟!

قرأ (نهشل) طلسماً لمهاجمته لكن لم يلحظ أن (أنير) قرأ طلسماً معاكساً ليفتك ذاك الشيطان الذي استحضره و يقتله

غادر (نهشل) المعركة

بدأت أبكي بحرقة وأنا أردد: عد يا (أنير)

(أنير):الماضي لا يعود أبداً

كنت أبكي بحرقة مستسلمةً لمصيري مثل مصيرهما لكن (نوميد) ظهر فجأة ليخبرني: انتظري أنا أحاول إزاحة الخاتم

لاحظ (أنير)مساعدة قريني لي ثم قرأ طلسماً ربط به قريني ثم قال بغضب: أنت التالية!

كاد يسخر جيشه لقتلي لكنه توقف في منتصف تسخيره ونظر لي مطلًا للحظة شعرت بعودة (أنير) فملامح وجهه فجأة تغيرت ، و لمحت في عيناه بريق روحه الصّافية التي لطالما كنت أحبها

قلت له بهدوء:عد لم يفت الأوان بعد

فجأة تغيرت ملامحه وقال: لن يستطيع العودة

خلال حديثنا القصير استطاع (نوميد) التحرر رغم أنه لا يستطيع لمس الأشياء لكن بطريقة ما استطاع أن يزحزح الخاتم من اصبعي ثم قال: أنت تملكين اللعنات الست هيا قومي بقتله

قرأت طلسماً لأتحرربعد استعاذتي لقوّتي ثم قلت مخاطبةً له: لا أستطيع ...لا أريد أن يتكرر الماضي

(نوميد):عليه أن يتكرر

قلت له : أنا لا ...

قاطعني بغضب : الآن

قلت له : لكن كيف سأقتله؟ إنه قوي

(نوميد): لكل شخص نقطة ضعف حاولي أن تستهدفي قلبه فهو بشريّ على أيّ حل

أعطى (أنير) أمراً بمهاجمتي لكن ما لا يعلمه أنني أحمل أشياء لم أستطع استعمالها يوماً

قرأت طلاسماً من بين طلاسم «مازيغ» لتتحول عيناي للون القرمزي ويخرج بعدها جيشي من العوالم الستة ثم قلت بأمر: افتكوا بجيشه!

بدأ المعركة العظمى بينهما وتوجهت نحو (أنير) ركضاً لاستهداف قلبه، أقرأ طلاسماً لمهاجمته وهو أيضاً فعل الشيء ذاته،

كان يهاجمني بطلاسمه رغم أنّ قوتي وقوته كانتا متساويتين لكن الغدر الذي أحمله فاق غدره

قرأت طلسماً لأضربه بقبضتي بقوّة في منتصف صدره حيث يستقرّ قلبه، سقط على الأرض محاولاً استرجاع تنفسه ثم قلت بانكسار: لم أكن أريد أن تنكسر نفسي مرة أخرى لكن أنت من أردت هذا

خاطبت (نوميد) قائلة: افتك بقرينه

هاجم (نوميد) قرينه وفتك به في ثوان ليبدأ (أنير) بالصراخ بألم و تخرج طاقة منه وتنتقل لي لكن قبل أن يفارق الحياة قال بهدوء:

«أنا حر الآن!»

فارق الحياة بالفعل، سقطت على ركبتي باستسلام وبدأت أبكي

-لمَ علي فعل هذا؟ لمَ أنا بالذات لمَ؟!

قاطع بكائي صوت يقول:

- نحن تحت أمرك سيدتي

رفعت رأسي لأرى زعيمة عشيرة العالم السابع يقف أمامي ليتبعه باقي الجنود ويقوموا بالسجود لي

قلت باستغراب:ألم تنتقل القوة لي بالعبودية وليس التسخير؟

-الحامل السابق منحك قوته قبل وفاته بثوان

قلت بصدمة: أنا لا أفهم قال (إيتري) إن منح القوة سيكون مرعباً

-السيد القديم تعلم مالا يعرفه أحد من السحرة في العالم الأول

قال (نوميد) مفسراً: عند قتلي لقرينه ،ف(أنير) قد تحرر من كل تلك القوة التي تسيطر عليه لذا...

قلت مكملة كلامه بحزن : أراد أن يمنحني قوته لكي لا أعيش نفس معاناته مجددا

غادرت دمعة شفقة ثم قلت: آسفة لأنني لم أستطع حمايتك

نظرت لجثة (داميا)و (نهشل) وقلت: آسفة

فجأة قال (شمهروش) برعب: السيدة العظيمة!

ابتسمت له وقلت: بل أنا الحاكمة للعوالم السبعة

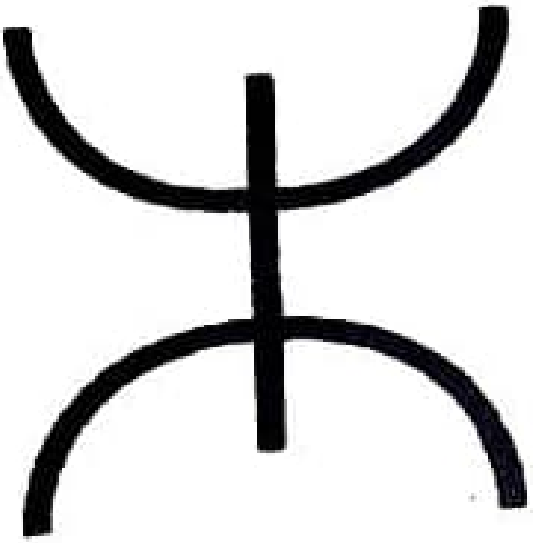

الحرية

الحرية شيء مقدس، نولد أحراراً ونموت أحراراً لكن لكل
شيء حده، فالحرية أيضاً لها حدود فعندما نحصل عليها
بشكل كامل فإننا سنخسر أنفسنا بالكامل
نحن أحرار لكن تحت قانون الاعتدال

«ولادة الرّعب»
العودة للماضي

فتاة في عقدها الأول تعيش مراحل حياتها بسعادة، تلك الحياة الهادئة و الوردية ،تلعب بسعادة وتعيش طفولتها كباقي الصغار في مثل عمرها لكن تلك الحياة الوردية تتغير في ليلة واحدة ليتبعها الخوف والتعاسة

في أحد الأيام كانت تلعب في غرفتها كعادتها فجأة يخرج كائن من العدم وقال مخاطباً لها:

-حانت نهايتك!

استدارت نحوه برعب لتراه رجلاً في مثل عمر أبيها يرتدي جلباباً وسلهاماً أسود لا يظهر منه سوى وجهه المرعب قالت برعب:

-من أنت؟

لمحت ندبة على عينه اليسرى تخترق سواد عينيه لم يحدثها أو يعرف عن نفسه

هجم الرجل عليها باستعمال جيشه من كائنات مخيفة، كان صراخ تلك الفتاة يسمع بالغرفة ،أغمضت عينيها رعباً لكن فجأة توقفت عن الصراخ عندما أحست بهدوء مرعب بالغرفة ،

وفتحت عينيها ببطء كان صدرها يعلو وينخفض بوتيرة سريعة فما رأته في تلك اللحظة لم تتوقعه يوماً

فذاك الرجل الذي ظهر لها فجأة لم يبقَ منه سوى جثته الملطخة بالدماء بينما اختفى جيشه كأنه لم يكن

سقطت على الأرض وبدأت تبكي وهي تضم ركبتيها لصدرها فجأة سمعت صوت أمها وهي تقول قبل أن تفتح باب الغرفة وتدخل لتضم ابنتها:

-ما بك صغيرتي؟

رفعت الفتاة رأسها وقالت بينما تشير لمكان الجثة:

-هناك أمي

أدارت الأم رأسها نحو الجهة التي تشير لها طفلتها لتقول بينما تمسح على رأسها بحنان:

-لا يوجد شيء

بدأت الفتاة تتكلم بصوت متقطع من شدة رعبها:

-لقد ظهر رجل من هنا وأصبح بعدها مليئاً بالدماء أقسم لك

-أنت تتوهمين

ضمت الأم ابنتها وحملتها لتغير من حالتها، غادرها الرعب ذاك اليوم وفي الليل كعادتها ذهبت لغرفتها للنوم، في بادئ الأمر كانت خائفة لكن استطاعت أمها أن تقنعها بأن ما رأته لم يكن سوى خيال قام عقلها برسمه لها

حطت رأسها على المخدة استعداداً للنوم لكن صوتاً ما خاطبها بهدوء:

-لا تقلقي أنا أحميك!

فتحت عينيها بصدمة كادت تصرخ لكن صوتها انقطع ،وقفت للخروج من غرفتها لكن باب الغرفة كان مقفلاً ليظهر ضباب اسود من جانبها الأيسر وقال:

-لن أوذيك

كان صدر الفتاة يرتفع و ينخفض بسرعة من الخوف ودقات قلبها تتسارع لكن ذاك الكائن قال بهدوء:

-أُرسِلت لحمايتك منذ الولادة لكن أرى أن الخطر بدأ يحيط بك أكثر ، لذا عليكِ معرفة حقيقة من تكونين

نظرت الفتاة للضباب برعب ليقول لها :

-سأعيد لك صوتك لكن بشرط عدم الصراخ

بدأت دموعها تبلل وجنتيها الحمراوين ثم هزت رأسها موافقة، أعاد لها صوتها ثم قال:

-أنا خادمك من جن العظماء «نوميد» أنت حفيدة تاسيلي حاملة أديمون

صمت قليلاً ثم قال مخاطباً لنفسه:

-هل ستعرف ما معنى الكلام الذي سأقول؟

أكمل قائلاً:

-أنا هنا لحمايتك مما ستتعرضين له من خطر سأحاول أن أشرح لك كل شيء مع الأيام هل فهمنا؟

قالت الفتاة بصوت مرتجف:

-هل أنت شرير؟

-أنا أي شيء تريدينني أن أكون فأنا خادمك

ابتسمت الفتاة وقالت:

-هل أنت الأمير الذي يحمي أميرته؟

-بل أنا الوحش الذي يحمي الأميرة لا حاجة لك بالأمير فهو غبي جبان

ابتسمت الفتاة وقالت:

-أحبك

-فتاة مطيعة

مع مرور الوقت علم قرينها ما لا تعلمه عن هويتها، كانت الفتاة متحمسة جداً فقد أخبرها أن تخفي هذا السر على عائلتها و هذا ما زاد حماسها لأنها أول مرة تخفي شيئاً على العائلة

لكن ما لا تعلمه أن تلك الأسرار ستتراكم ولن يبقى سرّاً واحداً

مع مرور الوقت بدأت الفتاة تستعد لمعارك مع أقوى السحرة لحماية نفسها من أن تكون قرباناً لأي شيء

بدأ قرينها يعلمها علم الأولين وما خلف الطبيعة وعن العوالم السبعة وعلمها ما ستحتاجه في السحر ودلّها على أقدم الكتب لتعلم السحر

الفتاة لم تعد تلك الطفلة الخائفة بل أصبحت تلك المراهقة التي تتعطش للدماء.

ذات يوم بينما انتهت من دفن أحد الكتب القديمة في جبل «توبقال» خاطبت قرينها قائلة:

-إذاً هل أنت واثق من أنه سيأتي؟

(نوميد): واثق أنه سيأتي لك بكل ما يحمله من قوة وبهذا ستستطيعين الحصول على القوة السابعة الممنوحة

قالت له باستغراب:

-قراءتي للكتاب ستكون أفضل لي

(نوميد): (قنديشة) أنت تعلمين أن القوة الممنوحة تكون أقوى من القوة التي تحصلين عليها في بدايتها

ابتسمت(قنديشة) قائلة: لذا فلننتظر أن يأتي هذا الغبي ويمنحني تلك القوة

.

.

.

العودة للحاضر

«بعد المعركة الأخيرة»

(قنديشة) :لم أعتقد يوماً أنني سأقتل شخصاً قد أحببته

(نوميد): لا يهم الحب ،ما يهم الآن هي تلك القوة الهائلة التي حصلتِ عليها

(قنديشة): والآن ماذا سأفعل بها؟ فقد أخبرتني أنك ستخبرني بعد حصولي على العنصر الأخير

(نوميد) ببرود: ذاك الغبي (أنير) قام بتدمير العوالم السبعة لم أظن أن استحواذ الطاقة سيصل به لتدمير العوالم جميعها

(قنديشة):إذاً ماذا سأفعل؟

(نوميد):أنت الآن المسخرة العظمى لذا فقوتك ستستطيعين بها إصلاح ما أفسده (أنير)وبعدها ستكونين الفتاة التي تحل مشكلات البشر مع باقي العوالم

(قنديشة) بصدمة: هل أضعت نصف عمري لكي أساعد ضعفاءً في النهاية؟!

(نوميد):مساعدة الناس ليست غايتنا

(قنديشة):إذاً ما هي الغاية؟

(نوميد):السلطة

قالت(قنديشة) باستغراب: وكيف سأحصل على السلطة من مساعدتي للناس؟

(نوميد):البشر بطبعهم أغبياء يصدقون أي شيء يسمعونه ويؤمنون بأي شيء خارق للطبيعة

(قنديشة):لم أفهم

(نوميد):أنت لن تحلي مشكلات البشر مع كائنات باقي العوالم،بل أنت فقط ستقومين بالسيطرة عليهم وتبعدينهم عن البشر والبشر بطبعهم سيرونكِ الحامي الذي سيحميهم عندما تشتد عاصفتهم وبهذا ستحصلين على السلطة

قالت بغضب: هل قتلت (أنير) فقط للحصول على السلطة؟

(نوميد):اسمعي يا (قنديشة) في هذه الحالة أنت تحتاجين للسلطة لحماية نفسك

(قنديشة):لكن ...

(نوميد):عليكِ أن تكوني قوية لكي يهابكِ الجميع فتهرّبك من واقعك أكبر مشكلة من خسارتكِ ذاك الفاشل (أنير)

شعرت (قنديشة) أنها أصبحت تحت سيطرة قرينها رغم أنها خططت لكل شيء معه لكن لم تفكريوماً أنها ستضحي بأصدقائها من أجل «السلطة »

السلطة قوة ولكن تأنيب الضمير يضعف تلك السلطة مهما كانت قوية

«زمن أوليفيا»
العودة للماضي

أوليفيا

خطة جعل (أنير) يغادر دون فسخ العقد كانت خطة مني ومن الملك للحصول على قوّته والسيطرة عليه ،في بادئ الأمر كان انتقامي من تلك الفتاة (قنديشة) يعمي بصيرتي و ينسيني ما كنت أطمح له ، حاولت الحصول على أية فرصة لقتلها لكن ذاك الساحر استطاع السيطرة علي وجعلني لا أستطيع السيطرة بشكل جيد على(أنير) حتى انقطع اتصالي به بعد ذلك

كنت قد فقدت الأمل في التواصل معه مجدداً لكن ذات يوم بينما كنت أجلس في القصر الملكي الخاص بي أنا وزوجي الملك

كنت متزوجة قبل قدوم (أنير) وتلك القرية لم تكن سوى خطة من الملك لاستدراجه

فذاك الساحر الذي فتح البوابة من أخبرنا بوجوده لهذا فقبول قرينها قرباناً كان فرصة جيدة لمجيء من يحمل قوة «مدغيس» لنا لذا استعددنا لتلك التمثيلية

بينما كنت أجلس في غرفتي أحسست بأحد يقوم باستحضاري،

لبّيت النداء وانتقلت للعالم الأول ،في بادئ الأمر كنت أظنه ساحراً غبياً يحاول استعراض قوته في السحر

لكن عندما انتقلت شعرت بهالته القوية مجددا ،ابتسمت له فلم أتوقع استحضاره لي ،كدت أتكلم لكن(أنير) قال بهدوء: أريد العودة

كنت أرى الضعف في عينيه المتعبتين ،سألته باستغراب: أين؟

(أنير):العالم الثالث... خذيني لعالمكم لا أريد أن البقاء هنا

لم أهتم لكلامه فما كان يشغل بالي هي تلك الثغرة التي استطاع صناعتها بخوفه ورعبه وضعفه

كانت فرصتي للاستحواذ على جسده وقوته لذا قمت بفعلها وغادرت به للعالم الثالث

دخلت لعالم الشياطين رفقته كان الجميع مصدوم بعودة ذاك البشري، أدخلته لقاعة الملك وقال الملك بعدها بصدمة بعد رؤيته لي و أنا مستحوذة عليه : مستحيل!

قلت له: الضعف يمكن أن يحقق المستحيل... إنه في أقصى مراحل ضعفه

ابتسم الملك وقال: فرصة جيدة لإكمال ما بدأناه

استطعنا استغلال قوته من أجل غزو العالم الثاني وغزو العوالم الأخرى، رغم أن الحرب بعدها أصبحت داميةً أكثر بعد أن تم الانقلاب علي في العالم الثالث فقد كنت سبباً في قتل نصف عشائرنا ، لكن رؤيتي لهم يطمحون لاغتيالي جعلتني أقوم تقريبا بمحو كل من على العالم الثالث من عشائر و ممالك

في بادئ الأمر كنت سعيدة بذاك الدمار الذي تسببت فيه ،لكن ما لم أكن أعلمه أن استحواذي أفقد (أنير) السيطرة على نفسه وأصبح بوابةً لعوالم أخرى وطاقات أخرى لذا ما فعلته هو أنني انسحبت خوفاً مما جعل من (أنير) يدمر أي شيء أمامه ليعبر بعدها للعالم السابع ويختفي للأبد

.

.

.

ذات يوم بينما كنت أجلس كعادتي في أحد المنازل النارية فبعد تلك الحرب لم أستطع البقاء مع بني شعبي والعشائر المتبقية في العالم الثالث، فالجميع كانوا يطمحون لقتلي ،شعرت بانكسار العهد بيني وبين (أنير)، في بادئ الأمر ظننت أنه تم فسخ العهد بإحدى التعويذات

حاولت الوصول له لكن لم أستطع

قرأت أحد الطلاسم محاولةً العبور إلى العالم الأول والوصول لهالته ،انتقلت لقرية على جبل ،كنت أعلم أن المكان هو محكمة للجن ، اختبئت خلف أحد المنازل أراقب مايحدث من بعيد بفضول ،و ابحث عن (أنير) بين عشيرة العالم السابع التي كانت تحجب الرؤية عني ، لكن فجأة لمحت (قنديشة) بجانب جثته بينما تحدث قرينها

لم أستطع سماع ما يقوله قرينها لكن كلامها معه يوحي بأنها خططت لكل شيء لتحصل على قوته

ابتسمت وقلت مخاطبةً نفسي: الغدر كان يحيط به من كل الجوانب ،حتى من أحبها غدرت به

انتقلت لعالمي مجدداً قبل أن تكتشف وجودي، عدت لمكاني الذي أختبئ فيه وقلت بينما أجلس على الأرض: تلك المشعوذة عليها الموت عاجلاً أم آجلاً بقاؤها على قيد الحياة خطر علينا جميعاً

بقيت لسنوات بلا هدف بعد رحيل (أنير) ، لكن في تلك اللحظة عادت لي الحياة بعد أن أصبح هدفي واضحا

-إذا قتلتها فسأحصل على كل القوة التي تملكها

ابتسمت وأكملت:

-وهذا ما تحتاجه ملكة منبوذة مثلي

.

.

.

.

.

.

قنديشة

كنت أتبع أوامر (نوميد) بدون أي مقاومة مني فرغم أنني

أستطيع تسخيره والسيطرة عليه لكن كان شيءً ما يمنعني، لم أتمنَّ هذه الحياة، لم أكن أبحث عن السلطة

حصلت على عرش(شمهروش) كان الكثير من الناس يأتون لكي أحل مشكلاتهم حتى اشتهر ذاك المكان أكثر بوجود فتاة في العشرينيات من عمرها تملك سلطة العوالم وتساعد البشر في حل مشكلاتهم مع الجن وأقوى أنواع السحر

أتتني حالات غريبة لم أسمع بها يوماً لكن بمساعدة (نوميد) استطعت أن أحل مشكلة تلك الحالات

مع توالي السنوات أصبحت أستقبل الأجانب أيضاً

أصبحت أملك السيطرة على العوالم جمعاء ، كان يأتني بعض السحرة للاغتيال بي فبفعلي هذا قطعت رزقهم في سفك دماء البشر بأخذ أموالهم ظنّاً منهم أن ذاك الساحر قادر على حل مشكلتهم

يمكنني القول حتى لو أنني أملك تلك القوة العظمى، فأنا أثق دائما « إن التقرب من الله تعالى قادر على أن يحلّ أصعب المشكلات»

ستستغربون مني لكن كلام (أنير) عن التوبة أصبحت يتردد في ذهني أكثر منه بل أفكر بجدية حتّى،شعرت الآن بإحساسه عندما قال:

-أريد التوبة لكن شيئاً ما يمنعني

في بادئ الأمر ظننا أنه يقصد تلك اللعنة التي يحملها بداخله لكن ما وصلت له الآن هو أن تلك اللعنة لم تكن السبب

بل الشيء الذي يمنعني ويمنعكم ويمنع الجميع عن التوبة هي أنفسنا

النفس أمّارة بالسوء والنفس عندما تعتاد على المعصية فالتفكير في التوبة يجعل منها عدوانية جداً لأننا سنخرجها من ذاك الروتين الذي اعتادت عليه لذا تحاول خلق أعذار من أجل الحصول على المزيد من الوقت لتتعمق في المعصية أكثر ويصعب علينا الخروج منها

انتهيت كعادتي من استقبال الناس و قمت بإغلاق باب القبة بعدها استعداداً لإعطاء نفسي الراحة أكثر فأنا أبقى في عرش (شمهروش) لفترات طويلة منذ الفجر إلى منتصف الليل

قلت مخاطبةً (نوميد) بتعب: أصبحت تأتيني حالات لم أعتدها من قبل هل أنت واثق من أن كل تلك الحالات فقط من العوالم السبعة؟

(نوميد):هناك عوالم أخرى لكن لن يصلها أحد، (أمقاز) لم يكتشف سوى سبعة منهم وعشائر العوالم السبعة لا يعلمون سوى بوجود ذاك العدد

قلت له :إذاً لمَ أنت واثق بوجود أكثر من سبعة؟

(نوميد):هناك أساطير تتكلم عن وجود بعض العوالم التي تشبه عالم البشر والشياطين والجن لكن قوتهم تفوق الجميع لذا لم يستطع أحد العبور إليهم

قلت بهدوءٍ له :أو ربما هي مجرد أساطير

(نوميد):عليكِ أن تتقبلي أن هذا الكون لم نخلق فيه وحدنا

بدأت أنثر الغبار الوهمي من أمامي وقلت: دع تلك الأفكار بعيدة عني أنا لا يهمني أصلاً

في تلك اللحظة سمعت طرقات على الباب يتبعها صوت رجل يقول:

-أرجوكِ (قنديشة)المعظمة ساعدي طفلتي إنها تموت

قلت من خلف الباب بغضب: عد غداً عند الفجر

بدأ الرجل يبكي بحرقة وقال:

-سأفقد ابنتي في أي لحظة أرجوكِ!

أخرجت زفيراً بغضب ليقول (نوميد): ساعديه يجب عليكِ أن لا تقومي بصده

قلت له :ولكن . . .

قاطعني (نوميد):السلطة تحتاج القليل من التضحية براحتك

قلت باستسلام: حسناً

فتحت باب القبة ليستقبلني رجل وهو يسجد لي بترجٍّ ويقول:

-أنقذي ابنتي أرجوكِ!

قلت له :أين هي؟

وقف الرجل وأشار لفتاة تجلس على الأرض وتقول كلمات لم أفهمها قط

اقتربت منها وقلت مخاطبةً (نوميد): ما نوع هالتها؟

(نوميد):إنها لا تملك هالة

قلت بصدمة: وكيف سأساعدها؟

اقتربت منها أكثر ، كانت فتاة ذات شعر أسود طويل و قامة قصيرة وعينين جميلتين استطعت لمحها بإضاءة القنديل الذي يحمله والدها

رفعت رأسها بيدي نحوي ببطء ثم قلت لها: هل تشعرين بشيء؟

أجابت:

-أنا بخير

قلت بغضب: يقول إن ابنته ستموت... أنا لا أفهم... حتى إنها لا تملك هالة الاستحواذ كيف لي أن أساعدها؟

اقترب الرجل مني وقال:

-إنها تقوم بتقطيع يديها ليلاً وتقوم بشرب دمائها وفي بعض الأحيان تبدأ بقراءة طلاسم لم يستطع أحد تشخيص حالتها لذا أتيت إليكِ لتساعديني

قلت بنفاد صبر: ربما طفلتك مريضة تحتاج طبيباً إنها لا تملك هالة الاستحواذ أو أيّ نوعٍ من السحر الأسود أو أي شيء خارق للطبيعة

(نوميد): هل قمتِ للتو برفض مساعدتها؟

قلت بغضب: وهل تراني طبيبة؟ أم تريد مني أن أفتح عيادةً بجانب القبّة وأبدأ بقبول إجراء فحوصات طبية للمرضى؟

(نوميد)بغضب:قومي بمساعدتها

صرخت :إنها ليست ممسوسة ألا تفهم؟

قال الرجل بتوتر بعد أن رآني أتكلم وحدي بغضب:

-سيدتي أنا سأغادر

قلت بغضب: أضعت وقتي على لا شيء؛ قبل أن تأتي كان

عليك الذّهاب للطبيب أولاً ولا تعتمد على المشعوذين والدجالين فأنت بهذا تشرك بالله

كان الرجل خائفاً ومتوتراً فحالتي كانت أصعب من حالة ابنته، توجه نحو ابنته يحاول الاقتراب منها لمساعدتها على الوقوف لكنها بدفعته بعيدا عنها بقوة و بدأت بقراءة أشياء لم أفهمها كانت تتكلم بلغة غريبة قلت باستغراب مخاطبة (نوميد): أي لغة هذه؟

(نوميد):لا أعلم

أمسك بطفلته من ذراعها وساعدها على المغادرة وهي لا تزال تردد ذاك الكلام بصوت عالٍ

قلت مخاطبةً (نوميد): إنها مجنونة

قبل أن أغادر لدخول القبة شعرت بانقباض في جسدي وقلت بألم: أشعر بأن شيئاً اخترقني للتو

(نوميد): أنت تعبة عليكِ أن ترتاحي

قلت بغضب:أنت من أخبرني أن أخرج والآن ماذا حدث؟ لم أستفد شيئاً

مع توالي الأيام بدأت تأتيني حالات في مثل حالة تلك الفتاة جميعهن كنَّ فتيات بمثل مواصفاتها، شعر طويل أسود وقصر قامة وعيون كبيرة جميلة، لم أستطع تشخيص ما يعانين منه، لكن ما لاحظته أنهن جميعهن يتكلمن اللغة نفسها رغم أنها لم تكن متشابهة إلا أنها كانت تحمل السياق نفسه

أصبحت أفقد طاقتي مع الوقت أصبحت أفقد الوعي و لا

رفعت رأسها بيدي نحوي ببطء ثم قلت لها: هل تشعرين بشيء؟

أجابت:

-أنا بخير

قلت بغضب: يقول إن ابنته ستموت... أنا لا أفهم... حتى إنها لا تملك هالة الاستحواذ كيف لي أن أساعدها؟

اقترب الرجل مني وقال:

-إنها تقوم بتقطيع يديها ليلاً وتقوم بشرب دمائها وفي بعض الأحيان تبدأ بقراءة طلاسم لم يستطع أحد تشخيص حالتها لذا أتيت إليكِ لتساعديني

قلت بنفاد صبر: ربما طفلتك مريضة تحتاج طبيباً إنها لا تملك هالة الاستحواذ أو أيّ نوعٍ من السحر الأسود أو أي شيء خارق للطبيعة

(نوميد): هل قمتِ للتو برفض مساعدتها؟

قلت بغضب: وهل تراني طبيبة؟ أم تريد مني أن أفتح عيادةً بجانب القبّة وأبدأ بقبول إجراء فحوصات طبية للمرضى؟

(نوميد)بغضب:قومي بمساعدتها

صرخت :إنها ليست ممسوسة ألا تفهم؟

قال الرجل بتوتر بعد أن رآني أتكلم وحدي بغضب:

-سيدتي أنا سأغادر

قلت بغضب: أضعت وقتي على لا شيء؛ قبل أن تأتي كان

عليك الذّهاب للطبيب أولاً ولا تعتمد على المشعوذين والدجالين فأنت بهذا تشرك بالله

كان الرجل خائفاً ومتوتراً فحالتي كانت أصعب من حالة ابنته، توجه نحو ابنته يحاول الاقتراب منها لمساعدتها على الوقوف لكنها بدفعته بعيدا عنها بقوة و بدأت بقراءة أشياء لم أفهمها كانت تتكلم بلغة غريبة قلت باستغراب مخاطبة (نوميد): أي لغة هذه؟

(نوميد):لا أعلم

أمسك بطفلته من ذراعها وساعدها على المغادرة وهي لا تزال تردد ذاك الكلام بصوت عالٍ

قلت مخاطبةً (نوميد): إنها مجنونة

قبل أن أغادر لدخول القبة شعرت بانقباض في جسدي وقلت بألم: أشعر بأن شيئاً اخترقني للتو

(نوميد): أنت تعبة عليكِ أن ترتاحي

قلت بغضب:أنت من أخبرني أن أخرج والآن ماذا حدث؟ لم أستفد شيئاً

مع توالي الأيام بدأت تأتيني حالات في مثل حالة تلك الفتاة جميعهن كنّ فتيات بمثل مواصفاتها، شعر طويل أسود وقصر قامة وعيون كبيرة جميلة، لم أستطع تشخيص ما يعانين منه، لكن ما لاحظته أنهن جميعهن يتكلمن اللغة نفسها رغم أنها لم تكن متشابهة إلا أنها كانت تحمل السياق نفسه

أصبحت أفقد طاقتي مع الوقت أصبحت أفقد الوعي و لا

أقوى على تحريك ذراعي في بعض الأحيان كان (نوميد) دائماً يخبرني أن ما أعاني منه ليس سوى التعب من مشقة العمل

لكن ما كنت أشعر به لم يكن تعباً كنت أشعر كأن شيئاً يسحقني في داخلي وكيف لقرين غبي أن يشعر بألمي رغم أنه حامٍ لي لكن هذا لا يغطّي على فكرة أنه يحاول استغلالي واستغلال قوتي

كل واحد منا يعيشه شيطان، لكن ليس جميعنا يملك طاقة التصدّي، فهناك من لا يستطيع أن يصده للأسف لذا فأفعاله تفوق الشيطان نفسه

«بداية عهد جديد»

قنديشة

مع توالي الأيام أصبحت أمرض كثيراً وأخسر طاقتي، لم أترك طبيباً إلا وقد ذهبت إليه لفحصي حتى إنني كنت أقرأ طلسم الانتقال للتعامل مع الأطباء خارج البلد لكنهم جميعهم أخبروني بالكلام نفسه:

-جسدك سليم ولا يعاني من شيء

كنت أظن أنه سحر أو استحواذ لكن (نوميد) دائماً يخبرني باستغراب: لا تحوم بك أي طاقة أو شيء يُشعرني أن مرضك له تدخل بالعالم الآخر

توقفت عن مساعدة الناس فعند حاجتي لم يساعدني أحد كنت أحترق ببطء كأن تلك النار تشتعل في كل جزء من جسمي

بقيت على تلك الحالة لمدة سنة حتى فقدت كل قوتي ولم أعد أستطيع التواصل مع قريني أو تسخير أي أحد من الجن، فقدت الكثير من الوزن وكأنني أموت ببطء، تمنيت الموت لكن حتى الموت يريد أن يجعلني أتعذب قبل أن أخسر حياتي

طوال تلك المدة كنت أفكر في كلام (أنير) عندما يقول:

-لا أريد أن أموت مشركاً

أصبحت فكرة التوبة تأكل نفسي كل يوم لكن دائماً ما أشعر أن أحداً يكلمني:

-لا يزال الوقت مبكراً عليها

لكن ذات يوم بينما استلقي على سريري بوسط القبّة ، سرَحت في سقفها أفكّر بأيّ شيء ينسيني ألمي،فجأةً اتخذت قراراً جعلني أنهض بصعوبة من سريري، امسكت بحافة السرير و تشجعت للوقوف على قدماي لكنني سقطت على الأرض بضعف فور افلات يدي حافة السرير إلى أن أحسست أن أحد عظامي تكسر بسبب قوة ارتطامي بالأرض رفعت رأسي للسماء وقلت:

-أنا عبدة ضعيفة ترجو غفرانك

يا لسخرية القدر! عندما نملك القوة ننسى الخالق وعندما نشعر بالضعف نعود له، تشبثنا بالخالق سبحانه وتعالى عليه أن يكون في كل حالاتنا، علينا أن نتشبث بديننا وأن نعلم أن كل ما نفعله ونقوله هناك إله يرانا ويسمعنا ويعلم بنا

بدأت أزحف على بطني أحاول الوصول لدلو الماء على زاوية الغرفة بصعوبة استطعت ذلك ثم باشرت مباشرةً بالوضوء وأنا لا أزال مستلقية على بطني ،كان الماء يبلل كلًا من وجهي ويدي وصدري

الماء له ملمس ناعم كنت أشعر أنني أغتسل بشيء لم يشبه

لوسط الغرفة لم أعرف مكان القِبلة فأنا لم أصلِّ خبرت نفسي:

-المهم هو العودة للطريق الصحيح قبل فوات الأوان

.

.

.

.

أوليفيا

استغرق مني سنوات لكي أستطيع العبور إلى العالم الثامن، كنت أسمع بوجود عوالم أخرى غير هذه التي نعلم بها لذا حاولت جاهدة أن أجد ثغرة للعبور إليها وبعد فترة طويلة جدّاً استطعت أخيراً إيجاد ثغرة للعبور كانت سعادتي تفوق السعادة التي شعرت بها عندما علمت بقدوم (أنير) لي

دخلت ذاك العالم، كانت كائناته تشبه الشياطين لكنها كانت أقوى من العالم السابع، في البداية حاولوا قتلي فهي رغم كل هذا كائنات مفترسة ووحشية لكنني خاطبت زعيمهم بتوتر بعد أن أمسكوا بي و قادوني نحوه :

-أنا هنا للسلام

قال زعيمهم: كيف استطعتِ العبور إلى هذا العالم؟ لم يستطع أحد أن يعبر إلى عالمنا

ابتسمت له وقلت: لا تستخف بشيطانة العالم الثالث

قال زعيمهم بغضب:

-أخبريني بغايتك وإلا فلن أرحمك

قلت له بهدوء: هناك فتاة في العالم الأول تحاول الاستيلاء على عرش عالمكم

ضحك زعيمهم وقال:

-وهل العالم الأول يحملون الجرأة للتفكير؟

قلت له :إنها ليست مجرد بشرية إنها تحمل السلطة على العوالم السبعة ، فقد استطاعت أن تسيطر على جميع العشائر من جميع العوالم وهي تطمح الآن إلى العبور لعالمكم

صمتُّ قليلاً ثم قلت: أنت تعلم أنه لو اجتمعت قوة العوالم السبعة في شخص واحد فستكون خسارتكم محتملة جدّاً

بدأت أرى التوتر على ملامح زعيمهم ثم أكملت كلامي محاولة الوصول لثغرة ضعفهم: لم تستطع السيطرة علي لأنني منبوذة في عالمي لذا حاولت أن أستغل فرصة معرفتي وقوتي واستطعت أن أجد ثغرة تدخلني لعالمكم لتحذيركم لمنعها من السيطرة

قال زعيمهم:

-لا تقلقي لن تستطيع السيطرة علينا

قلت له :لكنها قوية

-كل قوي سيضعف يوماً ما

عقدت حاجبيّ باستغراب: لا أفهم

-سنستحوذ على بعض البشر وعندما نلتقيها سنقوم بقراءة

طلاسم الموت خاصتنا، ستبدأ بفقدانها لقوتها يوماً بعد يوم وبعد أن تخسر كل قوتها سيسهل علينا التخلّص منها

قلت له :لكنها تحمل قرين أديمون ستستطيع معرفة أن البشر تم الاستحواذ عليهم وربما ..

قاطعني قائلاً:

-لا نملك هالة الاستحواذ لا يستطيع أي كائن من العوالم كلها أن يشعر باستحواذنا أو قوتنا أو معرفة طلاسمنا

قلت له :أنا لا أفهم

-نحن نسمى كائنا» بَقْتاب«

علت وجهي علامات الاستغراب ثم ابتسم لي وقال مفسراً:

-تعني كائنات السمّ القاتل ،لن يستطيع أحد أن يستشعر استحواذنا أو يشعر بطلاسمنا

قلت له: لا يهم لا يهم ابدأ بخطّتك هذه لكن بشرط

-لا يوجد كائن يعطينا شروطاً

قلت له بحقد: تلك الفتاة... عندما تضعف أريد قتلها وحدي

-إذا كان هذا طلبك فلك هذا

.

.

.

.

بدأت (أوليفيا) وكائنات العالم الثامن بتنفيذ خطّتهم والاستحواذ على البشر ليستطيعوا الذهاب لها وإلقاء طلاسمهم عليها حتى بدأت (قنديشة) بخسارة قوتها يوماً بعد يوم وعندما وصلت لأقصى نقطة لها في الضعف عبرت (أوليفيا) إلى العالم الأول للقائها

عند وصولها لغرفتها شاهدتها و هي تحاول البدء جاهدة للوقوف من أجل الصلاة، في بادئ الأمر لم تفهم ما يحدث لكنها فجأة فهمت ما يجري و بسرعة أطلقت قوةً أطاحت ب(قنديشة) وقرأت طلسماً أسكتها قبل ان تنطق «الله أكبر» و يصعب على (أوليفيا) الإقتراب ثم قالت:

-لا وجود للتوبة الآن أنت ستموتين كافرة كما مات (أنير)

حاولت (قنديشة) أن تُسَخّر أحد جنودها لكنها لم تستطع، اقتربت منها (أوليفيا) وقالت بهدوء:

-لا توجد قوة ...أنت في أقصى مراحل ضعفك لقد خسرتِ كل قوتك

بدأت (قنديشة) بالبكاء وهي تحاول الحديث

(أوليفيا):انتهى وقت الرجاء

بدأت تقرأ طلاسمَ ليبدأ بعدها جسد (قنديشة) يتلوى هنا وهناك فجأة توقف جسدها عن الحراك بينما لا تزال تنظر عيناها لـ(أوليفيا)

نظرت لها ثم قالت بهدوء: آمل أن موتكِ لم يكن بهذه القسوة

ماتت (قنديشة) بسبب شيطانةٍ وهي من كانت تحمل قوة تسخير العوالم السبعة فهل لكل قوة حدود أو أن للحياة رأياً آخر؟

غادرت (أوليفيا) العالم الأول وهي تحمل في جسمها قوة العوالم السبعة بعد حصولها عليها من خلال(قنديشة) لتبدأ بعدها ملحمة أخرى من الدمار

أتظن أن الرواية انتهت؟

إنها مجرد البداية

«زمن جديد و عهد آخر»

«العالم الرابع»

في أحد قصور العالم الرّابع كان يجلس فتىً صغير في حديقة القصر الملكي يلعب بهدوء مع تنّينه الأليف الذي يحبه

فجأة أحس بوجود شخص خلفه، استدار ليرى امرأة عجوز تملك شعراً أسوداً طويلاً وملامح جميلة رغم كبر سنها كان الطفل خائفاً بعد لمحه لذاك الرّمز على جبينها كما أنّ شكلها لا يوحي بأنّها من عالمه نفسه

اقتربت منه ببطء وقالت:

-مرحباً (آرشر)

قال الطفل باستغراب:

-كيف عرفتِ اسمي؟

ابتسمت العجوز له وقالت بينما تمسك يده:

-إنها قصة طويلة صغيري

بدأت تقرأ كلاماً لم يستطع (آرشر) فهمه فجأة ظهر بريق من عينيه باللون القرمزي ليسقط بعدها مغمىً عليه

وقفت العجوز وقالت:

-لكل وقتٍ وقته والآن حان عهد الانتقام الأعظم

نظرت لجسد (آرشر) الذي بدأت تظهر له هالة غريبة كانت وحدها العجوز من تستطيع رؤيتها ثم قالت قبل أن تختفي:

-ستعلم بما تحمله في جسدك عندما تكبر، و ليعلم العالم بما فعلته الشيطانة (أوليفيا) في عهدها

يتبع....

إمْيالْ

«هذِه معرَكتي و هو خصْمي ، لن أجعل مِن زمن أوليفيا أو أمقاز يتكرر»